كتاب بغية المرتاد

في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية
وهو المنعوت ﴿ بالسبعينية ﴾

﴿ تأليف ﴾

شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني المتوفى سنة ٧٢٨

طبع بمعرفة صاحب الهمة العلية * والسيرة الرضية * حضرة الفاضل
(الشيخ فرج الله زكي الكردي الازهري)

وذلك بمطبعة كردستان العلمية بدرب المسمط
[illegible]
بمصر [illegible] سنة [illegible] هجرية

مقدمة

﴿ لبعض الافاضل ﴾

الحمد لله في الاصل ما نصه فيه جواب الشيخ الامام شيخ الاسلام أبي العباس أحمد بن تيمية عن العقل وأنواع أشخاصه وأقوال الناس فيه وابطال قول من جعل العقل جوهرا قائما بنفسه أو ملكا مبدعا لكل ما سواه من العقول والنفوس والافلاك والنفوس البشرية والعناصر والمولدات وغير ذلك مما تقوله الفلاسفة كما قال بعضهم مشيرا الى ذلك في منظومة

فوق عشر تحت سبع * بين خمس لي محل

وانه في شرعة المسلمين عبارة عن عرض قائم بغيره وضمنه الرد على ابن سينا وأمثاله من المتفلسفة والقرامطة والجهمية ويتضمن الرد على ابن عربي وابن سبعين وغيرهما ممن نحا نحوهما (وتحته) علقه عبد الله بن سعيد السكندري عفى الله عنه انتهى ولله الحمد * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما * وعبد الله بن سعيد هذا هو الشهير بابن أردبين وهو صاحب الشيخ تقي الدين سامحه الله تعالى فيما جناه على الشيخ من تصرفاته التي أنتجت فتنا كان غنيا عنها كان ولا شك انه لا يقصد ضررا للشيخ ولكنه كان يلهمه ما يوحى له أن يقول فيقع ما يسعى في سد ذلك الخرق ولم ذلك الشعث واصلاح الشعب ولم يزل المذكور كذلك الى ان فارق الحياة الدنيا وكان خيرا

كتاب بغية المرتاد

في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الالحاد من القائلين بالحلول والاتحاد من تأليف شيخ الاسلام وامام الأئمة الاعلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني رضي الله عنه * وهو المنعوت بالسبعينية بدأ فيه بتدبر كلام الغزالي متعقبا عليه ذاكرا ما يرد على كلامه ومعرضا عن يقول مثل ذلك وموضحا مأخذ ذلك وما فيه من الخروج عن مناهج الشريعة وشواهد ذلك ممثلا له بصورة * والله تعالى الموفق (كان على الاصل ما صورته)

(رسالة) [illegible]

الزعرية وما يتصل بذلك من قواعد الفلسفة القرامطة الباطنية وغيرهم من أهل الالحاد

وما أدخلوه في تحقيق التوحيد والايمان بالله ومعرفته من الفساد وحسبنا الله ونعم الوكيل

(هذه مقدمة ليست من كلام شيخ الاسلام) وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الولي الحميد * الرفيع الدرجات ذى العرش المجيد * والحمد لله رب كل شيء * محيي كل ميت ومميت كل حي * ثم يعيدهم كما بدأهم واليه النشور * والحمد لله الذي اصطفى من ملائكته رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير * والحمد لله الذي اجتبى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم مما خلق ختم به الانبياء وأكرمه بجعل لواء الحمد بيده يوم القيامة تحته آدم فمن دونه وشرفه بالشفاعة العظمى في اليوم المشهود أقرب الحلق وسيلة الى الله الملك الحق*

والحمدلله على ماهدى به من الضلالة وبصر به من العمى وأنقذ به من الغي بالكتاب العزيز والسنة السوية المشتملين على الدين القويم *أحمده وله الحمد من قبل ومن بعد *وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد*وأشهد أن محمدا عبده ورسوله * وخليله وحبيبه الناطق الصادق أعلم المخلوقين بالخالق صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ماقام داع بدعوته وما عمل متبع بكتاب ربه وسنته وسلم

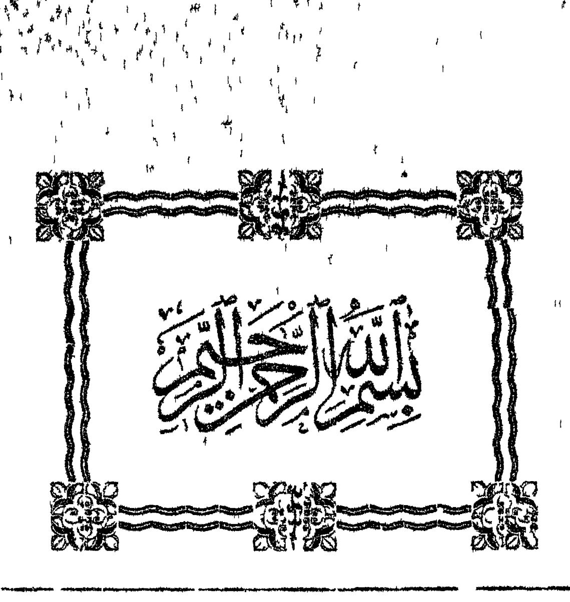
﴿ وبعد ﴾ فان في الاعتصام بالكتاب والسنة ما يشاء المعتصم المتبع من سعادتي الدنيا والآخرة وبقدر مباينتهما يقع الخلل بذلك ولا ريب في ان الفرقة الناجية هم الذين يتوخون أن يكونوا على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير القرون الذي ابتعثه الله تعالى فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما صح عنه عليه الصلاة والسلام ثم حدثت البدع شيئا بعد شيء قولا وعملا فلا ترى الامنكرا معروفا أومعروفا منكرا ونجم دعاة الضلالة يدعون الى النار فاستجاب لهم من سبق عليه بذلك الكتاب ان يكون من أهلها*فمن خارجي مستبيح لدماء الامة وأموالها *ومن شيعي مزر على الصحابة وانما يزري بجهله وعقله على من * والاهم براء من موالاته وكالغالية منهم والهالكة كالنصيرية والاسماعيلية وكالقرامطة الباطنية* ومن جهمي منكر لدلالات نصوص

الكتاب والسنة دافع لذلك عنادا منه فقط ، ومن معتزل ملحد في أسماء الله تعالى يقول على الله تعالى من عند نفسه متبعا لهواه بغير هدي الله تعالى ، ومن متفلسف عدو للشرائع يكيدها بغيا وعنادا لها والله يتم نوره ولو كره الكافرون الى غير ذلك ممن ذكرناه ثم اختلطت الفرق فظهر اخلاط من الفرق مرجعها الى من ذكرنا فمن أضرها على الاسلام الفرقة القائلة بوحدة الوجود ، وهذه المقولة فاعلموا رحمكم الله تعالى لها في الفلاسفة اليونانيين أصل قديم وأثر عظيم كما ستراه داخل الكتاب ان شاء الله تعالى وهذا موجود في كلامهم مسطور في دواوينهم وقد غلبت هذه المقولة على أهل التصوف الا من شاء الله تعالى منهم فصنفت فيها الكتب وتلقاها قوم يؤمنون ذلك وصار القائمون بها هم أهل الطريق وربما قيل لمن انتهى في الضلالة لديهم شيخ التحقيق وانتصب الى الدعاء الى ذلك منهم شيوخ الالحاد هذا على ما ينسب لهم في مصنفات تعزى اليهم على تقدير صحتها الى من عزيت اليه يدعاتهم فيها الى وحدة الوجود والاتحاد وسترى أسماءهم داخل التأليف والرد على المقولة لا نسالم بحقق من صح عنه القول بذلك الا من قبل ما اشتمل عليه تأليف يعزى اليه ولهذا فلقائل ان يقول لا نسلم عزوما ذكرت الى من قصدت الا بطريقه ولهذا قدمنا ما ذكرنا وقد وجدت تأليفا قديما من كلام شيخ الاسلام علم العلماء الاعلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رضي الله عنه بخطه المبارك

ثم نسخة كتبت منه وقوبلت على خطه على ضعف في وضع خطها تنعت بالسبعينية تكلم فيها رضي الله عنه على أصول مقالات الجهمية والحلولية والاتحادية الفرعونية وما يتصل بذلك من قواعد المتفلسفة والقرامطة الباطنية مما أدخلوه في تحقيق التوحيد والايمان بالله تعالى ومعرفته من الفساد ونحوه من الالحاد ولذلك وسمت التأليف عند كتبه نيابة عن مقامه رضي الله عنه

جاعلا اسمه كما تقدم بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة الباطنية أهل الالحاد من القائلين بالحلول والاتحاد

وبالله تعالى التوفيق



سئل شيخ الاسلام علم العلماء الاعلام تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرانى رحمه الله تعالى * ما تقول السادة العلماء أئمة الدين فى الحديث المروى الذى لفظه أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتى ما خلقت خلقا أكرم علىّ منك فبك آخذ وبك أعطي وبك الثواب وبك العقاب والحديث الآخر الذى لفظه كنت كنزاً لا أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فعرفتهم بي فعرفوني والحديث الثالث الذي لفظه كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان هل هذه الأحاديث صحيحة أم سقيمة أم بعضها صحيح وبعضها سقيم [illegible] زيادة الراوى العدل أم لا وما معناها على الاطلاق [illegible] الشيخ المقصود بيان ما بني على هذه الأحاديث من مقالات القائلين بوحدة الوجود [illegible] الاتصال [illegible] تأويل الفلاسفة والقرامطة الباطنية [illegible] الحق [illegible] تعالى [illegible] رضى الله عنه وأرضاه

الحمد لله رب العالمين أما الحديث الأول [illegible] المذكور [illegible] فى فضل العقل كداود بن المحبر [illegible] موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الدارقطنى والشيخ أبو الفرج ابن الجوزى [illegible] عن النبى صلى الله عليه

وسلم في العقل لا أصل لشيء منها وليس في رواتها ثقة يعتمد فقد ذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتابه المعروف عن الأحاديث الموضوعات عامة ماروي في العقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى القزاز عن الحافظ أبي بكر الخطيب حدثني محمد بن علي الصوري سمعت عبد الغني ابن سعيد الحافظ يقول أنا أبو الحسن علي بن عمر يعني الدارقطني كتاب العقل وضعه أربعة أولهم ميسرة بن عبد ربه ثم سرقه منه داود بن المحبر فركبه بأسانيد أخر وسرقه سليمان بن عيسى السجزي فأتى بأسانيد أخر قال وهو على ماقال الدارقطني وقد رويت في العقل أحاديث كثيرة ليس فيها شيء يثبت . منها مايرويه مروان بن سالم واسحق بن أبي فروة وأحمد بن شنقير ونصر بن طريف وابن سمعان وسليمان بن عيسى وكلهم متروكون وقد كان بعضهم يضع الحديث ويسرقه الآخر ويغير اسناده فمن التطويل ذكرها (قلت) ومع هذا فقد روى أبو الفرج هذا الحديث من طريق يوسف بن محمد عن سفيان الثوري عن الفضل بن عثمان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله العقل قال له قم فقام ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال له اقعد فقعد فقال ماخلقت خلقا هو خير منك ولا أكرم علي منك ولا أحسن منك بك آخذ وبك أعطي وبك أعرف ولك الثواب وعليك العقاب قال أبو الفرج هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيي بن سعيد الفضل بن عثمان رجل سوء وقال ابن حبان وحفص بن عمر يروى الموضوعات لا يحل الاحتجاج به وأما سيف فكذاب باجماعهم ورواه أيضا من كتاب أبي جعفر العقيلي من حديث سعيد بن الفضل القرشي حدثنا عمر بن صالح المحلي عن أبي غالب عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي ماخلقت خلقا هو أعجب الي منك فبك آخذ وبك أعطي ولك الثواب وعليك العقاب قال أبو الفرج هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ان سعيدا وعمرا مجهولان قال وقد روى من طريق علي وأبي هريرة وليس فيهما شيء يثبت *قال أحمد بن حنبل هذا الحديث موضوع ليس له أصل قال العقيلي لا يثبت في هذا الباب شيء فهذا اتفاق أهل المعرفة في بطلان هذا الحديث مع ان أكثر ألفاظه لما خلق العقل قال له وهذا بمنزلة قوله أول ماخلق الله العقل بالنص لكن هذا اللفظ يمكن هؤلاء الملحدون أن يغيروا اعرابه بخلاف ذلك اللفظ فلا حيلة لهم في اعرابه . ثم انه من العجب ان هذا الحديث

قد جعله عمدتهم في أصول الدين والمعرفة والتحقيق من يروم الجمع بين الشريعة الإلهية والفلسفة اليونانية المشائية وكل هؤلاء غيروه وإن كان موضوعا فرووه أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل وجعلوا هذا حجة وموافقا لما يقوله الفلاسفة المشاؤن أتباع أرسطو من قولهم أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل الأول وقد شاع هذا في كلام كثير من المتأخرين بعد أن رأوه في كتب رسائل اخوان الصفا فان هذه الرسائل هي عمدة لهؤلاء ووجدوا نحوهذا في كلام أبي حامد في مواضع وان قيل انه رجع عن ذلك ثم وقع بعده في كلام من سلك هذه السبيل من الجهمية والمتفلسفة من القائلين بوحدة الوجود وغيرهم وهذا باطل من وجوه كثيرة أحدها ان هذا الحديث بهذا اللفظ والاعراب لم يروه أحد من رواة الحديث لا باسناد صحيح ولا سقيم بل الحديث المروي وان كان باسناد سقيم لفظه أول ما خلق الله العقل (بنصب أول والعقل) وذلك لا حجة فيه على ان العقل أول مخلوق خلق اذ لفظه أول ما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل فهو نصب على الظرف اذ ما هي المصدرية وهي والفعل بتأويل المصدر الذي يجعله ظرفا كما يقال أول ما لقيت فلانا سلمت عليه أي في أول أوقات لقيه سلمت عليه واذا كان معناه انه قال له في أول أوقات خلقه هذا القول لم يدل على أنه أول مخلوق بل هو دليل على انه خلق قبله غيره اذ قد قال له في اول أوقات خلقه ما خلقت خلقا أكرم علي منك وان كان قد تحذلق من تحذلق من الجهمية القائلين بوحدة الوجود وغيرهم ففسروا الاقبال والادبار بما لا يدل عليه اللفظ واحتملوا في ذلك حتى ان صاحب (الدر) يفسر الاقبال والادبار بما يرجع محصوله الى أصله الفاسد من أن وجوده وجود الحق فمعلوم ان هذا ليس هو قول هؤلاء الفلاسفة ولكن ارسطو حكى عن بعض قدماء الفلاسفة انه كان يقول الوجود واحد وقد رد ذلك عليه فقول هؤلاء نوع من هذا القول الذي لم يرضه هؤلاء الفلاسفة وقد كان صاحب الدر يقول عن صاحب الفصوص والفتوحات المكية إن كلامه فلسفة مموهة أي عميقة فيكون كلامه هو فلسفة مموهة وسواء كان قولهم أولم يكن فمعلوم ان اللفظ المذكور لا يدل على ما فسروه به بوجه من وجوه دلالات اللفظ ولكن هؤلاء سلكوا مسالك القرامطة الباطنية من الملاحدة المنتسبين الى الاسلام وكان ابن سينا يقول كان أبي من أهل دعوتهم ولذلك قرأت كتب الفلاسفة ونحو ذلك من مقالات هؤلاء من أفسد المقالات عن الشرع والعقل فانهم يدعون التحقيق وهم مغالون في

السمعيات فيحرفون الكلم عن مواضعه أعظم من التحريف الذي عيب به اليهود والنصارى
الا من تقرمط من الأميين من متفلسفيهم فانه شبيه بهم وقد علم بالاضطرار ان ما يفسرون
به كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بل وكلام غيرهما ليس داخلا في مرادهم فضلا
عن أن يكون هو المراد بل غالب تفاسيرهم منافية لما أراده الله تعالى إما من ذلك اللفظ وإما
من غيره وان كان طوائف من المشهورين بالفقه والتصوف يطلقون هذه العبارات الاسلامية
بالتفاسير الفلسفية القرمطية فقد صرحوا بان ذلك مأخوذ عن هؤلاء كما ذكر أبو حامد في
كتاب (معيار العلم) لما تكلم على الحدود قال ولكنا أوردنا حدودا مفصلة لتحصل الدربة بكيفية
تحرير الحد وتأليفه فان الامتحان والممارسة للشيء تفيد قوة عليه لا محالة والثاني لان يقع الاطلاع
على معاني اسماء اطلقها الفلاسفة وقد أوردناها في كتاب تهافت الفلاسفة اذلم يمكن مناظرتهم
الا بلغتهم وعلى حكم اصطلاحهم واذا لم يفهم ما أوردناه في اصطلاحهم لا يمكن مناظرتهم فقد
أوردنا حد [illegible] الفاظ اطلقوها في الالهيات والطبيعيات وشيئا قليلا من الرياضيات فلتؤخذ
هذه الحدود على انها شرح الاسم فان قام البرهان على ان ما شرحوه كما شرحوه اعتقد حدا
والا اعتقد شرحا للاسم واذا [illegible] هذه المقدمة فاعلم أن ما نورده من الحدود شرح لما أراده
الفلاسفة بالاطلاق لا حكم فان ما ذكروه [illegible] ذكروه فان ذلك انما يتوقف على النظر في موجب
البرهان عليه قال والمستعمل في الالهيات أربع عشرة لفظة وهو المسمى بلسانهم المبدأ الاول
وهو الباري والعقل والنفس والعقل الكلي وعقل الكل والنفس الكلي ونفس الكل *والملك
والعلة والمعلول والابداع والخلق [illegible] والقديم الى أن قال العقل الكلي وعقل الكل والنفس
الكلي ونفس الكل) [illegible] الفلاسفة ثلاثة اقسام أجسام وهي أخسها وعقول
[illegible] وهي أشرفها [illegible] حتى لا يحرك المواد أيضا الا بالشوق وأوسطها
النفوس وهي التي [illegible] واسطة ويعنون بالملائكة السماوية نفوس
الافلاك [illegible] العقول [illegible] فالعقل الكلي [illegible] المعقول
المقول على كثيرين [illegible] التي لاشخاص [illegible] ولا وجود لها في القوام
بل في التصور [illegible] أشرت [illegible] من الانسان في سائر
الاشخاص [illegible] اشخاص الناس ولا وجود لعالم

الانسانية واحدة وهى انسانية زيد وهى بعينها انسانية عمرو ولكن فى العقل تحصل صورة الانسان من شخص واحد مثلا وتطابق سائر اشخاص الناس كلهم فيسمى ذلك الانسانية الكلية فهذا مايعنى بالعقل الكلى وأما عقل الكل فيطلق على معنيين لان الكل يطلق على معنيين أحدهما وهو الاوفق للفظ ان يراد بالكل جملة العالم فعقل الكل على هذا المعنى بمعنى شرح اسمه انه جملة الذوات المجردة عن المادة من جميع الجهات التى لا تتحرك لا بالذات ولا بالعرض ولا تتحرك الا بالشوق وآخر رتبة هذه الجملة هو العقل الفعال المخرج للانفس الانسانية فى العلوم العقلية من القوة الى الفعل وهذه الجملة هي مبادئ الكل بعد المبدأ الاول والمبدأ الاول هو مبدع الكل وأما الكل بالمعنى الثانى فهو الجرم الاقصى أعني الفلك التاسع الذى يدور فى اليوم والليلة فيتحرك بحركته كل ما هو حشوه من السموات كلها فيقال لجرمه جرم الكل ولحركته حركة الكل وهو أعظم المخلوقات وهو المراد بالعرش عندهم فعقل الكل بهذا المعنى جوهر مجرد عن المادة من كل الجهات وهو المحرك لحركة الكل على سبيل التشويق لنفسه ووجوده أول وجود مستفاد عن الاول ويزعمون انه المراد بقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل الحديث الى آخره *قال وأما النفس الكلى فالمراد به المعنى المقول على كثيرين مختلفين بالعدد فى جواب ما هو أى التى كل واحد منها نفس خاصة لشخص كما ذكرنا فى العقل الكلى ونفس الكل على قياس عقل الكل جملة الجواهر الغير جسمانية التى هى كمالات مدبرة الاجسام السماوية المحركة لها على سبيل الشوق والاختيار العقلي ونسبة نفس الكل الى عقل الكل كنسبة أنفسنا الى العقل الفعال ونفس الكل هو مبدأ قريب لوجود الاجسام الطبيعية ومرتبته في نيل الوجود بعد مرتبة عقل الكل ووجوده فائض عن وجوده وقد قال أبو حامد تبلي هذا وأما القول الفعال فهي نمط آخر والمراد بالعقل الفعال كل ماهية مجردة عن المادة اصلا فحد العقل الفعال اما من جهة ما هو عقل انه جوهر صورى ذاته ماهية مجردة بذاتها عن المادة لا بتجريد غيره عن المادة وعن علائق المادة هي ماهية كماهية كل موجود واما من جهة انه فعال فانه جوهر بالصفة المذكورة ومن شأنه ان يخرج العقل الهيولانى من القوة الى الفعل باشراقه عليه وليس المراد بالجوهر الذى كما يريده المتكلمون بل هو قائم بنفسه لا فى موضوع والصورى احتراز عن الجسم ومادة المراد وقولهم لا بتجريد غيره احتراز

عن المعقولات المرتسمة في النفس من أشخاص الماديات فانها تتجرد بتجريد العقل اياها لا بتجريدها بذاتها اذ العقل الفعال المخرج لنفوس الآدميين بالعلوم من القوة الي الفعل فنسبته الى المعقولات والقوة العاقلة كنسبة الشمس الى الأبصار والمبصرات والقوة الباصرة اذ بها يخرج الابصار من القوة الى الفعل وقد يسمون هذه العقول الملائكة وفي وجود جوهر على هذا الوجه يخالفهم المتكلمون اذ لا وجود لقائم بنفسه غير متحيز الا الله وحده والملائكة عندهم أجسام لطيفة متحيزة عند أكثرهم وتصحيح ذلك بطريق البرهان وما ذكرناه شرح الاسم *ثم قال حد النفس هو عندهم اسم مشترك يقع على معنى أول يشترك فيه الانسان والحيوان والنبات وعلي معنى آخر يشترك فيه الانسان والملائكة السماوية عندهم فحد النفس بالمعنى الاول عندهم انه كمال جسم طبيعي الى ذي حياة بالقوة وحد النفس بالمعنى الآخر انه جوهر غير جسم وهو كمال الجسم متحرك محرك له بالاختيار عن مبدأ نطقي أي عقلي بالفعل أو بالقوة فالذي بالقوة هو فصل للنفس الانسانية والذي بالفعل هو فصل للنفس الملكية (قلت) قوله عنهم ان نفس الكل هو مبدأ قريب للاجسام الطبيعية فيه كلام يبهم من جهة ان أكثرهم يقولون ان العقل نفسه هو المبدأ للاجسام وكذلك قوله العقول الفعالة فيه كلام من جهة ان المسمى بالعقل الفعال عندهم هو الآخر العاشر كما قدمنا انه هو الذي يخرج نفوس الآدميين من القوة الى الفعل وما ذكره بعضهم من الفرق بين العقول والنفوس وبين الاجسام بان تلك مجردة عن المادة والاجسام في مادة مبني على ان للجسم مادة هي جوهر قائم بنفسه وهو من عظم الاصل وما ذكروه من التجريد واحترازهم عن المعقولات بقوله لا بتجريد غيره يقتضي الاشتراك في مسمى العقل وهذا العقل عرض من الأعراض وذلك جوهر قائم بنفسه ولا ريب ان كلامهم في [illegible] وان كان مهما [illegible] لم يمكن النظر فيه [illegible] التحقيق في [illegible] تقتضي الاختصار كما قد أوضحناه في غير هذا الموضع وكذلك [illegible] المتكلمين [illegible] المتحصل فان لهم في ذلك نزاعا وفيه تفصيل ليس هذا موضعه [illegible] هذه المعاني الفلسفية [illegible] [illegible] لا [illegible] واحد من هؤلاء [illegible] لا يخطر بباله [illegible] هؤلاء المتفلسفة وما

أحسن ما قال شيخ الاسلام الهروي في من هو أحسن حالا من هؤلاء من أهل الكلام قال
أخذوا مخ الفلسفة فلبسوه لحاء السنة وبسبب هذا ضل طوائف ممن لم ينكشف لهم حقيقة مقاصد
الناس فلا يفهمون ما يقصده الانبياء والرسل ولا ما يقصده هؤلاء حتى يقابلوا بين هذه المعاني
وتلك فيعلمون هل هي متفقة متشابهة أم مختلفة بل متضادة الى حد يحرفون ما جاءت به الرسل
حتى لا يفهم منه المعاني التي قصدوها المنافية لما هم عليه وكذلك يحرفون كلام أئمتهم اذا ظهر المسلمون
فيصرفونه الى ما يقبله المسلمون وكذلك ذكر الكاشفون لأسرار القرامطة والهاتكون لأستارهم
كالقاضي أبي بكر بن الطيب والقاضي أبي يعلى وطوائف كثيرة ما وجدنا مصداقه في كتب
القرامطة من أنهم وضعوا لأنفسهم اصطلاحات روّجوها على المسلمين ومقصودهم بها مقصود
الفلاسفة الصابئين والمجوس الثنوية كقولهم السابق والتالي يعنون به العقل والنفس ويقولون
هو اللوح والقلم وأصل دينهم مأخوذ من دين المجوس والصابئين وكذلك السهروردي الحلبي
المقتول كلامه في الباطن يأخذه من عادة الفلاسفة الصابئين والمجوس وبهذا الثاني يتميز عن غيره
من الفلاسفة المشائية ولهذا يعظم الأنوار وهؤلاء الذين سلكوا مسلك فارس والروم هم من
الداخلين في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لتأخذنّ مأخذ الأمم قبلكم شبراً
بشبر وذراعا بذراع قالوا يارسول الله فارس والروم قال ومن الناس الا هؤلاء وقد بسطنا
ما يتعلق بهذا في غير هذا الموضع ثم انهم مع اقرارهم بأنّ حمل هذه المعاني الصابئة الفلسفية
هي مسميات هذه الاسماء النبوية أو التي يقال انها نبوية هو من كلام هؤلاء المتفلسفة يقطعون
بذلك في مواضع اخر لكن فيما يحكونه من أسرار [illegible] والمعارف حتى انهم يجعلونه من العلوم
التي يضن بها على غير أهلها ومن العلم المكنون الذي ينكره أهل الغرة بالله ولا يعرفه الا أهل
العلم بالله وهذا موجود في مواضع كثيرة كما في كتاب التفرقة بين الايمان والزندقة لما ذكر
ان الكفر هو تكذيب الرسول في شيء مما جاء به وجعل مع ذلك التصديق [illegible] أن
الخبر وحقيقته الاعتراف بوجود ما أخبر الرسول بوجوده لأن الوجود خمس مراتب ذاتي
وحسي وخيالي وعقلي وشبهي [illegible]
[illegible]
[illegible]

تعالى خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا فقد أثبت لله تعالى يدا ومن قام عنده البرهان على استحالة يد لله تعالى هي جارحة محسوسة أومتخيلة يثبت لله تعالى يداً روحانية عقلية أعني انه يثبت معنى اليد وحقيقتها وروحها دون تصورها اذروح اليد ومعناها مايبطش به ويفعل ويعطي ويمنع والله تعالى يعطي ويمنع بواسطة الملائكة كما قال عليه السلام أول ماخلق الله العقل فقال بك أعطي وبك أمنع ولا يمكن أن يكون المراد بذلك العقل عرض كما يعتقده المتكلمون اذلا يمكن أن يكون العرض أول مخلوق بل يكون عبارة عن ذات ملك من الملائكة سمي عقلا من حيث يعقل الاشياء بجوهره وذاته من غير حاجة الى تعلم وربما يسميها قلما باعتبار أنه ينقش به حقائق العلوم في الواح قلوب الانبياء والاولياء وسائر الملائكة وحيا والهاما فانه قد روى من حديث آخر ان أول ماخلق الله القلم فان لم يرجع ذلك الى العقل تناقض الحديثان ويجوز أن يكون لشيء واحد اسماء كثيرة باعتبارات مختلفة فسمي عقلا باعتبار ذاته وملكا باعتبار نسبته الى الله تعالى في كونه واسطة بينه وبين الخلق وقلما باعتبار اضافته الى مايصدر منه من نقش العلوم بالالهام والوحي كما سمي جبريل روحا باعتبار ذاته وأمينا باعتبار ما أودع من الاسرار وذا قوة باعتبار قدرته وشديد القوى باعتبار كمال قوته ومكينا عند ذي العرش باعتبار قرب منزلته ومطاعا باعتبار كونه متبوعا في حق بعض الملائكة وهذا القائل يكون قد أثبت قلما عقليا لا حسيا وخياليا لا كونيا وكذلك من ذهب الى ان اليد عبارة عن صفة لله تعالى إما القدرة وإما غيرها كما اختلف فيه المتكلمون فقد جعل في تأويل هؤلاء اليد والقلم والعقل عبارة عن شيء واحد وجعله هو المراد بذلك عندهم في هذه الاسماء الواردة في الكتاب والسنة وكذلك قال في كتاب مشكاة الانوار لما تكلم على المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت والنار وحمل المشكاة هي الروح الحسي والزجاجة الروح الخيالي والمصباح العقل والشجرة الروح الفكري والزيت الروح القدسي النبوي الذي يختص به الانبياء وبعض الاولياء وهذا الكتاب كالمعتصر لمذهب الاتحادية القائلين بوحدة الوجود وان كان صاحب الكتاب لم يقل بذلك بل قد يكفر من يقول بذلك لكن ذلك لما فيه من الاجمال تارة ومن الفلسفة واسرار مقاصد الفلاسفة في الالفاظ النبوية وتأويلها عليها تارة ومن المخالفة لما دل عليه الكتاب والسنة والاجماع تارة ومن المخالفة لما علم بالعقل الصريح تارة ولما فيه من الامور التي يقولون انها تسلم فهم وهم ولهذا عظم انكار أئمة الاسلام لهذا الكتاب ونحوه

حتى جرت في ذلك فصول يطول وصفها وقد جعل الكتاب ثلاثة فصول الفصل الأول في بيان ان النور الحق هو الله تعالى وان اسم النور لغيره مجاز محض لا حقيقة له وعاد كلامه الى أن النور بمعنى الوجود وقد سلك ابن سينا قبله نحوا من ذلك مما جمع بين الشريعة والفلسفة وكذلك سلك ذلك الاسماعيلية الباطنية في كتابهم الملقب (برسائل اخوان الصفا) وكذلك يعلى بن رشد بعده وكذلك الاتحادية يحملون ظهوره وتجليه في الصور بمعنى وجوده فيها والكلام على هذا واسع نذكره في غير هذا الموضع اذ الغرض هنا بيان ما نعلم به من كلامهم من متابعتهم للمتفلسفة الصابئين والتعبير عن تلك المعاني بالفاظ الانبياء والمرسلين مع العلم من كل من أوتي العلم والايمان بل من كل مؤمن بان ما في هؤلاء من مخالفة كتاب الله تعالى ورسله ودينه أعظم مما في اليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل * ثم قال الفصل الثاني المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت والنار ومعرفة هذا يستدعي تقديم قطبين يتسع المجال فيهما الى غير حد محدود الاول في بيان سر التمثيل ومنهاجه ووجه ضبط أرواح المعاني بقوالب الامثلة والثاني في بيان مراتب الارواح البشرية النورانية اذ بمعرفتها تعرف أمثلة القرآن وأما الفصل الثالث ففي معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره وفي بعض الروايات سبعمائة وبعضها سبعين الفا (قات) وقد بسطنا الكلام على هذه الآية واسم الله النور والحجب وما يتعلق بذلك في غير هذا الموضع وتكلمنا على ما ذكره هو وأبو عبد الله الرازي وامثالهما في ذلك وبينا ان الحديث بهذا اللفظ كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق اهل المعرفة بالحديث لا يوجد في شيء من دواوين الحديث وذكرنا الحديث الذي في الصحيح حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور أو النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وذكرنا الاحاديث والآثار في الحجب وكلام السلف والائمة في ذلك وبينا مخالفة الجهمية للعقل الصريح ولكن من لم يكن له عناية تامة باتباع المرسلين واقتفاء آثارهم والاهتداء باعلامهم ومنارهم واقتباس النور من مشكاة أنوارهم فانه يحمل الحديث الصحيح محملا ويصنف مصنفا الذي حق باطلا والباطل حقا فصار يحاكما يوجد في كلام سائر الخارجين عن منهاج [illegible] من المهاجرين

والانصار والذين اتبعوهم باحسان المبتدعين فيما فارقوا به طريق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة وهم الطائفة المرضية المنصورة الى قيام الساعة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة ولما تكلم صاحب كتاب مشكاة الأنوار على طريق هؤلاء في الباطن بألفاظ الكتاب والسنة في الظاهر وان كان قد روى انه رجع عن ذلك كله ومن الناس من يطعن في إضافة هذه الكتب اليه والمقصود التنبيه على ما في هذه الكتب المخالفة للكتاب والسنة من الضلال لئلا يغتر بها وبنسبتها الى المعظمين أقوام جهال* قال القطب الاول في سر التمثيل ومنهاجه اعلم ان العالم عالمان روحاني وجسماني وان شئت قلت حسي وعقلي وان شئت قلت علوي وسفلي والكل متقارب وانما يختلف باختلاف العبارات فان اعتبرتهما في أنفسهما قلت جسماني وروحاني وان اعتبرتهما بالاضافة الى العين المدركة لهما قلت حسي وعقلي واذا اعتبرتهما باضافة أحدهما الى الآخر قلت علوي وسفلي وربما سميت أحدهما عالم الملك والشهادة والآخر عالم الغيب والملكوت ومن يطلب الحقائق من الألفاظ ربما تحير عند كثرة الألفاظ وتخيل كثرة المعاني والذي تنكشف له الحقائق يجعل المعاني أصلا والالفاظ تبعا وأمر الضعيف بالعكس منه إذ يطلب الحقائق من الالفاظ والى الفريقين الاشارة بقوله تعالى (أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم) واذا عرفت معنى العالمين فاعلم ان العالم الملكوتي عالم غيب اذ هو غائب عن الاكثرين والعالم الحسي عالم شهادة اذ تشهده الكافة والعالم الحسي مرقاة الى العالم العقلي ولو لم يكن بينهما اتصال ومناسبة لانسد طريق الترقي اليه ولو تعذر ذلك لتعذر السفر الى الحضرة الربوبية والقرب من الله تعالى فلن يقرب من الله أحد ما لم يطأ بحبوحة حظيرة القدس والعالم المرتفع عن ادراك الحس والخيال وهو الذي نعنيه بعالم القدس واذا اعتبرنا جملته بحيث لا يخرج منها شيء ولا يدخل فيها ما هو غريب منه سميناه حظيرة القدس وربما سميناه الروح البشري الذي هو مجرى لوائح القدس الوادي المقدس ثم هذه الحظيرة فيها حظائر بعضها أشد امعانا في معاني القدس ولكن لفظ الحظيرة يحيط بجميع طبقاتها فلا تظن ان هذه الالفاظ طامات غير ظاهرات عند أرباب البصائر واشتغالي الآن بشرح كل لفظ مع ذكره يصدني عن القصد فعليك بالتشمير لفهم الالفاظ فأرجع الى الغرض فأقول لما كانت [illegible] ترقاة [illegible] الملكوت كان سلوك الصراط المستقيم

عبارة عن هذا الترقي وقد يعبر عنه بالدين وبمنازل الهدى ولو لم يكن بينهما مناسبة واتصال لما
تصور الترقي من أحدهما الى الآخر فجعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت
فما من شيء من هذا العالم إلا وهو مثال لشيء في ذلك العالم وربما كان الشيء الواحد مثالا لأشياء
من عالم الملكوت وربما كان للشيء الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما
يكون مثالا اذا ماثله نوعا من المماثلة وطابقه نوعا من المطابقة وإحصاء تلك الأمثلة يستدعي
استقصاء جميع موجودات العالمين بأسرها ولن تفي به القوة البشرية فغايتي أن أعرفك فيها
أنموذجا لتستدل باليسير منها على الكثير وينفتح لك باب الاستبصار بهذا النمط من الأسرار
فأقول ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها بالملائكة منها تفيض
الأنوار على الارواح البشرية ولاجلها قد تسمى أربابا ويكون الله تعالى رب الارباب لذلك
ويكون لها مراتب في نورانيتها متفاوتة فالحري أن يكون مثالها في عالم الشهادة الشمس والقمر
والكواكب والسالك الطريق أولا ينتهي الى ما درجته درجة الكواكب فيتضح له اشراق
نوره وينكشف له ان العالم الأسفل بأسره تحت سلطانه وتحت إشراق نوره ويلوح له
من كماله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم اذا اتضح له ما فوقه مما رتبته رتبة القمر
رأى أفول الأول في مغرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لا أحب الآفلين وكذلك
يترقى حتى ينتهي الى ما مثاله الشمس فيراه أكبر وأعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له
معه والمناسبة مع ذي النقص نقص وأفول أيضا فمنه يقول وجهت وجهي للذي
فطر السموات والأرض حنيفا ومعنى الذي اشارة مبهمة لا مناسبة لها إذ لو قال
قائل ما مثال مفهوم الذي لم يتصور أن يجاب عنه فالمنزه عن كل مناسبة هو الاول
الحق الى أن قال . فأقول علم التعبير يعرفك أيضا منهاج ضرب الأمثال لأن الرؤيا جزء من
النبوة أما ترى ان الشمس في الرؤيا تعبيرها السلطان لما بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى
روحاني وهو الاستيلاء على الكافة مع فيضان الآثار على الجميع والقمر تعبيره الوزير لافاضة
الشمس نورها بواسطة القمر على العالم عند غيبتها عنه كما يفيض السلطان أنواره بواسطة الوزير
على من يغيب عن حضرة السلطان وان من رأى في يده خاتما يختم به أفواه الرجال وفروج
النساء فتعبيره انه مؤذن يؤذن قبل الصبح في رمضان وان من رأى انه يصب الزيت في الزيتون

فتعبيره ان لحيته جارية هي أمه وهو لا يعرف وباستقصاء أبواب التعبير تزيدك أنسا بهذا الجنس فلا يمكن اشتغال بعددها * بل أقول كما ان في الموجودات العالية الروحانية ما مثاله الشمس والقمر والكواكب فكذلك فيها أمثلة أخري اذا اعتبرت منه أوصاف أخر سوى النورانية فان كان في تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير وعظيم لا يستصغر ومنه تنفجر الى أودية القلوب البشرية مياه المعارف ونفائس المكاشفات فمثاله الطور وان كان ثم موجودات تتلقى تلك النفائس أولا بعضهم بعد البعض فمثاله الوادي وإن كانت تلك النفائس بعد اتصالها بالقلوب البشرية تجرى من قلب الى قلب فهذه القلوب أيضا أودية ومفتتح الوادى قلوب الانبياء ثم العلماء ثم من بعدهم فان كانت هذه الأودية دون الأول ومنه تغترف فالحرى أن يكون الأول هو الوادي الايمن لكثرة يمنه وبركته وعلو درجته وان كان الوادى الأدون يتلقى من آخر درجات الوادى الأيمن فمغترفه شاطئ الوادى الايمن دون لجته وميدانه وان كان روح النبي سراجا منيرا وكان ذلك الروح مقتبسا من الوحي كما قال تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا) فما فيه الاقتباس مثاله النار وان كان المتلقون من الانبياء بعضهم على محض التقليد لما يسمعه وبعضهم على حظ من البصيرة فمثال حظ[1] المقلد الجذوة ومثال حظ المستبصر الجذوة والقبس والشهاب فان صاحب الذوق مشارك للنبي في بعض الاحوال ومثال تلك المشاركة الاصطلاء وانما يصطلي بالنار من معه النار لا من يسمع خبرها وان كان أول منازل الانبياء الترقى الى العالم المقدس عن كدورة الحس والخيال فمثال ذلك المنزل الوادي المقدس وان كان لا يمكن وطئ ذلك الوادى المقدس الا باطراح الكونين أعني الدنيا والآخرة والتوجه الى الواحد الحق وكانت الدنيا والآخرة متقابلتين متحاذيتين وهما عارضان للجوهر النوراني البشري يمكن اطراحهما مرة والتلبس بهما مرة أخري فمثال اطراحهما عند الاحرام للمتوجه الى كعبة القدس خلع النعلين بل يترقى الى الحضرة حضرة الربوبية مرة أخري فنقول ان كان لتلك الحضرة شئ بواسطته تنتقش العلوم المفصلة في الجواهر القابلة لها فمثاله القلم وان كان في تلك الجواهر القابلة لها ما بعضها سابقة التلقي ومنها ما تستفيده من غيرها فمثاله اللوح والكتاب والرق المنشور وان كان

(١) قول مثال حظ المقلد الخ نسخة أخرى شكله هكذا فمثال المقلد الخبر المستبصر الجذوة والقبس والشهاب وصاحب الذوق مشارك الخ

لنافش العلوم شيء هو مسخر له فمثاله اليد وان كان لهذه الحضرة المشتملة على اليد واللوح والقلم والكتاب ترتيب منظوم فمثاله الصورة فان كان يوجد للصورة الا نسية نوع ترتيب على هذه المشاكلة فهي على صورة الرحمن وفرق بين ان يقال على صورة الرحمن وبين أن يقال على صورة الله لان الرحمة الالهية هي التي صورت الحضرة الالهية بهذه الصورة ثم أنعم على آدم فاعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع أصناف ما في العالم حتى كأنه كل ما في العالم فهو نسخة من العالم مختصرة وصورة آدم أعني هذه الصورة مكتوبة بخط الله تعالى وهو الخط الالهي الذي ليس برقم وحروف اذ تنزه عن ان يكون رقما وحروفا كما تنزه كلامه عن ان يكون صوتا ولفظا وقلمه عن ان يكون خشبا أو قصبا ويده عن ان تكون لحما وعظما ولولا هذه الرحمة لعجز الآدمي عن معرفة ربه اذ لا يعرف ربه الا من عرف نفسه فلما كان هذا في آثار الرحمة كان على صورة الرحمن لا على صورة الله فان حضرة الالهيه غير حضرة الرحمة وغير حضرة الملك وغير حضرة الربوبية ولذلك أمر بالعياذ بجميع هذه الحضرات فقال (قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس) ولولا هذا المعنى لكان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورة الرحمن غير منظوم لفظا بل كان ينبغي ان يقول على صورته واللفظ الوارد في الصحيح الرحمن والآن فتمييز حضرة الملك عن حضرة الربوبية فيستدعي شرحا طويلا فلنتجاوز فليكفك من الانموذج هذا القدر فان هذا بحر لا ساحل له وان وجدت في نفسك نفورا عن هذه الامثال فآنس قلبك بقوله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) الآيه وانه كيف ورد في التفسير ان الماء هو المعرفة والقرآن والاودية القلوب * ثم قال خاتمة واعتذار لا تظن من هذا الانموذج وطريق ضرب الامثال رخصة مني في رفع الظواهر واعتقادا في ابطالها حتى اقول مثلا لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله (فاخلع نعليك) حاش لله فان ابطال الظواهر رأي الباطنية الذين نظروا بالعين العوراء الى أحد العالمين ولم يعرفوا الموازنة بينهما ولم يفهموا وجهه كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية فالذي يجرد الظاهر حشوي والذي يجرد الباطن باطني والذي يجمع بينهما كامل ولذلك قال عليه السلام للقرآن ظاهر وباطن وحد ومطلع وانما نقل هذا عن علي بن أبي طالب موقوفا عليه بل أقول فهم موسى من الامر بخلع النعلين اطراح الكونين فامتثل الامر ظاهرا بخلع النعلين وباطنا باطراح العالمين فهذا هو الاعتبار

أي العبور من الشيء الى غيره ومن الظاهر الى السر وفرق بين من سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب فيقر الكلب في البيت ويقول ليس الظاهر مراداً بل المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب فانه يمنع المعرفة التي هي من أنوار الملائكة اذ الغضب غول بين العقل وبين من يمثل الامر في الظاهر ثم يقول الكلب ليس كلبا لصورته بل لمعناه وهو السبعية والضراوة واذا كان حفظ البيت الذي مقر الشخص والبدن واجباً عن صورة الكلب فلان يجب حفظ بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقي الخاص عن شر الكلبية أولى فانا اجمع بين الظاهر والسر جميعا فهذا هو الكامل وهو المعنى بقولهم الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولذلك ترى الكامل لا تسمح نفسه بترك حد واحد من حدود الشرع مع كمال البصيرة وهذه مغلطة اسبابها وقع بعض السالكين في اباحة وطي بساط الاحكام ظاهرا حتى انه ربما ترك أحدهم الصلاة وزعم انه دائما في الصلاة بسره وهذا أسوأ مغلطة من الحمقى الاباحية الذين تأخذهم الترهات لقول بعضهم ان الله غني عن عملنا وقول بعضهم ان الباطن مشحون بالخبائث وليس يمكن تزكيتها ولا مطمع في استئصال الغضب والشهوة لظنه انه مأمور باستئصالها وهذه حماقات وقد اطلنا جمع ذلك في كتاب الجام العوام أهل الزيغ والضلاله وأمثالها كرماه فهو كوه حواد وهفوة سالك حرمه الشيطان فدلاه بحبل غروره وأرجع الى حديث الصابين باقول ظاهر حلع النعلين منه على ترك الكونين فالمثال في الظاهر حق وأداؤه الى السر الباطن حقيقة ولكل حق حقيقة وأهل هذه الرتبة هم الذين بلغوا درجة الزجاجة كما سيأتي معنى الزجاجة لان الخيال الذي من طينته يتخذ المثال صلب كثيف يحجب الاسرار ويحول بينك وبين الانوار ولكن اذا صفى حتى صار كالزجاج الصافي صار غير حائل عن الانوار بل صار مع ذلك حافظا للانوار عن الانطفاء بعواصف الريح وسيأتيك قصة الزجاجة واعلم ان العالم الكثيف الخيالي السفلي صار في حق الانبياء زجاجة ومشكاة للانوار ومصفاة للاسرار ومرقاة الى العالم الاعلى وبهذا تعرف ان المثال الظاهر حق ووراءه سر وقس على هذا الطور والنار وغيرهما قلت اريد ان تقصد ههنا الكلام المفصل على ان هذا الكلام وأمثاله قد علينا المسلمون تجد منه من ذلك ما فيه كفاية وتجد ذكرها في غير هذا الموضع على ... الله ... الكلام ... هذا الكلام يدل على أمور باطلة من جهة

النقل كقوله ان في الصحيح ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وقوله على صورته ليس في الصحيح فهذا من أبين الباطل فان اللفظ الذي في الصحيح من غير وجه على صورته وأما قوله على صورة الرحمن يروي عن ابن عمر وفيه كلام قد ذكرناه مع ماقاله عامة طوائف الناس في هذا الحديث من غير هذا الموضع ويشتمل على أمور باطلة وهي في انفسها مخالفة للشرع والعقل مثل مافيه ان ملكا من الملائكة وهو العقل الفعال مبدع لجميع ماتحته من المخلوقات أو ان الملائكة يسمونها العقول والنفوس ابدع بعضها بعضا أو ان عالم الشهادة هو المحسوسات وعالم الغيب المعقولات أو ان تفسير القرآن هو مثل تفسير الرؤيا وأمثال ذلك مما ليس هو من قول المسلمين واليهود والنصارى بل من اقوال الملاحدة من الصابئين والفلاسفة والقرامطة وفيها ماهو من جنس الاشارة والاعتبار الذي سلكه الفقهاء والصوفية كما في قوله ان الملائكة لاتدخل بيتا فيه كلب فاذا قيس على تطهير القلب عن الاخلاق الخبيثة كان هذا من جنس اشارات الصوفية وقياس الفقهاء ومنه ماهو من جنس القياس الفاسد كما ذكر من ان موسى أمر مع خلعه النعلين بخلع الدنيا والآخرة وانما ينزل على قلوب أهل المعرفة من جنس خطاب تكليم موسى وتكليمه فهذا باطل باتفاق سلف الامة وائمتها فهو مبسوط في غير هذا الموضع وما فيه من تعظيم الامر والنهي وقتل من يبيح المحرمات كلام حسن فان أبا حامد هو في علم المعاملة والامر والنهي كلامه من جنس كلام أمثاله من أهل التصوف والفقه وأما ماسماه هو علم المكاشفة فكلامه فيه الوان فتارة يذكره بصوت أهل الفلسفة وتارة بصوت الجهمية وتارة بصوت هو من بصوت أهل الحديث والمعرفة وتارة يطعن على هؤلاء وتارة يذكر ماهو غير ذلك فكلامنا في هذا الجواب انما كان على فساد ما احتجوا به من قوله أول ماخلق الله العقل فيما فساد كلامهم من وجوه الاول ان كلام [illegible] الجوهري على حديث العقل [illegible] حديثا باطلا [illegible] ذكرنا ماقال فيه أئمة العلم والنقل

الثاني ان هؤلاء لا يجعلون العقول والنفوس التي تثبتها [illegible] في عالم [illegible] عالم الخلق [illegible] الاجسام [illegible] الخلق [illegible] على أصل هؤلاء الفلاسفة [illegible] أجساما [illegible] عالم الامر [illegible] من الفرق [illegible]

عالم الملك والملكوت والجبروت ويفسرون عالم الملك بعالم الاجسام وعالم الملكوت بعالم النفوس لأنها باطن للاجسام وعالم الجبروت بالعقول لأنها غير متصلة بالاجسام ولا متعلقة بها ومنهم من يعكس وقد يحملون الاسلام والايمان والاحسان مطابقا لهذه الامور ومعلوم ان ماجاء في الكتاب والسنة من لفظ الملكوت كقوله تعالى (بيده ملكوت كل شيء) وقوله صلي الله عليه وسلم في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة لم يرد به هذا باتفاق المسلمين ولا دل كلام أحد من السلف والأئمة على التقسيم الذي يذكرونه بهذه الألفاظ وهم يعبرون بهذه العبارات المعروفة عند المسلمين عن تلك المعاني التي تلقوها عن الفلاسفة وصفا وصفوه ثم يريدون ان ينزلوا كلام الله تعالى ورسوله صلي الله عليه وسلم على ماوضعوه من اللغة والاصطلاح وهذا لو كانت تلك المعاني التي يذكرها الفلاسفة صحيحة ماجاز بل كان من الكذب علي الله تعالى وعلي رسوله صلي الله عليه وسلم ان يقال انه أرادها فكيف وأكثر تلك المعاني باطلة ومضطربة وما يذكرونه من الاقيسة العقلية علي ثبوتها أقيسة ضعيفة بل فاسدة وقد اعترفت اساطين الفلاسفة بأنها لاتفضي الى اليقين وكل منهم يعبر عن المعاني الفلسفية بعبارات اسلامية ومنهم من لايبين لأكثر الناس ان مراده ذلك ومنهم من يزعم ان تلك المعاني حصلت له بطريق الكشف والمشاهدة كما يزعمه صاحب الفتوحات المكية واشباهه وقد يقول عن الملائكة أنوار في أنوار وأنوار في ظلال وأنوار في ظلمة والأول هي العقول والثاني هي النفوس الفلكية والثالث النفوس الطبيعية ومعلوم ان الملائكة الذين وصفهم الله تعالى في الكتاب والسنة لاينطبقون على هذه العقول العشرة والنفوس التسعة التي يذكرونها كما قد بسطنا الكلام في ذلك في غير هذا الموضع ولهذا يؤول بهم الامر الى ان يجعلوا الملائكة والشياطين اعراضا تقوم بالنفس ليست أعيانا قائمة بنفسها حية ناطقة ومعلوم بالاضطرار ان هذا خلاف ما أخبرت به الرسل واتفق عليه المسلمون وان كان قد يعني بالشيطان العاتي المتمرد من كل نوع وقد يعني به بعض الناس عرضا وهذا كما يجعلون كلام الله مايفيض على نفس النبي من غير ان يثبتوا لله تعالى كلاما خارجا عما في نفس النبي وعند التحقيق فلا فرق عندهم بين الفيض على نفس النبي وسائر النفوس الامن جهة كونها اصفى واكمل وحينئذ فيكون القرآن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهذا حقيقة قول

التوحيد الذي قال في القرآن (ان هذا الا قول البشر) كما قدمنا في غير هذا الموضع ولهذا يقولون
انه لم يسجد لآدم الا الملائكة الارضية ويعنون بالسجود انقياد هذه القوى للبشر كما في جواهر
القرآن * قال وأما الافعال فبحر متسع اكنافه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في
الوجود الا الله وافعاله فكل ماسواه فعله لكن القرآن اشتمل على الخلق منها الواقع في عالم
الشهادة كذكر السموات والكواكب والارض والجبال والبحار والحيوان والنبات وانزال
الماء الفرات وسائر اصناف النبات والحيوان وهي التي ظهرت للحس واشرف افعاله واعجبها
وادلها على جلالة صانعها مالا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت وهي الملائكة الروحانية والروح
والقلب أعني العارف بالله تعالى من جملة اجزاء الآدمي فانها أيضا من جملة عالم الغيب والملكوت وخارج
عن عالم الملك والشهادة ومنها الملائكة الارضية الموكلة بجنس الانس وهي التي سجدت لآدم ومنها
الشياطين المسلطة على جنس الانسان وهي التي امتنعت عن السجود لآدم ومنها الملائكة
السماوية وأعلاهم الكروبيون وهم العاكفون في حظيرة القدس لا التفات لهم الى الآدميين بل
لا التفات لهم الى غير الله تعالى لاستغراقهم بجمال الحضرة حضرة الربوبية وجلالها فهم قاصرون عليه
لحاظهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا تستبعدن أن يكون في عباد الله من يشغله جلال الله تعالى
عن الالتفات الى آدم وذريته ولا تستعظم الآدمي الى هذا الحد فقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله أرضا بيضاء تسير الشمس فيها ثلاثين يوما هي مثل ايام الدنيا ثلاثين مرة
مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله يعصي في الارض ولا يعلمون ان الله خلق آدم وابليس رواه ابن
عباس فاستوسع مملكة الله تعالى (قلت) فهذا الكلام سيعظمه في بادئ الرأي أو مطلقا من لم
يعرف حقيقة ماجاء به الرسول ولم يعلم حقيقة الفلسفة التي طبق هذا الكلام عليها وعبر عنها
بعبارات المسلمين * فاما قول القائل ان القرآن اشتمل على الخلق وهي التي ظهرت للحس واشرف
افعال الله تعالى مالا يظهر للحس يعني ولم يشتمل القرآن عليه فهذا مع مافيه من الغض بالقرآن
وذكر اشتماله على القسم الناقص دون الكامل وتطرق أهل الالحاد الى الاستخفاف بما جاءت
به الرسل هو كذب صريح يعلم صبيان المسلمين انه كذب على القرآن فان في القرآن من الاخبار
عن الغيب من الملائكة والجن والجنة والنار وغير ذلك مالا يخفى على أحد وهو أكثر من أن
يذكرها وفي القرآن من الاخبار بصفات الملائكة وأصنافهم واحوالهم مالا يهتدي هؤلاء الى

عشرهم فليس عندهم من ذلك الا شئ قليل مجمل بل الرسول انما بعث ليخبرنا بالغيب والمؤمن من يؤمن بالغيب وما ذكره من الشاهدات فانما ذكره آية ودلالة وبينة على ما أخبر به من الغيب فهذا وسيلة وذلك هو المقصود * ثم يقال انه انما ذكر الوسيلة ياسبحان الله اذا لم يكن الاخبار عن هذا القسم في هذا الكتاب الذي ليس تحت أديم السماء كتاب أشرف منه وعلم هذا لا يؤخذ عن الرسول الذي هو أفضل خلق الله تعالى في كل شئ في العلم والتعليم وغير ذلك أيكون ذكر هذا في كلام أرسطو وذويه وأصحاب رسائل اخوان الصفا وأمثال هؤلاء الذين يثبتون ذلك باقيسة مشتملة على دعاوى مجردة لا نقل صحيح ولا عقل صريح بل تشبه الأقيسة الطردية الخالية عن التأثير وتعود عند التحقيق الى خيالات لا حقيقة لها في الخارج كما سننبه عليه وكذلك روح الانسان وقلبه في الكتاب والسنة من الاخبار عن ذلك مالا يكاد يحصيه الا الله تعالى * ثم قوله بعد ذلك ومنها الملائكة الارضية الموكلة بجنس الانسان وهي التي سجدت لآدم وزعم ان ملائكة السموات والكروبيين لم يسجدوا لآدم هو أبعد قول عن أقوال المسلمين واليهود والنصارى فان القرآن قد أخبر أنه سجد الملائكة كلهم اجمعون فأتى بصيغة العموم ثم أكدها تأكيدا بعد تأكيد فليت شعري اذا أراد المتكلم الاخبار عن سجود جميع الملائكة هل يمكنه أبلغ من هذه العبارة لكن من يفسر الملائكة بقوى النفوس لا يستبعد أن يقول مثل هذا والملائكة السماوية عندهم هي النفوس الفلكية والكروبيون في اصطلاحهم العقول العشرة ومعلوم ان هذا كله ليس من أقوال أهل الملل اليهود والنصارى فضلا عن المسلمين وقول القائل ان أولئك لا يلتفتون الى الآدميين هو من أقوال الفلاسفة الضالين * والمشهور عند أهل السنة والجماعة ان الانبياء والأولياء أفضل من جميع الملائكة وقد قال عبد الله بن سلام ما خلق الله خلقا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له يا أبا يوسف ولا جبرائيل ولا ميكائيل فقال يا ابن أخي أو تعرف ما جبرائيل وميكائيل انما جبرائيل وميكائيل خلق مسخر مثل الشمس والقمر ما خلق الله خلقا أكرم عليه من محمد وثبت بالاسناد الذي على شرط الصحيح عن عبد الله بن عمر أنه قال قالت الملائكة يا ربنا قد جعلت لبني آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا فقال لا افعل ثم اعادوا عليه فقال لا افعل ثم اعادوا عليه فقال وعزتي لا أجعل صالح ذريته من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان

وروى هذا عبد الله بن أحمد في كتاب السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد مرسل والمرسل يصلح للاعتضاد بلا نزاع وقد تكلمت على هذه المسألة بكلام مبسوط كتبناه من سنين كثيرة وأما قوله ومنها الشياطين المسلطة على جنس الانسان وهي التي امتنعت عن السجود فغلط أيضا فانه لم يؤمر بالسجود من جنس هؤلاء الا ابليس ولم يؤمر بالسجود لآدم أحد من ذريته فكيف يوصفون بالامتناع المذكور واذا كان رب العباد سمع كلام عباده ويجيب دعاءهم عند المسلمين فأي نقص على الملائكة اذا استغفروا لهم بل كان من قولهم ان الله لا يجيب داعيا ولا يقدر على تغيير ذرة في العالم وانما دعاء العباد وتصرف نفوسهم في هيولى العالم وان كان العالم لازما لذاته لا يمكنه دفعه عن هذا اللزوم بل أئمتهم على أنه لا يشعر بأعيان خلقه واذا كانوا كذلك لم يستنكر لهم ان يقولوا في ملائكته هذا * وأما قوله مستغرقون بجمال الحضرة وجلالها فهذا الكلام من جنس الطامات فان هذا من جنس ما يسميه بعض الصوفية الفناء وهو استغراق القلب في الحق حتى لا يشعر بغيره ومعلوم باتفاق الناس أن حال البقاء أكمل من الفناء وهذه حال الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين ومعلوم أن الرسل أفضل الخلق وهم يدعون العباد الى الله تعالى ويعلمونهم ويجاهدونهم ويأكلون الطعام ويمشون في الاسواق فلو كانت تلك الحال أكمل لكان من لم يرسل أكمل من الرسل وهذا خلاف دين المسلمين واليهود والنصارى لكنه يوافق دين غالية الصابئة من المتفلسفة الذين يفضلون الفيلسوف على النبي والرسول وحال الجهمية الاتحادية الذين يفضلون الولي أو خاتم الاولياء على الرسل ومعلوم ان هذا باطل وكفر عند المسلمين * وأما قوله لا تستبعد ان يكون في عباد الله تعالى من يشغله جلال الله تعالى عن الالتفات الى آدم وذريته فهذا ليس صفة كمال بل الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم مع ذلك يدبرون من أمر الخلق ما أمروا بتدبيره وقد أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا كلهم أجمعون الا ابليس وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهم أهل الدنيا النفس ومعلوم ان النفس لا يشغل الانسان عما يزاوله من الاعمال فحينئذ كمال التسبيح والمشاهدة لجلال الله تعالى لا يشغلهم عن [illegible] تدبير الذي وكلوا به وهذا الجمع أكمل لاسيما وهم يقولون كمال الانسان التشبه بالاله على حسب الطاقة وقدموا فيه هؤلاء على هذا المعنى وكذلك قولهم في الملأ الاعلى اذا كان ذلك فمعلوم ان الله تعالى لا يشغله عن

معرفته وعلمه وذكره شيء بل هو سبحانه لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه المسائل ولا يتبرم بإلحاح الملحين وان كان قولهم في الله تعالي ليس موافقا لقول المسلمين فى علمه وقدرته ومشيئته فالكلام مع من يذكر مطابقة الكتاب والسنة لقولهم وهذا لا يكون الا مسلما فلا يمكن ذكر المطابقة مع المخالفة لاصول المسلمين وأما مع من لا يبالي بدين الرسول أو يفضل الفيلسوف على النبي فهذا الكلام معه مقام آخر يستقصى فيه غير الاستقصاء كما بسط تناقض أقوالهم على أصولهم وفسادها علي كل أصل فى غير هذا الموضع وقد قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم) الآيتين ومعلوم ان حملة العرش ومن حوله من أعظم المقربين من الملائكة بل قد ذكر من ذكر من المفسرين ان الملائكة المقربين هم حملة العرش والكروبيون من الملائكة مشتقون من كرب اذا قرب فالمراد وصفهم بالقرب لا بالكرب الذي هو الشدة كما يظن ذلك طوائف من هؤلاء ويفرقون بين الكروبيين والروحانيين بأن أولئك فى عالم الجلال وهؤلاء فى عالم الجمال فان هذا توهم وخيال لم يقله أحد من علماء أهل الملل المتلقين ما يقولونه عن الرسل صلى الله عليهم وسلم أجمعين والأحاديث والآثار فى هذا الباب كثيرة ليس هذا موضع ذكرها والحديث الذى ذكره عن ابن عباس من الموضوعات المكذوبات باتفاق أهل العلم ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة وانما يوجد هذا الكلام أو نحوه فى جزء فيه المنكر والاعتبار لابن أبي الدنيا وانما فهؤلاء يعتقدون من جهة علم الهيئة ان هذا الحديث باطل فاذا كان هؤلاء يفسرون عالم الخلق بعالم الاجسام وعالم الأمر بعالم العقول والنفوس ويزعمون أنها ليست أجساما وعندهم هذا العالم لا يقال فيه انه مخلوق بل هو مبدع بطل قولهم ان أول مخلوق هو العقل وان كان التقسيم خلاف اجماع المسلمين [illegible] ان الله تعالى خالق كل شيء وان كل ما سواه فهو مخلوق وصفاته ليست [illegible] القرآن كلام الله غير مخلوق وقد ثبت فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الملائكة من نور وخلق ابليس من مارج من نار وخلق آدم مما [illegible] فى بعض الأعراض كما فى أعمال العباد التى تارة

فيها القدرية ولم ينازعوا في الاعيان والملائكة من الاعيان لا من الاعراض فهي من المخلوقات باتفاق المسلمين وليس من أهل الملل خلاف في ان الملائكة جميعهم مخلوقون ولم يجعل أحد منهم المصنوعات نوعين عالم خلق وعالم أمر بل الجميع عندهم مخلوق ومن قال ان قوله تعالى (ألا له الخلق والأمر) أريد به هذا التقسيم الذي ذكره فقد خالف اجماع المسلمين وأما نظارهم الذين يتكلمون بلفظ الجوهر والجسم والعرض فمتفقون على ان جميع الملائكة أجسام بل متفقون على ان كل ممكن اما ان يكون جسما أو عرضا مع تنازعهم في الجسم هل هو منقسم الى الاجزاء التي لا تنقسم أو غير منقسم وممتنع عندهم وجود قائم بنفسه وليس بجسم وهم يتنازعون في الوجود مطلقا ومن ذكر من المتأخرين كالشهرستاني والرازي والآمدي ونحوهم أنهم تكلموا في حدوث الاجسام ولم يعتمدوا دليلا على نفي ما ليس بجسم كالعقول والنفوس التي تثبتها الفلاسفة بل سكتوا عن ذلك فليس الامر كما ذكروا بل قد صرح أئمة المتكلمين بان نفي ذلك معلوم بالضرورة المستغنية عن الدليل وكثير منهم يقول ان كل موجودين فاما متباينان واما متحايثان ان هذا معلوم بالضرورة وأما المتفلسفة فمتفقون على ان هذا التقسيم ثابت فيها بالضرورة وهذا كله مبسوط في غير هذا الموضع فان قيل لفظ الخلق مشترك في اصطلاحهم كما ذكره أبو حامد عنهم فقال وحد الخلق هو اسم مشترك قد يقال خالق لافادة وجود كيف كان وكذلك قد يقال خالق لافادة وجود حاصل عن مادة وصورة كيف كان وقد يقال خالق لهذا المعنى الثاني لكن بطريق الاختراع من غير سبق مادة فيها قوة وجوده فكل [illegible] الخلق مشتركا [illegible] بين مطلق الايجاد وبين الايجاد المختص بالاجسام العنصرية أمكن [illegible] أول ما خلق الله العقل على المعنى الا[illegible] [illegible] نفي الخلق عن العقول والنفوس وعلى الاصطلاحين الآخرين الذين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو صاحب اصطلاحات كما لكل أمة [illegible] [illegible] [illegible] الاصول [illegible] [illegible] تلك المعاني [illegible]

انما يحتاج الى معرفة اصطلاحهم [illegible] [illegible] أنه انما كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible]

[illegible]

حتى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] في كتب

الاعاجم فكيف بالسنتهم ومعرفتنا بلغات الناس واصطلاحاتهم نافعة في معرفتنا مقاصدهم ثم نحكم فيها كتاب الله تعالى فما وافقه فهو حق وما خالفه فهو باطل كما قال الله تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) والاختلاف نوعان نوع في جنس اللغة كالعربية والفارسية والرومية واليونانية ويقال هي هي ونوع في اصنافها اذ قد يكون في الالفاظ العرفية العامة والاصطلاحية الخاصة نظير مافي لغة العرب ولغة هؤلاء المصنفين منهم كانت من هذا النمط فاما الالفاظ التي أنزل الله بها القرآن الذي تلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين وأخذوا عنه لفظه ومعناه وتناقل ذلك أهل العلم بالكتاب والسنة بينهم خلف عن سلف فهذه لايجوز ان يرجع في معانيها الى مجرد أوضاعهم ولاريب ان القوم أخذوا العبارات الاسلامية القرآنية والسنية فجعلوا يضعون لها معاني توافق معتقدهم ثم يخاطبون بها ويحملون مراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من جنس ما أرادوا فحصل بهذا من التلبيس على كثير من أهل الملة ومن تحريف الكلم عن مواضعه ومن الالحاد في أسماء الله تعالى وآياته ما الله به عليم ولهذا قد يوافقون المسلمين في الظاهر ولكنهم في الباطن زنادقة منافقون وهذا كما جاؤا الى لفظ المحدث والقدم فقالوا الاحداث مشترك يطلق على وجهين أحدهما زماني والآخر غير زماني فمعنى الاحداث الزماني الايجاد للشئ بعد ان لم يكن له وجود في زمان سابق ومعنى الاحداث غير الزماني هو افادة الشئ وجودا وذلك الشيء ليس له في ذاته ذلك الوجود لابحسب زمان دون زمان بل بحسب كل زمان وغرضهم بهذا الوضع أن يطلقوا بين المسلمين ان السموات والارض وما بينهما محدث مخلوق فيظن الظان انهم لاينازعون في كون ذلك محدثا مخلوقا مع العلم الضروري ان قولهم هذا ليس ما أخبرت به الرسل واتفق عليه أهل الملل وكذلك أيضا قولهم الابداع اسم مشترك لمفهومين أحدهما تأسيس الشئ لا عن شئ ولا بواسطة شيء والمفهوم الثاني ان يكون للشيء وجود مطلق عن سبب بلا متوسط وله في ذاته ان لا يكون موجودا وقد أفقد الذي في ذاته افقادا تاما قالوا وبهذا المفهوم العقل الاول مبدع في كل حال لانه ليس وجوده من ذاته فله في ذاته

العدم وقد أفقد ذلك افقادا تاما ومعلوم ان هذا المعنى ليس هو المعروف من لفظ الابداع في اللغة التي بها نزل القرآن كما في قوله تعالى (بديع السموات والأرض) ونحو ذلك ولفظ الخلق أبعد عن هذا المعنى فان مثل هذا المعنى يعلم بالاضطرار انه ليس هو المراد بلفظ الخلق في القرآن والسنة وقد فسروا لفظ الخلق ثلاثة معان ليس فيها واحد هو المراد في كلام الله تعالى ورسوله والمؤمنين فان ما يذكرونه من افادة وجود الملائكة بالمعنى الاول وما يذكرونه في في اختراع الافلاك والعناصر بالمعنى لم يردوا واحدا منها الانبياء والمؤمنون وذلك معلوم بالاضطرار والتواتر والاجماع وأما المعنى الثاني فكذلك فليس في كلام الرسل ما يثبت ان الخلق حاصل في أجسام هي مادة وصورة بل كلامهم ينفي ذلك وهذا بين فقد تبين ان أهل الملل المتفقين على ان الله تعالى خلق الملائكة لا يريدون خلقهم بالمعنى الاول وهو الذي يريده الفلاسفة كما في قوله تعالى (فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) وقوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون) وقوله تعالى (جاعل الملائكة رسلا أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير) فقد أخبر الله تعالى في كتابه ان من أعمال الملائكة وعباداتهم وحركاتهم وكلامهم وأصنافهم ما ينافي أصولهم ويبطلها وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح خلقت الملائكة من نور وخلق ابليس من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم وقد بين في غير هذا الموضع ان قولهم بصدور العقول والنفوس عنه هو نظير قول من جعل له بنين وبنات كما قال تعالى (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون *بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم *ذلكم الله ربكم لا إله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل *لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) وتبين أيضا ان قولهم بتولد ذلك عنه هو كقول من يقول بتولد الملائكة أو المسيح عنه وقد قال تعالى (لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا) وقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) الآية وقال تعالى (وله من في السموات والارض) وقال تعالى (ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) وهذا باب

وانما ليس هذا موضعه قد بسطناه في غير هذا الموضع * وأما خلق السموات والارض فقد نص القرآن والتوراة أنه خلق ذلك في ستة أيام وتواترت بذلك الاحاديث ثم اتفق عليه أهل الملل فكيف يجوز ان يفسر بالاختراع اللازم لذاته من غير سبق مادة كما ذكروه في المعنى الثالث ولفظ الخلق المذكور في القرآن يتضمن معنيين كلاهما يناقض قولهم يتضمن الابداع والانشاء المعروف ويتضمن التقدير وعندهم العقول والنفوس ليس لها مقدار ولاهي أيضا مبدعة الابداع المعروف والسموات ليست مبدعة الابداع المعروف وقد قال الله تعالى (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) فذكر لفظ الخلق لكل شيء وذكر أنه قدر كل شيء تقديرا والملائكة عندهم لم تقدر بل ولم تخلق الخلق المعروف عند المسلمين باللغة التي خوطبوا بها فهذا أصل * الأصل الثاني ان يقال لفظ الخلق المذكور في القرآن ليس مشتركا بالضرورة والاتفاق ولم يقل أحد من المسلمين ان قوله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق ابليس من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم يدل على معان متشابهة كلفظ العين والقرء ونحو ذلك فان زعموا ان لفظ الخلق في القرآن والسنة متضمن للتقدير حتى يفرقوا بين عالم الخلق والامر بطل قولهم أول ماخلق الله العقل فانه على هذا الاصطلاح لايكون مخلوقا وان زعموا أنه يتضمن الاتحاد كيف ما كان بطل تقسيمهم لعالم الخلق وعالم الأمر ولزمهم ان تكون الملائكة مخلوقة مع ان فساد هذا معلوم بالاضطرار من دين المسلمين فانه ليس لاحد أن يقول ان الملائكة ليست مخلوقة ولا يقبل منه تفسير ذلك بحال مع النبي وهذا يدل على مناقضتهم للرسل أيضا مع كثرة أدلة ذلك

﴿ الوجه الثالث ﴾ ان هؤلاء يدعون ان العقل الأول صدر عنه جميع ماتحته فصدر عنه عقل ونفس وفلك وعن العقل عقل ونفس وفلك الى العقل الفعال فانه صدر عنه جميع ماتحته من المواد والصور ويسمون هؤلاء الأرباب الصغرى والآلهة الصغرى ومعلوم بالاضطرار من دين جميع أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى ان شيئا من الملائكة ليس هو فاعلا لجميع المصنوعات ولا أنه مبدع لجميع ماتحت فلك القمر بل قد قال تعالى (ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) وقال تعالى (وكم من ملك في السموات لاتغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون

كشف الضر عنكم ولا تحويلا) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) وقال تعالى (لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا) وقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون * ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) وقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا * لقد جئتم شيئا ادا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * أن دعوا للرحمن ولدا * وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا * ان كل من في السموات والأرض الا آتي الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عدا * وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) ولان ما اتفق عليه أهل الملل من ان الملائكة سجدوا لآدم يبطل قول هؤلاء ان اضعف العقول التي هي الملائكة عندهم هو مبدع جميع البشر ورب كل ما تحت فلك القمر

﴿الوجه الرابع﴾ ان من تدبر الكتب المصنفة في العقل لاهل الآثار تبين له تحريف هؤلاء مع ضعف الأصل ومن أشهرها كتاب العقل لداود بن المحبر وهو قديم في أوائل المائة الثالثة روى عنه الحارث بن أبي أسامة ونحوه وكذلك مصنفات غيره رووا فيها عن ابن عباس أنه دخل على أم المؤمنين عائشة فقال يا أم المؤمنين أرأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاده وآخر يكثر قيامه ويقل رقاده أيهما أحب الى الله قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني عنه فقال أحسنهما عقلا فقلت يارسول الله انما أسألك عن عبادتهما فقال ياعائشة انهما لا يسئلان عن عبادتهما انما يسئلان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة ورووا فيها عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل انسان سنة الا مطية وبيئة ومحجة واضحة وأوثق الناس مطية وأحسنهم دلالة ومعرفة بالحجة الواضحة أفضلهم عقلا ورووا فيها عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليكون من أهل الصيام وأهل الصلاة وأهل الحج وأهل الجهاد فما يجزي يوم القيامة الا بقدر عقله وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لقد سبق الى جنات عدن أقوام ما كانوا أكثر الناس صلاة ولا صياما ولا

حجا ولا اعتبارا ولكنهم عقلوا عن الله تعالى مواعظه فوجلت منه قلوبهم واطمأنت اليه النفوس وخشعت منه الجوارح ففاقوا الخليقة بطيب المنزلة وحسن الدرجة عند الناس فى الدنيا وعند الله فى الآخرة فهذه الاحاديث ونحوها هى مما روى بالاسانيد فى العقل وفي ضمن هذه الاحاديث ونحوها رووا الحديث المتقدم أول ما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل وقال له أدبر فأدبر فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أكرم علي منك فبك آخذ وبك أعطى وبك الثواب وعليك العقاب فهل يشك من سمع هذه الاحاديث ان المراد بذلك عقل الانسان وليس المراد ما هو أعظم المخلوقات الموجودات بعد البارى عندهم وهو عندهم أبدع كل ما سواه وان الاستدلال بهذا الحديث ونحوه على ارادة هذا المعنى من أعظم الضلال وأبعد الباطل والمحال هذا لعمرى لو كان ثابتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال أبو حاتم بن حبان البستى لست أحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا صحيحا في العقل لان أبان بن أبي عياش وابن وردان وعمر بن عمرو بن سالم بن عمران وعلى بن زيد والحسن بن دينار وعباد بن كثير وميسرة ابن عبد ربه وداود بن المحبر ومنصور بن شقير ودونهم كلهم ضعفاء هذا مع ان أبا حاتم هذا مع فضيلته وبراعته وحفظه كان يتهمونه فى كلامه من جنس الفلسفة أشياء حتى جرت له بسبب ذلك قصة معروفة عند العلماء بخاله وقد تقدم كلام سائر أهل المعرفة فى أحاديث العقل واتفاقهم على ضعفها كما قال أبو الفرج بن الجوزى وقد قال أبو الفرج بن الجوزى فى ذم الهوى وغيره المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فضل العقل كثير الا انه بعيد الثبوت وقال أبو جعفر العقيلى لم يثبت فى هذا المتن شيء من هذا النحو وهذا الذي قالاه هما ونحوهما معروف لمن كان له خبرة بالآثار بل لفظ العقل اسم ليس له وجود فى القرآن وانما يوجد ما تصرف منه لفظ العقل نحو يعقلون وتعقلون وما يعقلها الا العالمون وفى القرآن الاسماء المتضمنة له كاسم الحجر والنهى والالباب ونحو ذلك وكذلك فى الحديث لا يكاد يوجد لفظ المصدر فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث صحيح الا في مثل الحديث الذي فى الصحيحين عن أبي سعيد الخدرى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أضحى أو فطر الى المصلى فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فانى أريتكن أكثر أهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من احداكن

قلن وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله فقال أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل قلن بلى قال هذا من نقصان عقلها قال واذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فهذا من نقصان دينها وهذا الحديث ونحوه لا ينقض ما ذكره الحافظ أبو حاتم وأبو الفرج والعقيلي وغيرهم اذ ليس هو في فضل العقل وانما ذكر فيه نقصان عقل النساء وذلك ان العقل مصدر عقل يعقل عقلا اذا ضبط وأمسك ما يعلمه وضبط المرأة وامساكها لما تعلمه أضعف من ضبط الرجل وامساكه ومنه سمي العقال عقالا لانه يمسك البعير ويحزه ويضبطه وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم ضبط القلب للعلم بضبط العقال للبعير فقال في الحديث المتفق عليه استذكروا القرآن فلهو أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها وقال مثل القرآن مثل الابل المعقلة إن تعاهدها صاحبها أمسكها وان أرسلها ذهبت وفي الحديث الآخر أعقلها وأتوكل أو أرسلها فقال بل اعقلها وتوكل فالعقل والامساك والضبط والحفظ ونحو ذلك ضد الارسال والاطلاق والاهمال والتسييب ونحو ذلك وكلاهما يكون بالجسم الظاهر للجسم الظاهر ويكون بالقلب الباطن للعلم الباطن فهو ضبط العلم وامساكه وذلك مستلزم لاتباعه فلهذا صار لفظ العقل يطلق على العمل بالعلم كما قد بسط الكلام على مسمى العقل وأنواعه في غير هذا الموضع اذ الغرض هنا بيان كذب هؤلاء على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم

الوجه الخامس أن العقل في لغة المسلمين كلهم أولهم عن آخرهم ليس ملكا من الملائكة ولا جوهرا قائما بنفسه بل هو العقل الذي في الانسان ولم يسم أحد من المسلمين قط أحدا من الملائكة عقلا ولا نفس الانسان الناطقة عقلا بل هذه من لغة اليونان ومن المعلوم ان حمل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كلام الله تعالى على معنى لا يوجد في لغته التي خاطب بها أمته ولا في لغة أمته وانما يوجد في لغة أمة لم يخاطبهم بعينهم ولم تخاطب أمته بلغتهم فهذا يبين ان الذين وضعوا الاحاديث التي ذكر فيها لفظ العقل [illegible] ما أثبته الفلاسفة من الجوهر القائم بنفسه [illegible] على قول الفلاسفة لم يفهموا كلام الكاذبين الواضعين للحديث [illegible] في الحديث الذي استدلوا [illegible]

الوجه السادس أن العقل في الكتاب والسنة وكلام الصحابة [illegible] لا يراد به جوهر

قائم بنفسه باتفاق المسلمين وانما يراد به العقل الذي في الانسان الذي هو عند من يتكلم في الجوهر والعرض من قبيل الاعراض لا من قبيل الجواهر وهذا العقل في الاصل مصدر عقل يعقل عقلا كما يجئ في القرآن (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) (أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها) (ومنهم من يستمع اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون) (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) وهذا كثير وهذا مثل لفظ السمع فانه في الاصل مصدر سمع يسمع سمعا وكذلك البصر فانه مثل الابصار ثم يعبر بهذه الالفاظ عن القوى التي يحصل بها الادراك فيقال للقوة التي في العين بصر وللقوة التي يكون بها السمع سمع وبهذين الوجهين يفسر المسلمون العقل ومنهم من يقول العقل هو من جنس العلم كما يقوله القاضي أبو بكر بن الباقلاني وأبو الطيب الطبري وأبو يعلى بن الفراء وغيرهم ومنهم من يقول هو الغريزة التي بها يتهيؤ للعلم كما نقل ذلك عن الامام أحمد ابن حنبل والحارث المحاسبي ويدخل ذلك في العقل العملي وهو العمل بمقتضى العلم وأما تسمية الشخص العاقل عقلا أو الروح عقلا فهذا وان كان يسوغ نظيره في اللغة فقد يسمون الفاعل الشخص بالمصدر فيسمى عدلا وصوما وفطرا فليس هذا من الامور المطردة في كلامهم فلا يسمون الآكل والشارب أكلا وشربا ولو كان ذلك مما يسوغ في القياس بحيث يسوغ ان نسمي كل فاعل باسم مصدره فهذا انما يسوغ في الاستعمال لا في الاستدلال فليس لاحد أن يصنع هو مجازا بنفسه يحمل عليه كلام الله تعالى ورسوله وكلام من تكلم قبله اذ المقصود بالكلام هو فهم مراد المتكلم سواء كان لفظه يدل على المعنى وهو الحقيقة أو لا يدل الا مع القرينة وهو المجاز فليس لاحد أن يسمى الجوهر القائم بنفسه عقلا ثم يحمل عليه كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم بالاضطرار لمن يعرف لغة النبي والمسلمين الذين يتكلمون بلغته ان هذا ليس هو مراد النبي صلى الله عليه وسلم في اسم العقل فليس هذا مراد المسلمين باسم العقل ولا يوجد ذلك في استعمال المسلمين وخطابهم واذا كان كذلك لم يجز أن يتمسكوا بشيء من كلام الرسول الذي فيه لفظ العقل لو كان ثابتا على اثبات الجوهر الذي يسمونه عقلا ومن تدبر ما يوجد من كلام المسلمين عامتهم وخاصتهم سلفهم وأئمتهم وفقهائهم ومحدثيهم وصوفيتهم ومفسريهم ونحاتهم ومتكلميهم لم يجد في كلام أحد منهم لفظ العقل يدل على ما زعم هؤلاء المتفلسفة ولا على ما يقال انه ملك من الملائكة

ولا يسمون أحدا من الملائكة عقلا ولا الله تعالى عقلا الا من أخذ ذلك عن الفلاسفة هذا * مع أنه مذكور في كتب الاصول والكلام في ذلك فيه من النزاع أقوال كثيرة تنازع فيها أهل الكلام وأهل النظر المنتسبين الى الاسلام ثم ان قول المتفلسفة عندهم قول آخر * واعلم ان المقصود في هذا المقام ان لفظ العقل لا يعبر به عن جوهر قائم بنفسه لا عن ملك ولا غيره في عبارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين وسائر علماء المسلمين فلا يجوز ان يحمل شئ من كلامهم المذكور فيه لفظ العقل على مراد هؤلاء المتفلسفة بالعقول العشرة ونحو ذلك فينقطع دابر من يجعل لهم عمدة في الشريعة من هذا الوجه * ثم بعد هذا النزاع بين الناس في نوعين * أحدهما ان العقل الذى هو في الانسان ماهو * الثاني ان مايعنيه المتفلسفة بلفظ العقل هل له وجود أم لا وقد ذكروا في كتب الاصول النزاع في ذلك جملة كما يذكره القاضي أبو بكر بن الباقلاني والقاضي أبو الطيب والقاضي أبو يعلي وأبو الوفاء بن عقيل وأبو المعالي الجويني وأبو الخطاب وأبو الحسن بن الزاغوني والقاضي أبو بكر بن العربي المعافري وأكثر أهل الكلام فان هؤلاء يختارون ان العقل الذى هو مناط التكليف هو ضرب من العلوم الضرورية كالعلم باستحالة اجتماع الضدين وكون الجسم في مكانين ونقصان الواحد عن الاثنين والعلم بموجب العادات فاذا اخبره مخبر بان الفرات يجري دراهم لايجوز صدقه ومن أخبر بنبات شجرة بين يديه وحمل ثمرة وادراكها في ساعة واحدة لاينتظر ذلك ليأكل منها واذا أخبر بان الارض بدمشق ويخرج منها فارس بسلاح يقتله لايهرب فزعا فاذا حصل له العلم بذلك كان عاقلا ولزمه التكليف * ثم قد نقل عن طوائف من الائمة والعلماء مايقتضي أنه القوة التي يعقل بها وعن طوائف مايقتضي أنه قد يكون مكتسبا فروي أبو الحسن التميمي في كتاب العقل عن محمد بن احمد بن محروم عن أبي الحسن التميمي عن ابراهيم الحربي عن أحمد بن حنبل أنه قال العقل غريزة * والحكمة فطنة * والعلم سماع * والرغبة في الدنيا هوى * والزهد فيها عفاف * وقد فسر القاضي أبو يعلي ذلك بان قوله غريزة انه خلق لله ابتداء وليس باكتساب وذكر عن أبي محمد البربهاري أنه قال ليس العقل باكتساب انما هو فضل من الله وذكر عن أبي الحسن التميمي أنه قال في كتاب العقل العقل ليس بجسم ولا صورة ولا جوهر وانما هو نور فهو كالعلم وعن بعضهم أنه قال هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات وعن أبي

بكر بن فورك أنه قال هو العلم الذي يمتنع به من فعل القبيح وعن بعضهم أنه ماحس معه التكليف ثم قال القاضي ومعني ذلك كله متقارب ولكن مايذ كرناه أولى لانه مفسر خلافا لما حكي عن قوم من الفلاسفة انه اكتساب وقال قوم هو عرض مخالف لسائر العلوم والاعراض وعن قوم هو مادة وطبيعة وقال آخرون هو جوهر بسيط (قلت) وبعض هذه الاقوال التي خالفها هي نحو من الأقوال التي جعلها متقاربة فان من قال هو العلم الذى يمتنع به من فعل القبيح لم يحد العقل الذى هو مناط التكليف الذى يفرق به بين العاقل والمجنون الذى حدوه هم وجعلوه ضربا من العلوم الضرورية بل هذا العقل هو مناط النجاة والسعادة وهو من العقل الممدوح الذى صنفت الكتب فى فضله والذي حدوه أولا قد يفعل صاحبه أنواع القبائح ويكون ممن قيل فيه لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير وهذا العقل الممدوح قد يكون اكتسابا وأيضا من قال هو عرض مخالف لسائر العلوم والاعراض فقوله موافق لقول من قال هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات وقول أحمد هو غريزة يتناول هذه القوة ولهذا فرق بين ذلك وبين العلم وأبو الحسن التميمي قال هو كالعلم ولم يقل هو من العلم *فهنا أمور* أحدها علوم ضرورية يفرق بها بين المجنون الذى رفع القلم عنه وبين العاقل الذى جرى عليه القلم فهذا مناط التكليف* والثاني علوم مكتسبة تدعو الانسان الى فعل ماينفعه وترك مايضره فهذا أيضا لانزاع في وجوده وهو داخل فيما يحمد بها عبد الله من العقل ومن عدم هذا دام وان كان من الأول وما في القرآن من مدح من يعقل وذم من لا يعقل يدخل فيه هذا النوع وقد عدمه من قال لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير* الثالث العمل بالعلم يدخل فى مسمى العقل أيضا بل هو من أخص مايدخل في اسم العقل الممدوح وهذان النوعان لم ينازع الأولون في وجودهما ولا فى أنهما يسميان عقلا ولكن قالوا كلاما في العقل الذي هو مناط التكليف للفرق بين العاقل والمجنون وهذان لايدخلان في ذلك فالنزاع فيهما لفظي* الأمر الرابع الغريزة التى بها يعقل الانسان فهذه مما تنوزع فى وجودها فانكر كثير من الاولين ان يكون في الانسان قوة يعلم بها غير العلم وقوة يبصر بها غير البصر أو قوة يسمع بها غير السمع وجعلوا اثبات ذلك من جنس قول الفلاسفة والطبائعية الذين يجعلون فى الانسان قوى يفعل بها وقد نازع فى ذلك طوائف منهم القاضى أبو بكر بن العربى فى العواصم والقواصم

وأصل ذلك تقريرهم أن الله تعالى خالق كل شيء لا خالق غيره وهذا مذهب سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة وهو أحسن ما امتاز به الأشعري عن طوائف المتكلمين وبالغ في ذلك حتى جعل أخص أوصاف الرب القدرة على الاختراع وزعم أن هذا معنى الالهية وفي الأصل رد على القدرية القائلين بأن الله تعالى لم يخلق أفعال الحيوان وعلى الفلاسفة وأتباعهم من أهل النجوم والطبع القائلين بفاعل غير الله لكن زاد من زاد منهم في ذلك أشياء ليست من السنة بل تخالف السنة حتى ردوا بدعة ببدعة ودخل بعضهم في إثبات الجبر الذي أنكره السلف والأئمة حتى توسل بذلك قوم الى إسقاط الأمر والنهي والوعد والوعيد وأنكر من أنكر منهم ما جعله الله تعالى من الأسباب حتى خرجوا عن الشرع والعقل وقالوا إن الله يحدث الشبع والري عند وجود الأكل والشرب لا به وكذلك يحدث النبات عند نزول المطر لا به ونحو ذلك وهذا خلاف ما جاء به الكتاب والسنة قال تعالى (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات) وقال تعالى (وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة) وقال تعالى (فأحيينا به بلدة ميتا) وقال تعالى (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) وقال (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) ومثل هذا كثير ونفي هذه الأسباب أن تكون أسبابا في الأمور المخلوقة هو شبيه بنفي طوائف من المتصوفة ونحوهم لما يأمرون به من أعمال القلوب وغيرها من الأمور المشروعة نظرا الى القدر ودعوى التوكل كما قد بسطنا الكلام في ذلك في غير هذا الموضع ولهذا قال من نظر الى هذين الانحرافين كأبي حامد الغزالي وأبي الفرج الجوزي وغيرهما في كتاب التوكل * اعلم أن الالتفات الى الأسباب شرك في التوحيد ومحو الأسباب أن تكون أسبابا تغيير في وجه العقل [illegible] والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع * والسلف والأئمة متفقون على إثبات القوى التي بها يعقل كالقوى التي بها يبصر والله تعالى خالق ذلك كله كما أن العبد يفعل بقدرته لا نزاع بينهم والله تعالى خالقه وخالق قدرته فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله * والحول اسم لكل تحول من حال الى حال والقوة عام في كل قوة حتى الحول وفي القوة لكن الكلام [illegible] وقد بسطنا الكلام على هذا الموضع فيما يقع من الاشتباه والنزاع في مسألة القدر في غير هذا الموضع وبعض صفاته أو تغيير

مؤثرة بحال* وقد وقع تسمية هذه القوة عقلا في كلام طوائف منهم أبو المعالي الجويني ذكر في أصول الفقه أن العقل معنى يدرك به العلم وحملة صفات الحي وكان يقول في التعليق انه تثبيت سمة ادراك النفس وقد خالفه صاحبه أبو القاسم الانصاري وقال هذا فيه نظر فاعلموه* وقال المحققون من أئمتنا العقل هو العلم بدليل أنه لا يقال عقلت وما علمت أو علمت وما عقلت وان كان فرق بين اللفظين في اطلاق أهل العرف وتقييدهم* وهذا كما أن العالم في الحقيقة ذو العلم سواء كان العلم علم الشريعة والدين أو غيره من العلوم واذا أطلق مطلق فقال رأيت العلماء أو جاءني عالم فلا يفهم من اطلاقه اصحاب الحرف والصناعات بل لا يفهم منه الا علماء الشريعة وكذلك العقل اذا اطلق فانما يراد به عقل التكليف وهو ما به يمكن التمييز والاستدلال على ما وراء المحسوس ويخرج به صاحبه عن حد المتوهين وتسميه العقلاء عاقلا* وهذا قول أبي الحسن وانما قاله لان النحل تراه ينسج أشكالا مسدسة يعجز عنها كثير من العقلاء وكذلك غير النحل من البهائم والنمل فلهذا قال العاقل من تسميه العقلاء عاقلا *والعقل المقيد يتناول جنس العلم فلهذا قال الشافعي رحمة الله عليه (الحمام أعقل الطائر) عنى به أكيس الطير *وقد ذكر أيضا أبو بكر بن فورك عن الائمة في العقل أقوالا ثم ربها وحملها على محامل فنقل عن الشافعي وأبي عبد الله بن مجاهد أنهما قالا العقل آلة التمييز* وحكى عن أبي العباس القلانسي قال العقل قوة التمييز *وعن الحارث المحاسبي انه قال العقل أنوار وبصائر* ثم قال الوجه أن لا يصح ما ينقل عن هؤلاء الائمة فان الآلة تستعمل في الاجسام المبنية واستعمالها في الاعراض مجاز *على أنا نقول كل حاسة من الحواس آلة التمييز وليست عقلا ولا المؤمنون بها عقلاء والكفار معهم عقول ومعهم آلة التمييز ثم لا يميزون بين الحق والباطل فان قالوا أردنا بذلك أنه يصح بها التمييز والاستدلال والكفار يصح منهم ذلك قلنا هذا يبطل بالدليل والنظر وقول الرسول والمفتي فان كل واحد ممن ذكرناه يميز به بين الاحكام وليس ذلك من العقل في شيء فان صحت هذه الحكاية فان المعنى بها ما يقع به التمييز ويمكن معه الاستدلال على ما وراء المحسوس والخلاف يرجع الى العبارة *قال والشافعي رحمه الله تعالى لم يسلك مسلك المتكلمين ولم يراع ما راعوه وكذلك لا يعقل من القوة الا القدرة والقلانسي أطلق ما أطلقه توسعا في العبارة وكذلك المحاسبي اذ العقل ليس بصيرة ولا نور ولكن يستفاد به النور والبصائر قال أبو القاسم الانصاري ولا اختلاف بين اصحابنا في المعنى فقد سمي

الله تعالى الايمان نورا فقال (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) وشيخنا الامام (يعني أبا المعالي) أطلق ما اطلقه توسعا ولو كان العقل معنى يدرك به العلم فالعلم الذي يدرك به العقل وكيف يتميز أحدهما عن الآخر لاسيما والعلم عنده خارج عن قبيل الاعتقاد (قلت) لا يخفى ما في هذا الكلام من الغض عن الائمة الذين هم أحق بالحق وكلامهم سديد فان القوة التي جعل الله بها العلم والعمل لم ينكرها من العقلاء الامن وافق هؤلاء على نفيها * وقول الشافعي واحمد والمحاسبي ومن وافقهم قول واحد * وانما رد قولهم بالباطل * وأما قوله ان الآلة انما تستعمل في الاجسام وهي من الاعراض مجاز * فيقال له هذا ممنوع ثم الشافعي انما استعملها مقيدة بالاضافة ولو كانت عند الاطلاق لا تتناول الا جسما لكانت مع الاضافة التي ذكرها كقولهم ابرة الذراع * وأرنبة الانف * ولسان الميزان * وقلب الاسد * وقلب العقرب * ونحو ذلك مما احدثت فيه الاضافة فمن الناس من يقول هذا مجاز والمحققون يعلمون أن هذا وضع جديد لم يستعمل فيه اللفظ في غير موضوعه اذ هذا المضاف لم يكن موضوعا لغير هذا المعنى * ثم هب أن ذلك مجاز فأي عيب في ذلك اذا ظهر المقصود ومن الذي قال ان الحد والدليل لا يستعمل فيهما المجاز المقرون بما يبين معناه * دعه ما ليس حدا * وأما قوله فعلى طريقة من يفرق بين الحد والرسم وأما من يجعل المقصود بالحد هو التمييز بين المحدود وغيره كما هو مذهب المتكلمين فالجميع يسمى عنده حدا * وأما قوله كل حاسة من الحواس آلة التمييز فليس كذلك لان الحاسة لا تميز بها بين الاشياء بل مجرد السمع الذي يدرك الصوت لا يميز بين الصوت وغيره بل يحس الصوت * ثم الحكم على الصوت بأنه غير اللون يعرف بغير الحاسة وهو العقل وبه يعرف غلط الحس اذ الأحول يرى الواحد اثنين والممرور يجد الحلو مرا لكن العقل به يميز سلامة الحس من فساده اذ قد استقر عنده ما يدرك بالحس السليم فاذا رأي من له عقل حسا يدرك خلاف ذلك علم فساده وانطرق سبب فساده وكذلك المجنون قد يرى أحمر وأحمر وأبيض وأبيض ولا يميز بين الدينار والدرهم وغيره ولا بين الايام ولا بين ثوبه وثوب غيره وفعله وفعل غيره مع وجود حسه * وأما الكفار فلهم التمييز الذي يصح معه التكليف الذي به فارقوا المجانين وليس من شرط عقل كل تمييز كل حق من كل باطل بل هذا لا يوجد لعامة الخلق * وأما تخصيصه بالدين والنظر فذلك يميز به شيء لعينه ليس هو آلة لكل تمييز والعقل آلة لكل تمييز فانه يميز بين دليل ودليل ونظر ونظر

وأما قول أبي القاسم لو كان العقل معنى يدرك به العلم فيميز العلم عنه فقول ضعيف فانه اذا كان يميز بين أنواع العلم فيميز بين الضروري وغيره وما يحصل بالحواس وغيره فكيف لا يميز بينه وبين القوة التي بها يحصل كما يميز بين الابصار وبين قوة البصر فانا نعلم أن في العين قوة فارقت بها قوة اليد حتى كان هذه يرى بها وهذه لا يرى بها ونعلم أن في العقل قوة فارق بها المجنون حتى كان هذا يعقل وهذا لا يعقل وان قدر انه ساه عن العلم *وعمدة الجمهور الذين قالوا ليس العقل الا ضرب من العلوم الضرورية انهم قالوا ليس بجوهر لان الدليل قد دل على ان الجواهر كلها من جنس واحد خلافا للملاحدة في قولهم مختلفة لان معنى المثلين ما يسد احدهما مسد صاحبه وينوب منابه والجواهر على هذا لان كل واحد منها متحرك وساكن وعالم فلو كان العقل جوهرا لكان من جنس العاقل ولا يستغني العاقل بوجود نفسه في كونه عاقلا عن وجود مثله وماهو من جنسه وقد ثبت انه ليس بعاقل بنفسه فمحال أن يكون عاقلا بجوهر من جنسه ولأنه لو كان جوهرا لصح قيامه بذاته ووجوده لا بعاقل ولصح أن يعمل ويكلف لان ذلك مما يجوز على الجواهر وفي امتناع ذلك دليل على انه ليس بجوهر وثبت انه عرض قالوا ومحال أن يكون عرضا غير سائر العلوم حتى يكون الكامل العقل غير عالم بنفسه ولا بالمدركات ولا بشيء من الضروريات اذ لا دليل يوجب تضمن احدهما للآخر وذلك نهاية الاحالة ومحال أن يكون اكتسابا لانه يؤدي الى ان الصبي ومن عدمت منه الحواس الخمس ليسوا بعقلاء لانه لا نظر لهم ولا استدلال يكتسبون به العقل وفي الاجماع على حصول الحي العاقل منهم دليل على فساد هذا ولا يجوز أن يكون العقل هو الحياة لان العقل يبطل ويزول ولا يخرج الحي عن كونه حيا وقد يكون الحي حيا وان لم يكن عالما بشيء أصلا ولا يجوز أن يكون هو جميع العلوم الضرورية ولا العلوم التي تقع عقيب الادراكات الخمسة لان هذا يؤدي الى ان الاخرس والاطرش والاكمه ليسوا عقلاء لانهم لا يعرفون المشاهدات والمسموعات والمدركات التي تعلم باضطرار لا باستدلال ولا يجوز أيضا أن يكون العلم بتحسين حسن وتقبيح قبيح ووجوب واجب وتحريم محرم من جملة العلوم التي هي عقل لان هذه الاحكام كلها معلومة من جهة السمع دون قضية العقل فوجب أن يكون بعض علوم الضرورية وهو ما ذكره وما كان في معناه من ان الموجود لا يخرج عن أن يكون لوجوده أول وان الموجود لا يكون موجودا معدوما في حال

واحدة وان المتحرك عن المكان لايجوز أن يكون ساكنا فيه في حال واحدة وان الذات الواحدة لايجوز أن تكون حية ميتة ونحو ذلك من الاوصاف المتضادة فهذا الدليل هو عمدتهم كلهم في الجملة وهذه الفاظ القاضي أبي يعلي الفراء وهذا القول قالته المعتزلة قبل المتكلمة الصفاتية ومن اتبعهم ولكن ادخلوا فيه العلم بحسن افعال وقبحها* قال أبو علي الجبائي العقل عشرة أنواع من العلم وعد فيها العلوم البديهية والعلوم الصادرة عن الحواس والعلم بحسن الشيء وقبحه ووجوب شكر المنعم وقبح الكفر والظلم والكذب والمتكلمة الصفاتية الذين قالوا انه بعض العلوم الضرورية لم يميزوه تمييز مضبوط بل كثيرهم القاضي أبو بكر قرر انه بعض العلوم الضرورية كما تقدم وملخص تلك الحجة انه لايجوز الاتصاف بالعقل مع الخلو عن جميع العلوم أو بعضها فثبت انه من العلوم وليس هو من العلوم النظرية اذ شرط ابتداء النظر تقدم العقل فانحصر العقل اذاً في العلوم الضرورية ويستحيل أن يقال هو جميع العلوم الضرورية ومن لايدرك يتصف بالعقل مع انتفاء علوم ضرورية عنه فاستبان بذلك ان العقل من العلوم الضرورية وليس كلها وسبيل تعيينه والتنصيص عليه أن يقال كل علم لايخلو العاقل منه عند الذكر ولايشاركه فيه من ليس بعاقل اشارة الى العلوم الصادرة عن الحواس والعلوم بالآلام واللذات فانه يستوي في دركها العقلاء وغيرهم من الاطفال والبهائم وهذا اذا قلنا للبهائم علوم بالمحسوسات فيخرج من مقتضي السبر انه العلوم الضرورية بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات والعلم بان المعلوم لايخلو عن نفي أو اثبات والموجود لايخلو عن القدم والحدوث والخبر لايخلو من الصدق والكذب وعد القاضي من ذلك العلم بمجاري العادات وهذه الحجة التي احتجوا بها ليست صحيحة وان كانت في بادي الرأي مهمة اذ مدار الحجة على انه لولم يكن من العلوم لامكن وجوده بدون العلم لعدم الدليل على تلازمها وهم يعبرون عن هذه النكتة بعبارات تارة يقولون اذا كانا خلافين غير ضدين امكن وجود أحدهما مع ضد الآخر كالحياة والعلم والقدرة وتارة يقولون ماتقدم وتارة يجعلون ذلك كأنه مقدمة [illegible] فيقولون لولم يكن من العلم لجاز أن يخلو العاقل عن جميع العلم وكل هذا ضعيف [illegible] ليس كل خلافين يجوز وجود أحدهما مع ضد الآخر بل الخلافين [illegible] من [illegible] الحس [illegible] لازمه وكالحس مع [illegible] ثم [illegible] يقولون علة وكل

متضايفين كالابوة والبنوة فانهما خلافين ومع هذا فهما متلازمان لايجوز وجود أحدهما مع عدم الآخر فضلا عن ضده وقولهم لادليل حينئذ على تضمن أحدهما الآخر ليس بسديد لوجهين* أحدهما أنه لايلزم من عدم الدليل عدم المدلول عليه في نفس الأمر فلا يكفي في نفي تلازمهما مجرد عدم دليله * الثاني اذا قدر أن العقل هو الغريزة كان العلم باستلزامه العلم ضروريا لايحتاج الى دليل فان وجود السمع شرط في العلم كما ان وجود البصر مستلزم للقوة التي بها يسمع ويبصر والمشروط بدون شرطه محال وان كان هذا شرطا في العادة والله قادر على خرق العادة فان الكلام في الواقع لا فيما يمكن وقوعه وأيضا فاذا قيل ان العقل اسم لمجموع الغريزة والعلم الحاصل بها كان ماذكروه بعض مسمى العقل فلا يوجد اسم العقل الا مع وجوده وان لم يكن هو مجموع العقل وأيضا فمن المعلوم انه يدخل في مسمى العقل العمل الذي يختص به العقلاء من جلب المنفعة ودفع المضرة وهذا مما يفرق به بين العاقل والمجنون في عرف الناس كما يفرق بينهما بعلوم ضرورية فليس جعله اسما للعلوم الضرورية بأولى من جعله اسما للاعمال الضرورية التي لايخلو العاقل منها فانه من رؤي يلقي نفسه في نار أو ماء فيغرق أو نحو ذلك من المضار التي لافائدة فيها ونحو ذلك من الافعال الخارجة عن أفعال العقلاء سلب عنه العقل حتى ينتهي الى حد المجنون واذا كان كذلك فهم بين أمرين ان جعلوا هذه الاعمال أعمال العقلاء داخلة في مسمى العقل بطل قولهم هو من جنس العلم فقط وان قالوا أفعال العقلاء دليل على العلم الذي هو عقل وكذلك أفعال المجانين دليل على فوات هذه العلوم قيل لهم فحينئذ قد صار العقل يستلزم أمورا ليست داخلة في مسماه فلا يمتنع حينئذ ان يقال هو الغريزة المستلزمة لهذه العلوم كما قلتم هو العلوم المستلزمة لهذه الاعمال

﴿الوجه السابع﴾ ان هذا مما يبين كذب هذا الحديث المروي كما رووه فان العقل اذا كان في لغة المسلمين هو عرض قائم بغيره لم يكن مما يخلق منفردا عن العاقل وانما يخلق بعد خلق العقلاء وأيضا فان مثل هذا لايخاطب ولا يقبل ولا يدبر وأيضا فقوله ماخلقت خلقا أكرم علي منك لايجوز ان يضاف الى الله تعالى فانه من المعلوم ان الانبياء والملائكة أكرم على الله منه اذ كان في بعض صفاتهم ولو قدر ان العقل في غيرهم يكون جوهرا أو ملكا وقدر ان هذا اللفظ قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لكان ان يريد به ماذكره اهل لغته ومن سلك سبيلهم لما بينا انه يدل على انه خلق

قبله خلقا آخر وأيضا فقوله بك آخذ وبك أعطي بك الثواب وبك العقاب خصه بهذه الاعراض وعندهم هو المبدع لكل ماسواه من العقول والنفوس الفلكية والعناصر والمولدات فكيف يخصه باربعة أعراض وأيضا فقوله (لما خلقه قال له أقبل فاقبل) يقتضي أنه خاطبه في أول أوقات خلقه وعندهم يمتنع ان يكون خلقه في زمان بل يمتنع ان يكون مخلوقا عدهم كما تقدم ﴿ الوجه الثامن ﴾ انهؤلاء سمعوا في الحديث ان أول ماخلق الله القلم وهذا الحديث معروف ليس مثل الأول رواه أبو داود في سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس وغيره من الصحابة لكن السلف متنازعون هل المراد بذلك أول ماخلقه من هذا العالم الذى خلقه في ستة أيام كما قال (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) وعلى هذا القول فالعرش كان مخلوقا قبل ذلك أو هو مخلوق قبل العرش على قولين ذكرهما الحافظ أبو العلاء الهمداني وغيره والاحاديث الصحيحة تدل على القول الاول فقال هؤلاء ان ذلك الذي تسميه الفلاسفة العقل الأول هو القلم وهذا كثير في كلامهم وفي كلام صاحب جواهر القرآن وهو نوع من كلام القرامطة * قال في الجواهر واعلم ان القرآن والاخبار تشتمل على كثير من هذا الجنس فانظر الى قوله قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن فان روح الأصبع القدرة على سرعة التقليب وانما قلب المؤمن بين لمة ملك ولمة شيطان هذا يهديه وهذا يغويه والله تعالى يقلب قلوب العباد كما تقلب أنت الاشياء باصبعيك وانظر كيف يشارك نسبة الملكين المسخرين الى الله تعالى أصبعك في روح الأصبعية وخالف في الصورة واستخرج من هذا قوله ان الله خلق آدم على صورته وسائر الآيات والاحاديث الموهمة عند الجهلة للتشبيه والذكي يتنبه بمثال واحد والبليد لا يزيده التكثير الا تحيرا ومهما عرفت معنى الاصبع امكنك الترقي الى القدم واليد واليمين والوجه والصورة وأخذت جميعها أمرا روحانيا لاجسمانيا فتعلم ان روح القلم وحقيقته التي لابد من تحقيقها اذا ذكرت حد القلم وهو الذي يكتب به وان كان في الوجود شيء يسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فأخلق به ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وهذا القلم روحاني اذ وجد فيه روح القلم وحقيقته ولم يعوزه الا قالبه وصورته وكون القلم من خشب أو قصب ليس من حقيقة القلم ولذلك لا يوجد في حده الحقيقي ولكل شيء حد وحقيقة هي روحه فاذا اهتديت الى الأرواح صرت

روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت وأهلت لموافقة الملأ الأعلى وحسن أولئك رفيقا ولا تستبعد ان يكون في القرآن اشارات من هذا الجنس فان كنت لاتقدر على ماتقرع سمعك من هذا النمط مالم يسند التفسير الى الصحابة فان التقليد غالب عليك فانظر الى تفسير قوله تعالى على ماقاله المفسرون (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله) الآية وأنه كيف مثل العلم بالماء والقلوب بالأودية والينابيع والضلال بالزبد ثم نبهك في آخرها فقال كذلك يضرب الله الأمثال ويكفيك هذا القدر من هذا المعنى فلا تطيق اكثر منه * وبالجملة فاعلم ان كل مالايحتمله فهمك فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي لو كنت في النوم مطالعا بروحك اللوح المحفوظ لتمثل لك ذلك بمثال مناسب يحتاج الى التعبير * واعلم ان التأويل يجرى مجرى التعبير انتهى كلامه فهذا الكلام ونحوه من جنس كلام الملاحدة القرامطة فيما اخبر الله به من أمور الايمان بالله واليوم الآخر يجعلون ذلك أمثالا مضروبة لتفهيم الرب والملائكة والمعاد وغير ذلك والكلام عليهم مبسوط في غير هذا الموضع * وصاحب الجواهر لكثرة نظره في كلامهم واستمداده منهم مزج في كلامه كثيرا من كلامهم وان كان قد يكفرهم بكثير مما يوافقهم عليه في موضع آخر وفي أواخر كلامه قطع بان كلامهم لا يفيد علما ولا يقينا بل وكذلك قطع في كلام المتكلمين وآخر ما اشتغل به النظر في صحيح البخاري ومسلم ومات وهو مشتغل بذلك وانما المقصود هنا التنبيه على ما ذكروه فان كثيرا اعترفوا بهذا لانهم وجدوه في كلامه وحرمته عند المسلمين ليست مثل حرمة من لم يدخل في العلم والتصوف دخوله ولهذا كثر فيه كلام أئمة طوائف الفقهاء والصوفية مثل أبي بكر الطرطوشي وأبي عبد الله المازري المغربي وغيرهما من المالكية ومثل أبي الحسن المرغيناني وأبي البيان القرشي وأبي عمرو بن الصلاح وابن عساكر وأولاد القشيري وغيرهم من الشافعية ومثل أبي الوفاء بن عقيل وأبي الفرج بن الجوزي من الحنبلية مع ان هذين أقرب الى مذاهب الصفاتية من غيرهما من الحنبلية وأما الحنفية فكلامهم فيه لون آخر وكانت قد جرت له قصة معروفة معهم ومع أصحاب الشافعية ومن ذلك ما ذكره باطل من وجوه كثيرة منها ان العلم اذا كان أول مخلوق وهو أفضل [illegible] تفاوت بني ادم لان ذلك [illegible] الأول * الثاني ان

تسمية الملائكة التي يجعلونها هي العقول أقلام اذ تسميه بعضهم قلما شيء لا يعرف في كلام أحد من الامم لا حقيقة ولا مجازا اصلا فالتعبير بلفظ القلم عن ملك يكون عندهم قد أبدع هذا الوجود من أبطل الباطل * الثالث ان الذي في الحديث إن الله خلق القلم وأمره ان يكتب في اللوح قبل خلق بني آدم بل في صحيح مسلم ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء فكيف يكون انما سمي قلما لانه ينقش العلوم في قلوب بني آدم * الرابع ان خاصية القلم كونه يكتب به فاذا قدر ان خاصية شيء من الاشياء ان يكتب به أمكن تشبيهه بالقلم أما اذا كانت له أفعال عظيمة غير ذلك فليس تشبيهه بالقلم باولى من تشبيهه بغير ذلك والعقل عندهم قد صدرت عنه الجواهر والمواد والصور وما يقوم به النفوس والاجسام من جميع الاعراض كالحياة والعلم والقدرة والكلام والاكوان والألوان والطعوم والروائح وغير ذلك فلأي شيء يسمى باسم عرض من الاعراض التي تصدر عنه دون ان يسمى بما تقتضيه سائر الاعراض بل والجواهر التي صدرت عنه وهو عندهم قد فاض الالواح التي تكتب فيها فهل يكون القلم مبدعا للوح وهل في الحديث ان اللوح تولد عن القلم أو ما يشبه ذلك ولئن جاز تسمية هذا قلما فتسمية لسان الانسان قلما أقرب فانه جسم مستطيل مستدق الرأس يشبه القلم وهو اذا خاطب بالقلم نقش العلم في القلب وخاصيته هي المهم دون سائر الافعال وقد يقال للقلم أحد اللسانين فتسمية اللسان قلما أشبه وأنسب ومع هذا فلم يسمع ان النبي صلى الله عليه وسلم أو واحدا من الصحابة اراد بلفظ القلم اللسان كلسانه أو لسان الملك الذي نزل عليه فكيف اذا عبر به عما هو أبعد من ذلك * الخامس ان المسلمين يعلمون بالاضطرار ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد بالقلم ما تريده الفلاسفة بلفظ العقل * السادس انه من الذي قال ما يوجد في قلوب بني آدم من العلم انما هو من فيض العقل الفعال الذي تقوله الفلاسفة فان دليل الفلاسفة على ذلك ضعيف بل باطل والكتب الالهية لم تخبر بذلك بل الاخبار الالهية تدل على تعدد ما يلقي في قلوب بني آدم وانه ليس ملكا واحدا بل ملائكة كثيرون وقد يكون منهم ايضا الشياطين فيمتنع أن يكون في الوجود ما يلقي [illegible] على ما ذكره [illegible] ما ذكروه في حد [illegible] [illegible] تسميه كل من [illegible] العلم [illegible] لاشترط في [illegible] [illegible] مخصوصة ولا دليل [illegible] كانت كما قال [illegible] لا [illegible]

شجرة اقلام) وقال تعالى (اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) الثامن * قوله لكل شئ حد وحقيقة هي روحه وهو انما عني به مثلا كونه كاتبا كما جعل حقيقة القلم وحده كونه ينقش العلم وجعل هذا الحد والحقيقة موجودة في العقل ومعلوم بطلان هذا بالاضطرار فان حقيقة الجوهر الموجودة لا تكون مجرد كونه موصوفا بفعل منفصل عنه أو متصل به ولو قدر أن تلك الصفة توجد في حده لكانت فصلا تميزه عن غيره مع مشاركة غيره له في الجنس المشترك وذلك يمنع ثبوت الحقيقة لغيره أما أن يجعل هي الحد والحقيقة وحدها فهذا ظاهر لبطلان (التاسع) انه قد ذكرنا ان للسلف في العرش والقلم أيهما خلق قبل الآخر قولين كما ذكر ذلك الحافظ أبو العلاء الهمداني وغيره * أحدهما ان القلم خلق أولا كما اطلق ذلك غير واحد وذلك هو الذي يفهم في الظاهر في كتب من صنف في الاوائل كالحافظ أبي عروبة بن أبي معشر الحراني وأبي القاسم الطبراني للحديث الذي رواه أبو داود في سننه عن عبادة بن الصامت انه قال يابني انك لن تجد طعم الايمان حتى تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ماخلق الله القلم فقال له اكتب فقال يارب وماذا اكتب قال اكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة يابني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على غير هذا فليس مني * والثاني ان العرش خلق أولا قال الامام عثمان بن سعيد الدارمي في مصنفه في الرد على الجهمية حدثنا محمد بن كثير العبدي حدثنا سفيان الثوري حدثنا أبو هاشم عن مجاهد عن ابن عباس قال ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيأ فكان أول ماخلق الله القلم فامره أن يكتب ماهو كائن وانما يجري الناس على أمر قد فرغ منه ورواه أيضا أبو القاسم اللالكائي في كتابه في شرح أصول السنة من حديث يعلى عن سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال قيل لابن عباس ان اناسا يقولون في القدر قال يكذبون بالكتاب لئن أخذت بشعر أحدهم لانصونه أي لآخذن بناصيته ان الله كان على عرشه قبل ان يخلق شيئا فخلق القلم فكتب ماهو كائن الى يوم القيامة وانما يجري الناس على أمر قد فرغ منه وكذلك ذكر الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الاسماء والصفات لما ذكر بدأ الخلق فذكر حديث عبد الله بن عمرو عن عمران بن حصين وغيرهما وسنذكر هذين الحديثين ان شاء الله تعالى ثم ذكر حديث الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير

عن ابن عباس انه سئل عن قول الله تعالى وكان عرشه على الماء على أي شيء كان على الماء قال على متن الريح وروى حديث القاسم بن ابي بزه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول شيء خلقه الله القلم وامره فكتب كل شيء يكون قال البيهقي ويروي دلك عن عبادة بن الصامت مرفوعا قال البيهقي وانما اراد والله اعلم اول شيء خلقه بعد خلق الماء والريح والعرش القلم ودلك بين في حديث عمران بن حصين ثم خلق السموات والارض وفي حديث ابن طبيان عن ابن عباس موقوفا عليه ثم خلق النون فدحا الارض عليها وروى باسناده الحديث المعروف عن وكيع عن الاعمش عن ابى طبيان عن ابن عباس قال اول ماخلق الله عز وجل من شيء القلم فقال له اكتب فقال يارب وما اكتب قال اكتب القدر بجري بما هو كائن من دلك اليوم الى قيام الساعة قال ثم خلق النون فدحا الارض عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات واضطربت النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال لتفخر على الارض الى يوم القيامة (قلت) حديث عمران بن حصين الدي دكروه هو مارواه البخاري من غير وجه منها مارواه في كتاب التوحيد في باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم * قال ابو العالية استوى الى السماء ارتفع وقال مجاهد استوى علا على العرش ودكر من حديث ابي حمزة عن الاعمش عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال انى عند النبي صلى الله عليه وسلم اد جاءه قوم من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم فقالوا بشرتنا فأعطنا فدخل ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى ياأهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قبلنا جئناك لنتفقه في الدين ولنسألك عن أول هدا الامر قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب في الدكر كل شيء ثم أتانى رجل فقال ياعمران أدرك ناقتك فقد دهبت فانطلقت أطلبها فادا السراب ينقطع دونها وأيم الله لوددت أنها قد دهبت ولم أقم رواه البيهقي كما رواه محمد بن هارون الروياني في مسنده وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما من حديث الثقات المتفق على ثقتهم عن ابى اسحاق الفزاري عن الاعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فعقلت ناقتي بالباب ثم دخلت فأتاه نفر من بنى تميم فقال اقبلوا البشرى يا بنى تميم قالوا بشرتنا فأعطنا فجاءه نفر من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن اد لم يقبلها اخوانكم من بنى تميم فقالوا قد

يارسول الله أتيناك لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الامر كيف كان قال كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والارض قال ثم أتاني رجل فقال أدرك ناقتك فقد ذهبت فخرجت فوجدتها ينقطع دونها السراب وأيم الله لوددت اني كنت تركتها ففي الحديث الصحيح بيان انه كتب في الذكر ما كتبه بعد ان كان عرشه على الماء وقبل أن يخلق السموات والارض وأما حديث عبد الله بن عمرو فقد رواه مسلم في صحيحه من حديث ابن وهب أخبرني أبو هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء ورواه مسلم أيضا من حديث حيوة ونافع بن يزيد كلاهما عن أبي هانئ الخولاني مثله غير انهما لم يذكرا وعرشه على الماء وقد رواه البيهقي من حديث حيوة بن شريح اخبرني أبو هانئ الخولاني انه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة ورواه البيهقي أيضا من حديث ابن أبي مريم حدثنا الليث ونافع بن يزيد قالا حدثنا أبو هانئ عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغ الله من المقادير أمور الدنيا قبل ان يخلق السموات والارض وعرشه على الماء بخمسين الف سنة ففي هذا الحديث الصحيح ما في ذلك الحديث من انه قدر المقادير وعرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض لكن [illegible] المقدار السبق وان ذلك قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة [illegible] لزيادة الأ[illegible] ابن سعد وعبد الله بن وهب فقوله في الحديث فرغ الله من المقادير أمور الدنيا قبل أن تخلق السموات والارض وعرشه على الماء بخمسين الف سنة [illegible] حديث عبادة الذي في السنن انه لما خلق الله القلم قال له اكتب قال وما أكتب قال [illegible] هو كائن الى يوم القيامة [illegible] في حديث ابن عباس وغيره [illegible] أسره [illegible] ذلك وهذا [illegible] الاحاديث التي في الصحاح والسنن والمسانيد

والآثار التي عن الصحابة والتابعين تبين ان هذا القلم ليس ما يدعيه هؤلاء انه الذي يسمونه العقل الاول أو الفعال فانه أمره أن يكتب فقط لا ان يفعل شيئا غير ذلك والعقل عندهم أبدع جميع الكائنات وأمره أن يكتب في الذكر وهو اللوح فيكون اللوح قد خلق قبل أن يكتب القلم شيئا اذ الكتابة لا تكون الا في لوح وأيضا فانه أمره بالكتابة ففرعت تلك الكتابة كما قال فرغ الله من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والارض وعندهم العلم اذا فسروه بالعقل الذي ينقش العلوم في قلوب بني آدم كتابته دائمة كلما حدث انسان كتب في قلبه ما يكتبه الى موته وكذلك ان فسروه بالعقل الاول فان كتابته دائمة وأيضا فانه كتب في الذكر المقادير قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعندهم ان العقل مقارن للسموات لم يتقدمها وأيضا فعباره في الحديثين الصحيحين بما يوافق القرآن من ان العرش كان على الماء قبل أن يخلق السموات والارض وذكره فيهما ان التقدير وهو الكتابة بالقلم كان بين ذلك كما جاء عن الصحابة يبطل ان يكون العقل الاول هو أول المخلوقات وان سموه هم قلما بل يبطل ان يكون القلم الذي ذكره السلف أيضا مخلوقا قبل العرش وفي ذلك آثار متعددة قال عثمان بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال بدء الخلق العرش والماء وقال أيضا ثنا عبد الله بن صالح المصري ثنا ابن لهيعة ورشدين بن سعد عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال لما أراد الله تبارك وتعالى أن يخلق شيئا اذ كان عرشه على الماء واذ لا أرض ولا سماء خلق الريح فسلطها على الماء حتى اضطربت أمواجه وأثار ركامه فأخرج من الماء دخانا وطينا وزبدا فأمر الدخان فعلا وسما فخلق منه السموات وخلق من الطين الارضين وخلق من الزبد الجبال وروى البيهقي من حديث الاشيب ثنا أبو هلال محمد بن سليم ثنا حيان الاعرج قال كتب يزيد بن أبي مسلم الى جابر بن زيد يسأله عن بدء الخلق قال العرش والماء والقلم والله أعلم أي ذلك بدأ قبل وروى من حديث سعيد بن منصور ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال بدأ الخلق العرش والماء والهواء وخلقت الارض من الماء وقال بدء الخلق يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء وخلق الاقوات وخلقت الارض يوم الخميس ويوم الجمعة خاتمة [illegible] يوم السبت ... من الستة الايام كالف سنة مما تعدون ... [illegible]

[illegible] عبد الله عن أخيه عبد الله عن ... هريرة عن ... [illegible]

ساعة لا يوافقها أحد يسأل الله فيها شيأ الا أعطاه اياه قال فقال عبد الله بن سلام ان الله ابتدأ الخلق فخلق الارض يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق السموات يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وخلق الاقوات وما في الارض يوم الخميس الى صلاة العصر وهي ما بين صلاة العصر الى أن تغرب الشمس والآثار في هذا كثيرة وان كان قد تنوزع هل كان بدء خلق هذا العالم يوم السبت أو يوم الاحد وقد روي في ابتداء يوم السبت حديث رواه مسلم فالذي عليه الجمهور وعامة الاحاديث ان ابتداءه يوم الاحد فاذا ثبت بالنصوص الصحيحة ان العرش خلق أولا وان التقدير كان لهذا الخلق بطل أصل حجتهم * ومما يوضح ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق فقال وروي عيسى عن رقبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر يقول قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه فهو قد ذكر المبتدأ وجعل المنتهى دخول الدارين ومعلوم ان ما يكون بعد ذلك من تفاصيل أحوال أهل الدارين لم يدخل في هذا فعلم انه أريد بهذا الخلق وذكر البخاري أيضا الحديث الذي في الصحيحين عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضي الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي فقوله لما قضى الله الخلق أي أكمله وأتمه كما قال (فقضاهن سبع سموات في يومين) ومعلوم ان المراد بالخلق هنا خلق هذا العالم لا خلق الدار الآخرة وهو الاعادة فانه قال سبحانه (وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده) وهذا كله يشهد لأن هذا الخلق هو المقدم على القلم كما تقدم فان قيل قد احتج طوائف من أهل السنة على ان القرآن غير مخلوق بهذه الآثار وهي قوله أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قالوا فبين انه أول مخلوق وان خاطبه بالكتابة ولو كان كلامه مخلوقا لكان يفتقر الى محل تقوم به ولكان كلامه مخلوقا قبل القلم فانه خلقه بكلامه قيل قد يقال حجتهم مستقيمة وان كان العرش قبله فان الذين يقولون القرآن مخلوق يقولون هو مخلوق من المخلوقات في هذا العالم كسائر ما خلق فيه من الجواهر والاعراض وهو عند أكثرهم عرض خلقه قائما ببعض أجسام العالم كما خلق أصوات الرياح ونحو ذلك وعند بعضهم هو جسم وعلى التقدير ين هو عندهم جزء من هذا العالم فاذا ثبت ان أول ما خلقه من هذا العالم القلم بطل أن يكون خلق قبله شيأ من هذا العالم [illegible] النصوص والآثار المتواترة عن النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه

والتابعين متطابقة على مادل عليه القرآن من أن الله خلق السموات والارض في ستة أيام وان كان العرش مخلوقا قبل ذلك وهذا أيضا متفق عليه بين أهل الملل كاليهود والنصارى وهو مذكور في التوراة وغيرها كما ذكر في القرآن وبهذا شرع الله لاهل الملل اجتماع أهل المدينة في كل أسبوع يوما يعبدون الله فيه ويتخذونه عيدا وجعل للمسلمين يوم الجمعة الذي جمع فيه الخلق ففي الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة وحذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم لنا تبع يوم القيامة نحن الآخرون في أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق وفي لفظ المقضي بينهم وفي المسند عن أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لأي شئ سمي يوم الجمعة قال لأن فيها طبعت طينة أبيك آدم وفيها الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له وفي المسند أيضا عن سلمان الفارسي قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم أتدري مايوم الجمعة قلت هو اليوم الذي جمع الله فيه أبوكم قال لكني أدري مايوم الجمعة لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم يأتي الجمعة فينصت حتى يقضي الامام صلاته الا كان كفارة له ما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنبت المقتلة وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة وفي السنن الثلاثة والمسند عن أويس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أي يقولون قد بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل اجساد [illegible] [illegible] الاحاديث التي في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها [illegible] يوم الجمعة [illegible] آخر المخلوقات الا

نزاع على أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد لأن القرآن قد أخبر أن الخلق كان في ستة أيام وبهذا النقل المتواتر مع شهادة ما عند أهل الكتاب على ذلك وموافقة الأسماء وغير ذلك علم ضعف الحديث المعارض لذلك مع أنه في نفسه متعارض والحديث قد رواه من طريق ابن جريج أخبرني اسماعيل بن أمية عن أيوب بن أبي خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق من آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل فهذا الحديث قد بين ما يوافق سائر الاحاديث من ان آدم خلق يوم الجمعة وانه خلق آخر الخلق ومعلوم بنصوص القرآن ان الخلق كان في ستة أيام وذلك يدل على ما وقع فيه من الوهم بذكر الخلق يوم السبت والمقصود هنا انه من المعلوم ان الأسبوع ليس له حد موجود في السماء كما يوجد في اليوم والليلة والشهر بل انما يعد عدا لان الله خلق هذا الخلق في ستة أيام ثم استوى على العرش فانتشرت أيام الأسبوع في العالم من جهة أخبار الانبياء ولم يعلم ذلك الا من أخذ عنهم ولهذا كانت الامم الذين لم يتلقوا ذلك ليس لايام الأسبوع في لغتهم ذكر بحال كالترك والبربر واذا نطقوا بها نطقوا بلغة الفرس مثلا أو العرب وكان في هذا الاجماع العام حفظ لايام الاسبوع وفيه تذكير بالاسبوع الاول الذي خلق الله فيه الخلق ومعلوم ان هذا الاجماع والاخبار بالخلق في ستة أيام معلوم بالاضطرار من دين أهل الملل وهؤلاء عندهم ان هذه السموات ما زالت هكذا ولا تزال هكذا متحركة على هذا الوجه من الازل الى الابد ولا يزال العقل الاول أو الفعال الذي يسمونه بالقلم هذا أو هذا فاعلا لها وليس عندهم قيامة تنشق فيها السموات وتنفطر ويستحيل عندهم أن تكون السموات مسبوقة سبقا زمانيا بشيء من الاشياء لا بربها ولا بعرشه ولا بغير ذلك فضلا عن أن تكون مسبوقة بتقدير مقاديرها بخمسين ألف سنة فهل يمكن أن يكون ما أخبر به الانبياء مطابقا لقولهم وأن يكون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أراد بما أخبر به ما يريده هؤلاء بما يذكرونه من تفسيرهم هذا مما يعلم كل من فهم الكلامين انه باطل بالاضطرار وأن الكلامين متناقضان قطعا وإن كان في بعض ما يقولونه ما هو موافق لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا لا

منه في كلام كل طائفة بل نحن نعلم بالاضطرار ان اليهود والنصارى كفار في دين الاسلام ونعلم بالاضطرار انهم أكثر موافقة لما أخبر به الرسول ولما أمر به من هؤلاء فكيف يمكن دعوى موافقة هؤلاء له بل هذا من أعظم الجهل والنفاق والمنافقون في الدرك الاسفل من النار وإن كان قد تحقق بعض الكفر والنفاق على بعض المؤمنين ويغفر الله له اذا كان مؤمنا إيمانا صحيحا مع جهله ببعض ما أخبر به الرسول وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة واللفظ لمسلم عن معمر قال قال الزهري ألا أحدثك بحديثين عجيبين قال الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال اذا أنا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في الريح في البحر فوالله لئن قدر علىّ ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحداً قال ففعلوا ذلك فقال الله للأرض أدّي ما أخذت فاذا هو قائم فقال له ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يارب أو قال مخافتك فغفر له بذلك وقال الزهري وحدثني حميد عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت قال الزهري ذلك لئلا يتكل رجل ولا ييأس رجل وهو في الصحيح أيضا من حديث مالك وغيره عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا أنا مت فحرقوني ثم اذروا نصفي في البر ونصفي في البحر فوالله لئن قدر الله علىّ ليعذبني عذابا لا يعذبه أحداً من العالمين فلما مات فعلوا ما أمرهم فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وأنت أعلم فغفر الله له وقد بسطنا الكلام على هذا الحديث في مسئلة التكفير وما فيها من اضطراب الناس في غير هذا الموضع وبينا ان من تأول قوله في هذا الحديث فقدر بمعنى ضيق أو بمعنى قضى فلم يصب مقصود الحديث وبينا ان المؤمن الذي لاريب في إيمانه قد يخطئ في بعض الامور العلمية الاعتقادية ويغفر له كما يغفر له ما يخطئ فيه من الأمور العملية وان حكم الوعيد على الكفر لا يثبت في حق الشخص المعين حتى تقوم عليه حجة الله التي بعث بها رسله كما قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وان الأمكنة والأزمنة التي تفتر فيها النبوة لا يكون حكم من خفيت عليه آثار النبوة حتى أنكر ما جاءت به خطأ كما يكون حكمه في الأمكنة والأزمنة التي ظهرت فيها آثار النبوة

وذكرنا حديث حذيفة الذي فيه يأتي على الناس زمان لا يعرفون فيه صلاة ولا زكاة ولا صوما
ولا حجا الا الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولان أدركنا آباءنا وهم يقولون لا إله الا الله
فقيل لحذيفة ما يغني عنهم قول لا إله الا الله وهم لا يعرفون صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا
قال تنجيهم من النار تنجيهم من النار وذكرنا ان قول النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا دعاء وقد استجابه الله كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث أبي
هريرة وابن عباس ففي صحيح مسلم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال لما
أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في
أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) فاشتد
ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على
الركب فقالوا يارسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد
أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال
أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها
القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في اثرها (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون * كل
آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا
واليك المصير) فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله (لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) قال نعم (ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما
حملته على الذين من قبلنا) قال نعم (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت
مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال نعم وفي صحيح مسلم أيضا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال لما نزلت هذه الآية (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) قال دخل قلوبهم منها شيء
لم يدخل قلوبهم من شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا قال فألقى الله
الايمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
[illegible] علينا اصرا كما حملته على الذين
[illegible] أنت مولانا
[illegible]

﴿الوجه الحادي عشر﴾ قوله لا تستبعد ان يكون في القرآن اشارات من هذا الجنس ان أراد أن مثل هذه الاشارة تكون هي معنى الكلام ومقصوده فهذا تحريف الكلم عن مواضعه والحاد في آيات الله من جنس ضلال القرامطه وأمثالهم من الملاحدة وان أراد ان الآية مع دلالتها على المعنى الذي يدل عليه لفظها قد يكون فيها اشارة الى معنى آخر يناسبه فهذا هو القياس والاعتبار فالذي تريده الصوفية بالاشارة هو الذي يريده الفقهاء بالقياس والاعتبار وهذا صحيح اذا روعيت شروطه عند أكثر العلماء ومعلوم ان مراده هنا هو القسم الاول فهو من جنس كلام القرامطة الملاحدة وأما ما استشهد به من قوله تعالى (أنزل من السماء ماء) فيقال لا خلاف بين المسلمين ان في القرآن أمثالا في هذه الآية وفي غيرها بل يقال فيه أكثر من أربعين مثلا ومعلوم ان المثل ليس هو الممثل به بل يشبهه من جهة المعنى المشترك وهذا شأن كل قياس وتمثيل واعتبار كما في قوله تعالى (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا) وقوله (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) الآية وقوله (فمثله كمثل صفوان عليه تراب) الآية وأمثال ذلك وقوله (الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) الآية وهذه الآية وهي قوله (أنزل من السماء ماء) هي أيضا على ظاهرها كسائر الآيات مع تضمنها للمثل المذكور فانه سبحانه قال (أنزل من السماء ماء) وهو على ظاهره وهو الماء المعروف فانه أخبر بانزاله ثم أخبر بعد ذلك بالزبد الذي يخرج مما يوقد عليه النار ابتغاء حلية أو متاع ثم قال بعد ذلك ﴿كذلك يضرب الله الحق والباطل﴾ فلما ذكر [illegible] قال في آخرها ﴿كذلك يضرب الله الأمثال﴾ فقد صرح فيها بانه يضرب الأمثال [illegible] بين سبحانه الاصل المشبه به ثم ذكر المشبه فانطبق الكلام على حقيقته [illegible] انه أراد [illegible] الصحيحين عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال [illegible] كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا [illegible] منها أجادب أمسكت [illegible] انما هي قيعان لا تمسك [illegible] وعلم [illegible]

كلاهما يبين فيه المثل والممثل به وهل يجوز أن يراد بالكلام ما مثل به ولا يراد به عين المسمى باللفظ من غير دلالة ينصبها على ذلك ومعلوم ان هذا من جنس الاستعارة والتشبيه فهل يحمل اللفظ على ذلك بمجرده وإن ساغ ذلك ساغ أن يقال (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) انه علي ابن أبي طالب وغيره ويقال في اللؤلؤ والمرجان إنهما الحسن والحسين لان هذا مات مسموما وهذا مات مقتولا وأمثال ذلك من تأويلات القرامطة الذين يحملون اللفظ على غير مسماه المعروف بمجرد شبه بينهما من غير دلالة بل ولا استعمال لذلك اللفظ في ذلك المعنى الثاني في اللغة

﴿ الوجه الثاني عشر ﴾ قوله وان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي لو كنت في النوم مطالعا بروحك اللوح المحفوظ لتمثل لك ذلك بمثال مناسب يحتاج الى التعبير يتضمن أصلين فاسدين ليسا من أصول المسلمين بل من أصول الفلاسفة الضالة وهي أن ما يخبر به نبينا صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء من أمور الغيب انما هو من جنس المنامات التي يراها الناس فان النائم تضرب له الامثال في منامه بنوع يشابه تأويل الرؤيا ولهذا كان مدار تأويل الرؤيا على معرفة القياس والاعتبار والرؤيا الصادقة وان كانت جزأ من ستة وأربعين جزأ من أجزاء النبوة وفي الصحيحين كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح فرؤيا الانبياء كما قال ابن عباس وحي وقد لا تحتاج الى تعبير كما رأى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ولده فأصبح يريد أن يذبحه حتى فداه الله وهذا قول المسلمين واليهود والنصارى خلاف مايزعمه بعض الملاحدة كصاحب الفصوص من أن رؤياه كان تعبيرها ذبح الكبش وأن ابراهيم غلط في ذلك فلم يعرف تعبير الرؤيا حتى فداه ربه من وهم ابراهيم ما هو فداء في نفس الامر وأنه قال ان هذا لهو البلاء المبين أي الاختبار المبين أي الظاهر يعني لاختبار في العلم هل يعلم ما يقتضيه موطن الرؤيا من التعبير أم لا لأنه يعلم أن موطن الخيال يطلب التعبير قال فغفل ابراهيم فما وفى الموطن حقه ومعلوم عند كل مسلم أن هذا ليس من أقوال من يؤمن بالرسل ويقدر قدرهم لا سيما ابراهيم الخليل خير البرية بعد محمد صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح أنه خير البرية ورواه مسلم في صحيحه وهو لابد أن يكون خير البرية جميع الأمة من بعده وهو الذي جعله الله للناس إماما وجعله خليلا وقال تعالى (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا

واتخذ الله ابراهيم خليلا) بل من رؤيا المؤمنين مايكون مطابقا للظاهر لايحتاج الى تأويل فاذا كان فى رؤيا المؤمنين والانبياء مالا يحتاج الى تعبير بل يكون المرئي فى المنام هو الموجود فى اليقظة فكيف يكون القرآن كلام الله الذى أنزله بلسان عربي مبين وجعله هدى وبيانا مشتملا على ماهو من جنس أحاديث الرؤيا المفتقرة الى التعبير ثم كيف يكون ذلك والرسول صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة والتابعون لم يتأولوا القرآن ولم يعبروه بما يخالف مقتضاه ودلالته كما كانوا كثيرا مايعبرون الرؤيا بما يخالف الظاهر المعروف منها والحقائق المخبر بها الظاهرة المعروفة فى القرآن من أمر اليوم الآخر ونعوت الربوبية وان كانت ليست مماثلة في الحقيقة الحقائق الموجودة فى الدنيا كما قال ابن عباس ليس فى الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء روياه من حديث وكيع عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس فذلك لايقتضي أن يكون الكلام دل عليها بطريق الحقيقة بل لايمنع أن تكون هي الاسماء المذكورة فى القرآن أحق من مسميات الدنيا حتى يقال ان دلالتها على مدلولها لاحقيقة له الا مايدل عليه بطريق التعبير كالرؤيا اذ من المعلوم أن ماراه يوسف من سجود القمرين والكواكب ورؤيا الملك من البقر والسنبل لم يكن موجودا فى الخارج وانما هو فى نفسه ومدلوله فى الخارج سجود أبويه وإخوته وسنين الخصب والجدب فهل يقول من يؤمن بالله ورسله ان ما أخبر به الرسول من صفات ربه وصفات الملائكة واليوم الآخر وغير ذلك انما هي أمور ذهنية لاوجود لها فى الخارج بل لها تعبير كالرؤيا وهل هذا إلا نسبة الرسل الى الكذب الصريح فان الخبر الذى يقوله الرائي لو أطلقه ولم يقل فى المنام وأراد به تأويل الرؤيا لكان كاذبا باتفاق العقلاء فلو قال مخبرا سجدت لي الشمس والقمر والكواكب ولم يقل فى المنام أو قال رأيت بقرا سمانا يأكلهن سبع عجاف ولم يقل فى المنام لكان كاذبا وكذبه جميع الناس اذ اللفظ لايدل على ذلك لاحقيقة ولا مجازا ولو كان مجازا لمجرد ترك القرينة تبين المراد واذا قال رأيت هذا فى المنام كان مقصوده أنه رأى فى المنام كذلك واذا لم يكن تأويله فى اليقظة كذلك لعلم الناس أن مايرى فى المنام لايجب أن يكون هو بعينه في اليقظة بل يكون مشابها له من بعض الوجوه ولم يقل أحد من [illegible] في المنام وبين تأويل الرؤيا [illegible] مثل هذا لم يفهم أحد ماأراده [illegible]

وتأويلها فباب لا ينضبط له حد وقد يكون تأويلها لا يشبهها إلا بوجه بعيد لا يهتدي له الاحذاق المعبرين ولا ريب أن هذا الذي ذكره هو من أصول الفلاسفة القرامطة الباطنية في ردهم ما أخبر به الرسول من المعاد وغيره إلى أمثال مضروبة لكن أهل الملل يعلمون بالاضطرار أن هذا باطل وأن هذا نسبة للأنبياء إلى الكذب الصريح ويعلمون بالاضطرار أن الرسل لم تقصد مجرد مايذكرونه ثم من المعلوم أن الرؤيا إن لم يعلم تعبيرها لم يكن فيها فائدة قد يضل الرائي إذا حملها على ظاهرها فإذا كان القرآن ونحوه كذلك لابد له من مثل هذا التعبير وهو التأويل عند هؤلاء القرامطة فأحق الناس بمعرفة ذلك الصحابة ولا بد أن يبينه الرسول ولو لخواصهم بل يجب أن يبين أيضا لعوامهم وإلا كان ذلك إضلالا لهم ودعاء لهم إلى العقائد الفاسدة ومن المعلوم بالتواتر علما ضروريا لمن له خبرة متوسطة بأحوال الصحابة أنهم كانوا أعظم الخلق منافاة لمثل هذه التحريفات التي يسمونها التفسير والتأويل خاصتهم وعامتهم وأن جميع ماينقل عنهم مما يخالف الظاهر المعروف فهو كذب مفتري مثل ما يزعم أهل البطاقة والجفر ونحو ذلك مما يدعونه من العلوم الباطنة المنقولة عن علي كرم الله وجهه وأهل البيت رضي الله عنهم وقد ثبت بالاحاديث الصحيحة الثابتة عن علي رضي الله عنه المتلقاة بالقبول ما يكذب ذلك كقوله لما قيل له هل عهد إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لم يعهده إلى الناس فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهما يؤتيه الله عبدا في كتابه وما في هذه الصحيفة فكان فيها العقل يعني عقل القتيل وهو أسنان الديات وفيها فكاك الأسير وفيها لا يقتل مسلم بكافر وكذلك في الصحيح عنه أنه قال ما عندنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة * وفيها المدينة حرام ما بين عير إلى ثور من أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ونحو ما تقدم ومثل هذا عن علي رضي الله عنه وكذلك مايذكره بعض الناس عن عمر أنه قال (كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يتحدثان وكنت كالزنجي بينهما) فإن هذا كذب باتفاق أهل المعرفة لم يروه أحد منهم لا بإسناد صحيح ولا ضعيف ولا يذكره إلا من هو أجهل خلق الله بأحوال الصحابة رضي الله عنهم وإن كان في من يذكره من ينتسب إلى الحقيقة [illegible] المعروف وأما حديث أبي هريرة حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] أما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم فهذا صحيح

لكن الذي كان في الجراب الآخر انما هو الاخبار عن الفتن التي تكون في الامة كما قال ابن عمر لو حدثكم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتكم وتخربون بيت ربكم وتفعلون كذا وكذا لقلتم كذب أبو هريرة ولم يكن في الجراب باتفاق العلماء مايدعيه هؤلاء ولا كان أبو هريرة عندهم من الخواص الذي ينفرد بعلم أسرارهم وحقائقهم وانما الذي يذكر عنه أنه صاحب السر الذي لايعلمه غيره هو حذيفة وكان ذلك السر معرفته بأعيان المنافقين وكان أحفظهم لاحاديث الفتن لالأنه خص بعلمها بل لانه اعتنى بها كما ثبت ذلك عنه ثم كيف يصح أن يكون القرآن بمنزلة أحاديث الرؤيا هذا . والقرآن موصوف بانه هدى وبيان للناس وأن على الرسول البلاغ المبين وأي بيان أو بلاغ مبين فيما هو من جنس الرؤيا التي لها تعبير ولم يخبر بتفسيره ومن المعلوم أن هذه الاحاديث النبوية المتواترة وآثار الصحابة والتابعين كلها توافق مايفهم من القرآن وتمنع أن يكون المراد مايراد بالرؤيا من التعبير ثم هل يقول مؤمن عاقل ان الشمس والقمر والنجوم في قوله والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره تاويلها من جنس تاويل قول يوسف رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وان السنبل في قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل من جنس السنبلة في قول الملك سبع سنبلات خضر وان البقر في قوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وفي قوله ومن البقر اثنين قل آلذكرين كالبقر في قول الملك اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وان المراد بالخمر في قوله انما الخمر والميسر كالمراد بالخمر في قول أحد صاحبي السجن اني أراني أعصر خمرا وأمثال ذلك ولكن من زعم أن ما رآه الخليل من الكواكب والقمر والشمس هي اشارات الى أمور من هذا الجنس كالنفس والعقل لم ينكر أن يكون مايشابه هذا ومن طرد هذا القياس جعل المراد بالصلاة معرفة أسرارهم والمراد بالصوم كتمان أسرارهم والمراد بالحج قصد شيوخهم المقدسين ويدا أبي لهب أبا بكر وعمر واللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين [illegible] ماقدمت وأخرت علم جبرائيل تقدم محمد وأخير علي [illegible] الطاهرة [illegible] ولئن أشركت ليحبطن عملك لئن أشركت بين أبي بكر وعلي في الولاية ونحو ذلك من تأويلات [illegible] أئمة هذا التأويل الذين كانوا [illegible] منافقين [illegible]

الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وذكر مثل هذا طويل ليس هذا موضع استقصائه * الاصل الثاني من الاصلين الفاسدين كون روح العبد تطالع اللوح المحفوظ فان هذا هو قول هؤلاء المتفلسفة القرامطة إن اللوح المحفوظ هو العقل الفعال أو النفس الكلية وذلك ملك من الملائكة وان حوادث الوجود منتقشة فيه فمن اتصلت به النفس الناطقة فاضت عليها وكل من علم ما جاء به الرسل يعلم بالاضطرار أن مراده باللوح المحفوظ ليس هو هذا ولا اللوح المحفوظ ملك من الملائكة باتفاق المسلمين بل قد أخبر الله أنه قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون * لا يمسه الا المطهرون) كما قال في الآية الاخرى (فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة) وقال (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) وقال (وكل شيء أحصيناه في امام مبين) وقال (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون) وقال (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء) على أصح القولين وقال (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير) وقال (ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير) ولم يقل أحد من علماء المسلمين ان أرواح كل من رأى مناما تطلع على اللوح المحفوظ بل قد جاء في الحديث أنه لا ينظر فيه غير الله عز وجل في حديث أبي الدرداء ثم اللوح المحفوظ فوق السموات والنفس والعقل اللذان يذكرونهما متصلتان بفلك القمر دون ما فوقهما من العقول والنفوس * قوله ان كنت لا تدري فخذ احتمال ما قرع سمعك من هذا النمط ما لم تسمع التفسير للصحابة فان التقليد غالب عليك فقال له انا لم أحتمل هذا النمط لاني أعلم بالاضطرار أنه باطل وان الله لم يرده فرد كي للقرمطة في السمعيات كردي للسفسطة في العقليات وذلك كردي لكل قول أعلم بالاضطرار انه كذب وباطل ولو نقل مثل هذا النمط عن أحد من الصحابة والتابعين علمت انه كذب عليهم ولهذا تجد القرامطة ينقلون هذا عن علي عليه السلام ويدعون ان [illegible] الباطن [illegible] العلم [illegible] الظاهر وأخذ عنه ثم لم تستفيدوا بهذا النقل عن علي رضي الله عنه [illegible] الا زيادة كذب وخزي فان المسلمين يعلمون بالاضطرار ان

عليا لايقول مثل هذا واهل العلم منهم قد علموا بالنقول الصحيحة الثابتة عن علي مايبين كذب هذا ويبين ان هذا من ادعى على علي انه كان عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم علم خصه به فقد كذب كما هو مبسوط في غير هذا الموضع وقد دخل كثير من هذه القرمطة في كلام كثير من المتصوفة كما دخل في كلام المتكلمة وقد ذكر أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب حقائق التفسير قطعة من هذا الجنس عن جعفر الصادق رضي الله عنه. واهل العلم بجعفر وأحواله يعلمون قطعا ان ذلك مكذوب على جعفر كما كذب عليه الناقلون عنه الجدول في الهلال وكتاب الجفر والبطاقة والهفت واختلاج الاعضاء والرعود والبروق ونحو ذلك مما هو من كلام أهل النجوم والفلاسفة ينقلونه عن جعفر وأهل العلم بحاله يعلمون ان هذا كله كذب عليه بل أعجب من ذلك ظن طوائف ان كتاب رسائل اخوان الصفا هو عن جعفر الصادق وهذا الكتاب هو أصل مذهب القرامطة الفلاسفة فينسبون ذلك اليه ليجعلوا ذلك ميراثا عن أهل البيت وهذا من أقبح الكذب وأوضحه فانه لا نزاع بين العقلاء ان رسائل اخوان الصفا انما صنفت بعد المائة الثالثة في دولة بني بويه قريبا من بناء القاهرة وقد ذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب الامتاع والمؤانسة من كلام أبي الفرج بن طرار مع بعض واضعيها ومناظرته لهم ومن كلام أبي سليمان المنطقي فيهم وغير ذلك ما يتبين به بعض الحال وفيها ما يبين انها صنفت بعد ان استولى النصارى على سواحل الشام ومن المعلوم بالتواتر ان استيلاءهم على سواحل الشام كان بعد المائة الثالثة وجعفر رضي الله عنه توفي سنة ثمان وأربعين ومائة فبين وضع هذه الرسائل نحو مائتي سنة فهذا وأمثاله يبين ان نقل مثل هذه التحريفات التي قد سماها تأويلا وتفسيرا عن الصحابة وأهل البيت والمشايخ لايؤيدها عند أهل العلم والايمان الا علما بكذب منتحليها وعلما بجهلهم وضلالهم فلا يظن ان مجرد النقل والرواية ينفق الباطل عند أهل العلم والايمان كما قد ينفق عليه وعلى أمثاله من الاقوال الباطلة ما لا يعلمه الا الله لقلة علمهم بالحديث والآثار وأحوال السلف وعلومهم كما ينفق عليهم من المعقولات الفاسدة ما لا [illegible] الا الله تعالى فان أهل العلم وان كانوا مؤيدين لتصحيح كل نقل صريح معقول وأما تفسير الثابت من اصحابه والتابعين [illegible] ولا [illegible] لى الصحابة [illegible] النبي صلى الله عليه [illegible] القرآن [illegible] جميعا كما ثبت ذلك عنهم [illegible] ان [illegible] بالضرورة [illegible] عادتهم [illegible]

لو صنف كتاب علم في طب أو حساب أو غير ذلك وحفظه تلامذته لكان يعلم بالاضطرار ان هممهم تشوف الى فهم كلامه ومعرفة مراده وان بمجرد حفظ الحروف لا تكتفي به القلوب فكيف بكتاب الله الذي أمر ببيانه لهم وهو عصمتهم وهداهم وبه فرق الله بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والغي وقد أمرهم بالايمان بما أخبر به فيه والعمل بما فيه وهم يتلقونه شيئا بعد شيء كما قال تعالى (وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) الآية وقال تعالى (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) وهل يتوهم عاقل انهم كانوا انما يأخذون منه مجرد حروفه وهم لا يفقهون ما يتلوه عليهم ولا ما يقرؤنه ولا تشتاق نفوسهم الى فهم هذا القول ولا يسألونه عن ذلك ولا يبتدئ هو ببيانه لهم هذا مما يعلم بطلانه أعظم مما يعلم بطلان كتمانهم ما توفر الهمم والدواعي على نقله ومن زعم انه لم يبين لهم معاني القرآن أو انه بينها وكتموها عن التابعين فهو بمنزلة من زعم انه بين لهم النص على علي وشيئاً آخر من الشرائع والواجبات وانهم كتموا ذلك أو انه لم يبين لهم معنى الصلاة والزكاة والصيام والحج ونحو ذلك مما يزعم القرامطة ان له باطنا يخالف الظاهر كما يقولون ان الصلاة معرفة أسرارهم والصيام كتمان أسرارهم والحج زيارة شيوخهم وهو نظير قولهم ان أبا بكر وعمر كانا منافقين وهذه الاحاديث [illegible] الرسول و[illegible] [illegible] أبي لهب وهو الرجس في زعمهم بقوله (تبت يدا أبي لهب وتب) وقولهم ان الاشراك الذي قال الله (لئن أشركت ليحبطن عملك) هو اشراك أبي بكر مع علي في الولاية وان الله أمره باخلاص الولاية لعلي دون أبي بكر وقال لئن أشركت بينهما ليحبطن عملك [illegible] ونحو ذلك من تفسير القرامطة وقولنا [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يصل الينا الا بطريقهم [illegible] عن الرسول ويمتنع أن يكون نحن علمنا من القرآن [illegible] فلا يكون نحن مصيبين في فهم القرآن ونحن [illegible] شرعا

الوجه الثاني [illegible] الايمان [illegible]

[illegible] الكلام

[illegible]

التهافت وغيره ورد أيضا التأويلات التي ذكرها في مشكاة الانوار وغيره فقال (فصل) من الناس
من يبادر الى التأويل بغلبات الظنون من غير برهان قاطع ولا ينبغي أن يبادر الى تكفيره في كل
مقام بل ينظر فيه فان كان تأويله في أمر لا يتعلق بأصول العقائد ومهماتها فلا نكفره وذلك كقول
بعض الصوفية ان المراد برؤية الخليل الكوكب والقمر والشمس وقوله هذا ربي غير ظاهرها
بل هي جواهر روحانية ملكية ونورانيتها عقلية لا حسية ولها درجات متفاوتة في الكمال ونسبة
ما بينها من التفاوت نسبة ما بين الكوكب والقمر والشمس ويستدل عليه بأن الخليل أجل من أن
يعتقد في جسم انه الاله حتى يحتاج الى أن يشاهد أفوله أفيقال انه لو لم يأفل أكان يتخذه إلها ولم
يعرف استحالة الالهية من حيث كونه جسما مقدرا ويستدل بأنه كيف يمكن أن يكون أول
ما رأى الكوكب والشمس هي الاظهر وهي أول ما تبدو ويستدل بأن الله قال أولا (وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض) ثم حكى هذا القول فكيف يمكن أن يكون ذلك بعد
كشف الملكوت فهذه دلالات ظنية وليست براهين قاطعة أما قوله هو أجل من أن فقد
قيل انه كان صبيا لما جرى له ذلك ولا يبعد أن خطر له [illegible]
ثم تجاوزه على قرب ولا يبعد أن تكون دلالة الأفول على الحدوث [illegible] لانه
التقدر والجسمية وأما رؤية الكوكب أولا [illegible]
خرج بالدليل وأما قوله أولا وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات [illegible]
ذكر حال نهايته ثم رجع الى حال [illegible]
البرهان وشرطه فهذا جنس تأويلهم [illegible]
ذلك) وقوله تعالى (وألق ما في يمينك [illegible]
تجري مجرى البرهان وأما [illegible]
يؤدي الى التشريك [illegible]
[illegible] قول بعض الباطنية [illegible]
من البرهان لا يكون [illegible]
[illegible]
[illegible]

في الآخرة ظنون وأوهام واستبعادات من غير برهان قاطع فيجب تكفيره قطعا إذ لا برهان على استحالة ردّ الارواح الى الاجساد وردّ ذلك عظيم الضرر في الدين ويجب تكفير من قال منهم ان الله عزّ وجل لا يعلم الا نفسه أو لا يعلم الا الكليات فأما الامور الجزئية المتعلقة بالاشخاص فلا يعلمها لان ذلك تكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم وليس من قبيل الدرجات التي ذكرناها في التأويل إذ أدلة القرآن والأخبار على تفهيم حشر الاجساد وتفهيم علم الله تعالى بكل مايجري على الانسان مجاوزة حدًّا لا يقبل التأويل وهم معترفون بأن هذا ليس من التأويل ولكن قالوا لما كان صلاح الخلق في أن يعتقدوا حشر الاجساد لقصور عقولهم عن فهم المعاد العقلي وكان صلاحهم في أن يعتقدوا أن الله عالم بما يجري عليهم ورقيب عليهم ليورث ذلك رهبة ورغبة في قلوبهم جاز للرسول صلى الله عليه وسلم أن يفهمهم ذلك قالوا وليس بكاذب من أصلح غيره فقال [illegible] لم يكن كما قاله فهذا القول باطل قطعا لانه تصريح بالتكذيب ثم طلب [illegible] ويجب [illegible] عن [illegible] هذه الرتبة في الصدق وإصلاح الخلق به [illegible] عن الكذب [illegible] وهي رتبة بين الاعتزال وبين الزندقة [illegible] مناهج [illegible] الا [illegible] هذا الامر الواحد [illegible] صلى الله [illegible] ل يؤول [illegible] تصريحه [illegible] الظواهر على [illegible] أو [illegible] فهو أن ينكر أصل المعاد [illegible] وينكر [illegible] أصلا [illegible] الآلام واللذات الحسية وإثبات [illegible] نوع اعتراف بصدق الانبياء [illegible] صلى الله عليه وسلم ستفترق أمتي [illegible] في بعض الروايات [illegible] أمتي [illegible] وليس [illegible] [illegible] ولا [illegible]

لزندقة هذه الامة الا ما ذكرناه (قلت) اما الحديث فلا أصل له بل موضوع كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث ولم يروه أحد من أهل الحديث المعروفين بهذا اللفظ بل الحديث الذي في كتب السنن والمسانيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه أنه قال ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار وروي عنه أنه قال هي الجماعة وفي حديث آخر هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي وأيضا فلفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يوجد في القرآن وهو لفظ أعجمي معرب أخذ من كلام الفرس بعد ظهور الاسلام وعرّب وقد تكلم به السلف والأئمة في توبة الزنديق ونحو ذلك. فاما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في قبول توبته في الظاهر فالمراد به عندهم المنافق الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر وان كان مع ذلك يصلي ويصوم ويحج ويقرأ القرآن وسواء كان في باطنه يهوديا أو نصرانيا أو مشركا أو وثنيا وسواء كان معطلا للصانع والنبوة أو للنبوة فقط أو لنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فقط فهذا زنديق وهو منافق وما في القرآن والسنة من ذكر المنافقين يتناول مثل هذا باجماع المسلمين ولهذا كان هؤلاء مع تظاهرهم بالاسلام قد يكونون أسوأ حالا من الكافر الظاهر كمن ... من يهود ونصارى مثلا كما قال تعالى (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) ومثل هؤلاء [illegible] المسلمين وان كانوا مظهرين للشهادتين [illegible] الظاهرة فان ذلك لا ينفعهم في الآخرة اذ لم يكونوا [illegible] يظهر [illegible] أنه لا [illegible] زندقة هذه الامة [illegible] الفلاسفة المتفلسفين [illegible] في هذه الامة [illegible] الفقهاء كلامهم في باب توبة الزنديق [illegible] والسنة [illegible] يسمى من أيديهم [illegible] [illegible]

نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير) وقال تعالى (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون * وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم) وقال تعالى (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا * الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا * ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا) وفي القرآن من ذكر المنافقين في عامة السور المدنية كالبقرة والنساء والتوبة وغيرها ما لا يمكن استقصاؤه هنا [illegible] جميع من [illegible] دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم اثنان [illegible] مؤمن [illegible] ومنافق هو كافر في الباطن [illegible] في الظاهر وقد أنزل الله وصف الاصناف [illegible] في أول سورة البقرة فانزل أربع آيات في المؤمنين وآيتين في الكافرين وبضع عشرة آية في المنافقين [illegible] قال تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون [illegible] وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا [illegible] الى قوله تعالى انا معكم انما نحن مستهزؤن) وبالجملة فقد [illegible] سورة [illegible] والنساء والتوبة والاحزاب [illegible] من أهل البدع فان الذي ابتدع الرفض [illegible] رؤس الباطنية والخرمية [illegible] المسلمون في كفرهم وأما تكفير [illegible]

الحجة دون من لم تقم كالذى قال اذا مت فاسحقوني ثم اذروني في اليم فوالله لئن قدر الله عليّ ليعذبني عذابا ماعذبه أحدا من العالمين فان الايمان بقدرة الله على كل شيء ومعاد الابدان من أصول الايمان ومع هذا فهذا لما كان مؤمنا بالله وأمره ونهيه وكان ايمانه بالقدرة والمعاد مجملا فظن ان تحريقه يمنع ذلك فعل ذلك ومعلوم انه لو كان قد بلغه من العلم ان الله يعيده وان حرق كما بلغه انه يعيد الابدان لم يفعل ذلك وقد بسطنا الكلام في مقالات الناس في التكفير وبيان الصواب في غير هذا الموضع والمقصود ان أبا حامد ذكر هنا ان هذه التأويلات التى أشار اليها في مشكاة الانوار لم يقم دليل قاطع تقتضيها وتكلم في تبديع أهلها بما تقدم وذكر ان ما يتعلق باصول العقائد فيجب تكفير من يغير الظاهر فيه بغير برهان قاطع وقطع بتكفير الفلاسفة كما تقدم كما قطع بتكفيرهم في تهافت الفلاسفة وقال بعد ذلك في قانون التكفير هو أن تعلم ان النظريات قسمان قسم يتعلق باصول العقائد وقسم يتعلق بالفروع واصول الايمان ثلاثة الايمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر وما عداه فروع قال واعلم أنه لا تكفير في الفروع أصلا لكن في بعضها تخطئة كما في الفقهيات وفي بعضها تبديع كالخطأ المتعلق بالامامة وأحوال الصحابة الى أن قال ومهما وجد التكذيب وجد التكفير ولو كان في الفروع فلو قال قائل مثلا البيت الذي بمكة ليس هي الكعبة التى أمر الله بحجها فهذا كفر اذ قد ثبت تواترا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافه ولو أنكر شهادة الرسول لذلك البيت بانه الكعبة لم ينفعه انكاره بل يعلم قطعا انه معاند في انكاره الا أن يكون قريب عهد بالاسلام ولم يتواتر عنده ذلك وكذلك من نسب عائشة رضي الله عنها وعن أبيها الى الفاحشة وقد نزل القرآن ببراءتها فهو كافر لان هذا وأمثاله لا يمكن انكاره الا بتكذيب أو انكار التواتر والمتواتر ينكره الانسان بلسانه ولا يمكنه أن يجهل نقله نعم لو أنكر ماثبت باخبار الآحاد فلا يلزمه الكفر ولو أنكر ماثبت بالاجماع فهذا عندي فيه نظر لان معرفة كون الاجماع حجة مختلف فيه فهذا حكم الفروع وأما الاصول الثلاثة فكل مالم يحتمل التأويل في نفسه وتواتر نقله ولم يتصور أن يقوم برهان على خلافه فمخالفته تكذيب محض ومثاله ماذكرناه في حشر الاجساد و[illegible] عن [illegible] الأمور وما يتطرق اليه احتمال تأويل ولو بالمجاز البعيد فينظر فيه الى البرهان فان كان قطعيا وجب القول به لكن ان كان في اظهاره مع العوام ضرر لقصور فهمهم فاظهاره بدعة وان لم يكن البرهان قطعيا لكن

يفيد ظنا غالبا وكان مع ذلك لا يعم ضررة في الدين كنفي المعتزلة الرؤية عن الباري تعالى فهذه بدعة وليست بكفر واما ما يظهر له ضرر فيقع في محل الاجتهاد والنظر فيحتمل أن يكفر وان لا يكفر ومن جنس ذلك ما يدعيه بعض من يدعي التصوف انه قد بلغ حالة بينه وبين الله تعالى اسقطت عنه الصلاة وأحلت له شرب الخمر والمعاصي وأكل مال السلطان فهذا ممن لا أشك في وجوب قتله وان كان في الحكم بخلوده في النار نظر وقتل مثل هذا أفضل من قتل مائة كافر اذ ضرره في الدين أعظم وينفتح به باب من الاباحة لا يسد فضرر هذا فوق ضرر من يقول بالاباحة مطلقا فانه يمتنع من الاصغاء اليه لظهور كفره وأما هذا فيهدم الشرع من الشرع ويزعم انه لم يرتكب فيه الا تخصيص عموم الكتاب اذ خصوص عموم آيات التكليفات لمن ليس له مثل درجته في الدين وربما يزعم انه يلابس الدنيا ويقارف المعاصي بظاهره وهو باطنه برئ عنها ويتداعى هذا الى أن يدعي كل فاسق مثل حاله وينحل به عصام الشرع ولا ينبغي أن يظن ان التكفير نفسه ينبغي أن يدرك قطعا في كل مقام بل التكفير حكم شرعي يرجع الى اباحة المال وسفك الدماء والحكم بالخلود في النار فمأخذه كمأخذ سائر الاحكام الشرعية وتارة يدرك بيقين وتارة يدرك بظن غالب وتارة يتردد فيه ومهما حصل تردد فالتوقف عن التكفير أولى والمبادرة الى التكفير انما تغلب على طباع من يغلب عليهم الجهل * ولا بد من التنبيه لقاعدة أخرى وهو ان المخالف نصا متواترا ويزعم انه مؤول ولكن لا انقداح له أصلا في اللسان لا على قرب ولا على بعد فذلك كفر وصاحبه مكذب وان كان يزعم انه مؤول مثاله ما رأيته في كلام بعض الباطنية ان الله تعالى واحد بمعنى انه يعطي الوحدة ويخلقها وعالم بمعنى انه يعطي العلم ويخلقه لغيره وموجود بمعنى أنه يوجد غيره فأما أن يكون في نفسه واحدا وموجودا وعالما بمعنى اتصافه بها فلا وهذا كفر صراح لأن حمل الوحدة على إيجاد الوحدة ليس من التأويل في شيء ولا تحتمله لغة العرب ولو كان خالق الوحدة واحدا لخلقه الوحدة لسمي ثلاثا وأربعا لانه خالق الأعداد أيضا فأمثلة هذه المقالات تكذيبات عبر عنها بالتأويلات * ثم قال (فصل) قد تكلمت في هذه التقسيمات ان النظر في التكفير يتعلق بأمور أحدها ان النص الشرعي اذا عدل به عن ظاهره هل يحتمل التأويل أم لا واذا احتمل التأويل فهو قريب أو بعيد * الثاني في النص المتروك أنه ثبت تواترا أو آحادا أو ثبت بالاجماع المجرد * الثالث في ان صاحب المقالة هل تواتر عنده الخبر أو بلغه الاجماع اذ كل من يولد

لا تكون الأمور عنده متواترة ولا مواضع الاجماع عنده متميزة عن مواضع الخلاف * الرابع النظر في دليله الباعث له على مخالفة الظاهر أهو على شرط البرهان أم لا * الخامس ان يذكره تلك المقالة هل يعظم ضرره في الدين أم لا (قلت) ليس المقصود هنا تعقب كلامه في التكفير فان هذه مسألة كبيرة وفيها اضطراب عظيم لا يحتمله هذا الموضع وانما المقصود الكلام على تصويب التأويل وتخطئته والقطع بذلك فانه قد ذكر ان من النصوص ما لا يحتمل التأويل وجعل أمثال ذلك التأويلات تكذيبات ومن تدبر هذا وجد جمهور ما تذكره الفلاسفة بل والمعتزلة في التأويل هو من هذا الباب ولا ريب ان المعتزلة أقرب الى الاسلام من الفلاسفة * ومن أشهر مسائلهم التي استحقوا الناس عليها قولهم ان القرآن مخلوق وقالوا معنى ان الله متكلم وأنه تكلم أنه خلق في غيره كلاما وقد قال هنا لان حمل الوحدة على ايجاد الوحدة ليس من التاويل في شيء ولا تحتمله لغة العرب أصلا ولو كان خالق الوحدة واحدا لخلقه الوحدة لسمي ثلاثا وأربعا لانه خالق الاعداد أيضا ومثل هذا يقال في الكلام والارادة والرضى والغضب واشباه ذلك مما تقول الجهمية من المعتزلة وغيرهم أنه خلقه في غيره فسمي واتصف به فان حمل المتكلم على الذي أوجد الكلام في غيره بمنزلة حمل العالم والقادر والسميع والبصير على الذي أوجد العلم والقدرة والسمع والبصر في غيره ولو كان متكلما بما يخلقه في غيره لكان ما نطق به الايدي والجلود التي قالت أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء متكلما به وكان ذلك كلام الله ولم يكن فرق بين ان يقول هو وبين ان ينطق غيره ثم إنه اذا قام الدليل على انه خالق أفعال العباد لزم ان يكون هو المتكلم بكل ما يوجد من الكلام كما قال بعض الاتحادية

وكل كلام في الوجود كلامه * سواء علينا نثره ونظامه

وحينئذ لا فرق بين قول فرعون أنا ربكم الاعلى وما علمت لكم من إله غيري وبين القول الذي سمعه موسى انني انا الله لا إله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري وهكذا يصرح به هؤلاء الجهمية الاتحادية كما وجدته في كتبهم وكما شافهني بذلك حذاقهم ومحققوهم وشيوخهم ويقولون إنه هو المتكلم على لسان كل قائل لا يكتفون بان يكون هو الذي أنطق كل شيء كما يقول المسلمون بل يقولون انه الناطق في كل شيء فلا يتكلم الا هو ولا يسمع الا هو حتى قول مسيلمة الكذاب والدجال وفرعون يصرحون بان أقوالهم هي قوله وحاطبت في ذلك بعضهم وذكرت له الدجال

وقال يكون الدجال مستثنى من ذلك بالشرع فقلت له هذا لا يمكن على أصلكم في الوحدة فتحير وبقي في حيرة * ومن أصولهم الجمع بين النقيضين والضدين وقول هؤلاء هو في الحقيقة قول الجهمية الذين كفرهم السلف والأئمة لكن أولئك ظهر عنهم انهم قالوا ان الله بذاته في كل مكان وكل من القائلين للقولين قد يقول مقالة الآخر كما بينته في غير هذا الموضع فان هؤلاء يقولون بالمظاهر وانه ظهر في الاشياء فقلت لبعضهم فالمظاهر وجود أو عدم قال وجود قلت فهي غيره أم لا فان قلتم غيره فقد قلتم بوجودين وان قلتم لا بطل ما قررتموه ولهذا لما فهم السلف حقيقة قول هؤلاء كفروهم كما قال عبد الله بن المبارك فيما ذكره البخاري في كتاب خلق الافعال قال وقال ابن مقاتل سمعت ابن المبارك يقول من قال انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني مخلوق فهو كافر ولا ينبغي لمخلوق أن يقول ذلك قال وقال ابن المبارك لا نقول كما قالت الجهمية انه في الارض ههنا بل على العرش استوى وقيل له كيف نعرف ربنا فقال فوق سمواته على عرشه وقال لرجل منهم أتظنك خاليا منه فبهت الآخر وقال من قال لا اله الا هو مخلوق فهو كافر وانا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية قال البخاري وقال علي بن عاصم ما الذين قالوا ان لله ولدا أكفر من الذين قالوا ان الله لا يتكلم قال البخاري وقال أبو الوليد سمعت يحيى بن سعيد وذكر له ان قوما يقولون ان القرآن مخلوق فقال كيف يصنعون (بقل هو الله أحد) كيف يصنعون بقوله (انني أنا الله لا اله الا أنا) قال وقال سليمان بن داود الهاشمي من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن قال القرآن مخلوق كما زعموا فلم صار فرعون أولى بان يخلد في النار اذ قال أنا ربكم الاعلى حيث زعموا ان هذا مخلوق ومن قال اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني هذا أيضا قد ادعى ما ادعى فرعون فلم صار فرعون أولى بان يخلد في النار من هذا وكلاهما عنده مخلوق فأخبر بذلك أبو عبيد فاستحسنه وأعجبه (قلت) المقصود التنبيه على ان السلف فهموا حقيقة قول هؤلاء الجهمية الذي هو حقيقة قول القرامطة ومن وافقهم من الفلاسفة فانهم ينفون الصفات وهم في الحقيقة ينفون الاسماء أيضا لكن يحتاجون الى اطلاقها في الظاهر لاجل تظاهرهم بالاسلام ويتأولونها على انه خلق معانيها في غيره وهذه هي القاعدة المعروفة وهو ان الصفة اذا قامت بمحل عاد حكمها على ذلك المحل دون غيره ووجب ان يشتق لذلك المحل من المعنى اسم ولا يشتق لغيره الاسم والمعتزلة نازعوا أهل الاثبات في بعضها كما نازعهم القرامطة في بعضها وطرد ذلك في أسماء الافعال كالعادل ونحوه فان

المفهوم من مذهب الفقهاء أصحاب الائمة الاربعة وأهل الحديث والصوفية وطوائف من أهل الكلام طرد ذلك ومن لم يطرده انتقضت حجته ولا فرق فى ذلك بين نوع ونوع في الحقيقة ولكن من المذاهب ماقل قائله وخفي وظهرت مخالفته لما استقر في قلوب المسلمين ومنها ما كثر قائله وتقى نفور القلب عن ذلك القول ومفتتحه أعظم ولو فرض ان شخصا مؤمنا باطنا وظاهرا لكن جهل وضل في صفة القدرة أوالعلم حتى ظن ان القدرة تقوم بغيره والعلم بغيره كما هو قول الباطنية لكان حاله كحال من هو مؤمن باطنا وظاهرا وقد جهل وضل حتى اعتقد ان الكلام لايقوم به بل بغيره وكثير من أهل المقالات قد أخرج بعض الموجودات عن قدرته ومنع قدرته علي أشياء كحال الذى قال لولده ما قال فهذه المقالات هي كفر لكن ثبوت التكفير في حق الشخص المعين موقوف علي قيام الحجة التي يكفر تاركها وان اطلق القول بتكفير من يقول ذلك فهو مثل اطلاق القول بنصوص الوعيد مع ان ثبوت حكم الوعيد في حق الشخص المعين موقوف علي ثبوت شروطه وانتفاء موانعه ولهذا اطلق الأئمة القول بالتكفير مع أنهم لم يحكموا في عين كل قائل بذلك إما بالحبس والضرب والاهانة وقطع الرزق بل بالتكفير أيضا لم يكفروا كل واحد منهم *وأشهر الائمة بذلك الامام أحمد وكلامه في تكفير الجهمية مع معاملته مع الذين امتحنوه وحبسوه وضربوه مشهور معروف واما القصيدة التي هي علي بينة هذه التاويلات [illegible] الذى يتاوله أو يسوغ تاويله فقد يقع في الخطأ في نظيره أو فيه بل قد يكفر من تأول ونحن [illegible] الكلام في هذه الابواب في غير هذا الموضع وانما الغرض من هذه الجوابات التنبيه على مخالفة أقوال هؤلاء المتفلسفة لدين الاسلام وان أقوالهم هذه التى أخذها من أخذها من أئمة الجهمية والمتصوفة فى دين الاسلام ليست موافقة لاقوال الرسل بل قطع [illegible] سكت فيما ذكره

﴿ الوجه الثالث عشر ﴾ ان ما ذكره في قصة ابراهيم الخليل عليه [illegible] من [illegible] اراد بالكوكب والقمر والشمس ما يذكره المتفلسفة من العقول [illegible] فكان [illegible] الشمس هي العقل لكونه هو الفائض على النفس كالشمس [illegible] القمر [illegible] هذا التأويل فان العقول عندهم عشرة [illegible] كثيرة فلا [illegible] على هذا [illegible] الكلام [illegible]

جعل الكواكب هي النفوس المتعددة وجعل القمر كنفس الفلك التاسع وجعل الشمس هي العقل لكن المقصود ان هذا مما يعلم بالاضطرار انه ليس هو المراد بالآية ولم يقله أحد من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين بل قد اتفق كل من تكلم في تفسير القرآن من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين على ان المراد بالكوكب والقمر والشمس ما هو معروف من مسميات هذه الاسماء وهذه الاعيان المشهودة المستكثره ولا كان أحد من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين يثبت العقول والنفوس كما يثبتها هؤلاء المتفلسفة ولا الملائكة المذكورون في الكتاب والسنة على الصفة التي يصف هؤلاء عليها وما يذكرونه من العقول والنفوس فضلا عن ان تسميها عقولا ونفوساً بل بينهما من الفروق والمخالفات ما لا يكاد يحصيه الا الله ولفظ الكوكب والشمس والقمر معرف بلام التعريف والفروع والاصول لا يحتمل ما يذكرونه من العقول والنفوس في لغة العرب بوجه من الوجوه والذين نقلوا القرآن لفظه ومعناه عن الرسول قد علم بالتواتر والاضطرار عنهم ان المراد بالشمس والقمر الشمس والقمر كما ان ذلك هو المراد بهذين الاسمين في عامة القرآن كقوله تعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) وقوله (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل الى قوله وكل في فلك يسبحون) وقوله (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) وقوله (اذا الشمس كورت) وقوله في وصف القمر (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل) الآية ولكن هذا من جنس تأويل القرامطة كالسهروردي المقتول وأمثاله ان المراد بالشمس هنا عقل الانسان والنجوم حواسه وبالجبال أعضاؤه ونحو ذلك مما يؤول فيه نصوص القيامة على موت الانسان وهو كتأويل بعض من ينتسب الى الاتحادية الذين يفسرون طلوع الشمس من مغربها طلوع كلامهم وبطلوع الشمس [illegible] ونزول عيسى بن مريم من السماء بنزول روحانيته أو جزئيتها على هذا الشخص الذي [illegible] أنه عيسى بن مريم وامثال ذلك ومعلوم أن حمل كلام الله ورسوله على معنى من المعاني لا يدل عليه [illegible] من أحدهما أن يكون ذلك المعنى حقا في دين الاسلام يصح اخبار

الرسول عنه والثاني أن يكون قد دل عليه بالنص لفظ يدل عليه دلالة لفظ على معناه وكل من القسمتين هنا معلوم انتفاؤه قطعا بالاضطرار فان من فهم مايقوله هؤلاء من العقول والنفوس وإن سموها ملائكة وفهم ماجاءت به الرسل من الاخبار بملائكة الله واعتبر أحد القولين بالآخر علم بالاضطرار أن قول هؤلاء من أعظم الأقوال منافاة لاقوال الرسل وان ذلك من أعظم الكفر في دين الرسل وان حقيقته حقيقة قول من يقول ولدا لله وانهم لكاذبون ومن خرق له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وحقيقة قوله الذي أخبر عنه رسوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح حيث قال يقول الله تعالى شتمني ابن آدم وما ينبغي له ذلك وكذبني ابن آدم وما ينبغي له ذلك فاما شتمه اياي فقوله اني اتخذت ولدا وأنا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون عليّ من اعادته وهذا الحديث منطبق على هؤلاء المتفلسفة فان قولهم في المبدأ بالتوليد عنه وفي المعاد بعود النفوس الى عالمها دون اعادة الخلق يتضمن من شتم الله وتكذيبه ماأخبر به رسوله وهذا باب واسع لكن المقدمة الثانية أعرف وهي كون لفظ الكواكب والقمر والشمس في القرآن أريد بالكواكب النفوس الكلية وبالقمر نفس الكل وبالشمس العقل فان هذا مما يعلم بالاضطرار ان لفظ القرآن لايحتمله لا حقيقة ولا مجازا كما لايحتمل ان يراد بلفظ الشمس والقمر والكواكب آدم وحواء وأولادهما ولاهم أبوا ابراهيم واخوته كما كان مثل ذلك التأويل في رؤيا يوسف وكما لايحتمل انه أراد بالشمس والقمر والكواكب سلطان وقته ووزيره واعوانه ونحو ذلك مما قد يعبر به العابر في من رأى الشمس والقمر والكواكب ثم الرائي كيوسف الصديق انما مثل له في نفسه سجود الشمس والقمر والكواكب لكن لم تكن هي الساجدة في الخارج بل مثل له ذلك في نفسه وهؤلاء يزعمون ان ابراهيم لم يرد الشمس والقمر والكوكب لا في نفسه ولا في الخارج فكيف اذا حمل على ماهو [illegible] وهذا الجواب لايحتمل [illegible]

﴿الوجه الثالث﴾ أن يقال قصة ابراهيم الخليل صلى الله تعالى [illegible] [illegible] أعظم [illegible] الاعتبار [illegible] التوحيد [illegible] [illegible] فقد قالوا ان ابراهيم لما قال هذا ربي في الثلاثة [illegible] [illegible] أراد [illegible]

السموات والارض وانه رب العالمين ثم انهم لما ظنوا انه أراد هذا سلك هؤلاء سبيلا وهؤلاء سبيلا ولو تدبروا القصة لعلموا انها تدل على نقيض قولهم فالفريق الاول طوائف من أئمة أهل الكلام من الجهمية والمعتزلة ومن اتبعهم من غيرهم حتى مثل ابن عقيل وأبي حامد وغيرهم قالوا ان هذا الذي سلكه ابراهيم هو الدليل الذي سلكه هؤلاء في حدوث الاجسام حيث استدلوا على ذلك بما قام بها من الاعراض الحادثة كالحركة وأثبتوا حدوث الاعراض أو بعضها ولزومها للجسم أو بعضها ثم قالوا ومالا ينفك عن الحوادث فهو حادث ثم منهم من أخذ ذلك مسلما ومنهم من تفطن للسؤال الوارد هنا وهو الفرق بين ما لا ينفك عن عين الحدث أو نوعه فان الحدث المعين اذا قدر أنه لازم لغيره فلاريب انه حادث هذا معلوم بالضرورة والاتفاق وأما ما يستلزم نوع الحدث فانما يعلم حدوثه اذا قدر امتناع حوادث لا أول لها فخاضوا في تقرير هذه المقدمة بما ذكروه والمقصود هنا ان من هؤلاء من جعل هذا هو دليل ابراهيم الخليل على اثبات الصانع وهو انه استدل بالأفول الذي هو الحركة والانتقال على حدوث ما قام به ذلك ولو تدبروا لعلموا ان قصة ابراهيم هي على نقيض مطلوبهم من اوجه أما أولا فان ابراهيم انما قال لا أحب الآفلين والافول هو المغيب والاختفاء بالعلم القائم المتواتر الضروري في النص واللغة ولم يقل أحد ان الافول مجرد الحركة وأما ثانيا فانه قد قال (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم اني بريء مما تشركون) ومعلوم انه من حين البزوغ ظهرت فيه الحركة فلو كانت هي الدليل على الحدوث لم يستمر على ما كان عليه الى حين المغيب بل هذا يدل على ان الحركة لم يستدل بها أو لم تكن تدل عنده على [illegible] لا أحب الآفلين في محنته فقط ولم يتعرض لما ذكروه وأما ثالثا فان القوم [illegible] ان كوكبا من الكواكب دون غيره من الكواكب [illegible] الكواكب ولا الافلاك والشمس والقمر وقد بسطنا الكلام [illegible] الموضع [illegible] الفريق الثاني من هؤلاء من متفلسفة الصوفية المتصوفة [illegible] ومعلوم ان هذا أفسد من الاول بكثير مع انه في [illegible] على طوائف المسلمين الصابئة المقربين [illegible] الحديث المكذوب ان لله سبعين حجابا من نور

وظلمـة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ماأدركه بصره وفي بعضها سبعمائة وفي بعضها سـبعين الف حجاب فقسم الحجب والمحجوبين ثلاثة أقسام الاول المحجوبون بمحض الظلمة وهم المعطلة للصانع الثانى المحجوبون بنور مقرون بظلمة وهي ثلاثة أنواع حسية وخيالية وعقلية فالحسية كطوائف من المشركين والمجوس والخيالية كطوائف من المسلمين من المجسمة والكراميه والعقلية فان هم المحجوبون بالانوار الالهية بمقرون مقامات عقلية فعبدوا الها سميعا بصيرا متكلما عالمـا قادراً مريدا حيا منزها عن الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسـبة صفاتهم وربما صرح أحـدهم فقال كلامه صوت ككلامنا وربما ترقي بعضهم فقال لا بل هو كحديث أنفسنا ولاصوت ولا حرف ولذلك اذا طولبوا بحقيقة السمع والبصر رجعوا الى التشبيه من حيث المعنى وان انكروها باللفظ لم يدركوا أصـلا معانى هذه الاطلاقات في حق الله وكذلك فالوافي ارادته انها حادثة مثل ارادتنا وانها طلب وقصـد مثل قصـدنا وقال وهذه مذاهب مشهورة فلاحاجـة الى تفصيلها فهؤلاء محجوبون بجملة الانوار مع ظلمـة المقامات العقلية فهؤلاء كلهم أصناف القسم الثانى المحجوبون بنور مقرون بظلمة القسم الثالث المحجوبون بمحض الانوار وهم أصناف لا يمكن احصاؤهم باشتراك ثلاثة أصناف منهم فالاول طائفة عرفوا المعانى والصفات تحقيقا وادركوا اطلاق اسم الكلام والارادة والقـدرة والعلم وغيرها على صفاته ليس مثل اطلاقها على البشر فتحاشوا عن تعريفه بهـذه الصفات وعرفوه بالاضافة الى المخـلوقات كما عرف موسى صلى الله عليـه وسـلم في جواب قول فرعون ومارب العالمين فقالوا ان الرب المقدس المنزه عن المفهوم الظاهر من معانى هذه الصفات هو محرك السموات و [illegible] . والصنف الثانى ترقوا عن هؤلاء من حيث ظهر لهم ان السموات كثيرة وان محرك كل سماء خاصة [illegible] يسمى فـكانهم كثيره . وأما نسبتهم الى الانوار الالهية فنسبة الـكواكب الى الأنوار المحسوسة ثم لاح لهم أن هذه السموات في ضمن فلك آخر تحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة مرة فقالوا الرب هو محرك للجرم الاقصي المنطوى على الافلاك كلها [illegible] [illegible] ترقوا [illegible] بطريق المباشرة [illegible] [illegible] [illegible] نسبته الى الأنوار الالهية [illegible] نسبة القمر [illegible]

المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى محركا للكل بطريق الأمر لا بطريق المباشرة
ثم في فهم ذلك الأمر وماهيته غموض يقصر عنه أكثر الأفهام ولا يحتمله هذا الكتاب فهؤلاء
كلهم أصناف محجوبون بالانوار المحضة وإنما الموحدون الواصلون الى حضرة الحق صنف رابع
تجلى لهم أيضا أن هذا المطاع موصوف بصفة تنافي الوحدانية المحضة والكمال كثير
لا يحتمل هذا الكتاب كشفه وأن نسبة هذا المطاع نسبة الشمس الى الانوار المحسوسة فتوجهوا
من الذي يحرك السموات ومن الذي أمر بتحريكها الى الذي فطر السموات والارض وفطر
الأمر بتحريكها فوصلوا الى موجود منزه عن كل ماأدركه بصر من قبلهم فأحرقت سبحات
وجهه الاول الأعلى جميع ماأدركه بصر الناظرين وبصيرتهم إذ وجدوه مقدساً منزها عن جميع
ماوصفوه من قبل. ثم هؤلاء انقسموا فمنهم من احترق منه جميع ماأدركه بصره وانمحق وتلاشى
لكن بقي هو ملاحظا للجمال المقدس وملاحظا ذاته في جماله الذي ناله بالوصول الى الحضرة
الالهية فانمحقت منه المبصرات دون المبصر. وجاوز هؤلاء طائفة هم خواص الخواص فأحرقتهم
سبحات وجهه من أنفسهم وغشيهم سلطان الجلال فانمحقوا وتلاشوا في ذواتهم ولم يبق لهم
لحاظ الى أنفسهم لفنائهم عن أنفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وصار معنى قوله (كل شيء هالك
الا وجهه) لهم ذوقا وحالا وقد أشرنا الى ذلك في الفصل الاول وذكرنا أنه كيف أطلقوا
الاتحاد وكيف ظنوه فهذه نهاية الواصلين. ومنهم من لم يتدرج في الترقي على التفصيل الذي
ذكرناه ولم يطل عليهم الطريق فسبقوا من أول وهلة الى معرفة القدس وتنزيه الربوبية عن كل
ما يجب تنزيهه عنه فغلب عليهم أولا ما غلب على الآخرين آخرا وهجم عليهم التجلي دفعة فأحرقت
سبحات وجهه جميع ما يمكن أن يدركه البصر الحسي والبصيرة العقلية ومن عبر تدريج. ويشبه أن
يكون الأول طريق الخليل والثاني طريق الحبيب صلوات الله عليهما والله أعلم بأسرارهما وأنوار
مقاماتهما. فهذه اشارة الى أصناف المحجوبين بالنور والظلمة ولا يبعد أن تبلغ اذا فصلت المقامات
وتتبع حجب السالكين سبعين ألفا ولكن اذا فتشت لا تجد واحداً منهم خارجا عن الاقسام
التي حصرناها فانهم محجوبون بصفاتهم البشرية أو بالحس أو بالخيال أو بمقايسة العقل أو بالنور
المحض كما سبق وهذا آخر الكتاب [illegible] تصويب [illegible] الصفات من
[illegible] وتحقيق الصفات التي [illegible] سلف الامة وائمتها وأهل الحديث

والتصوف والفقه وحذاق أهل الكلام من الكلابية والأشعرية والكرامية والهاشمية وغيرهم ويتضمن أيضا تفصيل الذين يعتقدون في إحدى النفوس والعقول أنه رب العالمين وغايتهم أن يجعلوا ذلك هي الملائكة وتتضمن تفصيل من يعتقد في ملك من الملائكة أنه رب العالمين على من يقر برب العالمين من الصفاتية المسلمين واليهود والنصارى وإذا كان معلوما بالاضطرار من دين الرسل كلهم أن الفلاسفة الصابئة الذين يعبدون الملائكة مع قولهم إنهم مخلوقون هم أسوأ حالا من أهل الكتاب اليهود والنصارى مع ما وصف الله هؤلاء من المقالات الغالية من التجسيم والتعطيل وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز عن اليهود أنهم قالوا (يد الله مغلولة) وأنهم قالوا (ان الله فقير ونحن أغنياء) وذكر أنه خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسه من لغوب لما قال من قال من اليهود انه استراح يوم السبت فنزه نفسه عن أن يمسه لغوب وذكر قول النصاري ان المسيح هو الله وانه ابن الله وان الله ثالث ثلاثة ومع هذا فالمشركون الذين يعبدون الملائكة أو غيرها أسوأ حالا من هؤلاء باتفاق المسلمين مع اقرارهم برب العالمين فكيف تفضيل من يقول ان ملكا هو رب العالمين على طوائف المسلمين واليهود والنصاري الذين يثبتون الصفات ولو فرض أن بعضهم أخطأ في بعض ذلك هذا شبه ما ذكره الله بقوله (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) ومنشأ هذا الضلال الذي وقع في قصة ابراهيم ما تقدم ذكره من ظنهم أنه قال ان الكوكب أو القمر والشمس رب العالمين وليس الأمر كذلك بل ابراهيم عليه السلام خاطب قومه المشركين الذين كانوا مع اقرارهم برب العالمين يعبد أحدهم ما يستحسنه ويهواه ويراه بذاته فيعبد المشتري وهذا يعبد الزهرة وهذا يعبد غيرهما كما كانت الكواكب تعبد وكان أعظم ما يعبد من دونه الشمس والقمر لظهور تأثيرهما في العالم وكان [illegible] هياكل بعبادات لهذه المعبودات يعرفون هيكل الشمس هيكل القمر هيكل زحل هيكل [illegible] هيكل المريخ هيكل الزهرة هيكل عطارد وقد ذكر المصنفون لأخبارهم أن [illegible]

[illegible] وكان ابراهيم [illegible]

وكان [illegible]

وقد صنف من صنف في مخاطبة الكواكب والسحر على مذهبهم مثل كتاب السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم ونحو ذلك مما يذكر فيه مذهب الكلدانيين والكشدانيين وكانوا مع بنائهم هياكل النجوم يبنون هيكل العلة الاولى وهيكل العقل وهيكل النفس ويفرقون بين هذا وهذا وبقوا بحران وواسط أكثر من ثلاثمائة سنة في مدة الاسلام. وتنازع الفقهاء في قبول الجزية منهم. ومنهم من جعل للشافعي وأحمد قولين. واستقراء القول فيهم على التفصيل فان من دان منهم بدين أهل الكتاب ألحق بهم والا فلا فدخلوا في النصرانية وشرح حالهم يطول والمقصود أن مخاطبة الخليل عليه السلام تضمنت الرد على الفلاسفة الصابئين المشركين وأمثالهم فان أحدهم كانت عبادته تابعة لما يحبه ويهواه فانهم انما يتبعون الظن وما تهوى الأنفس. وأحدهم يظن أن عبادة هذا الكوكب ومخاطبته تنفعه بجلب منفعة ودفع مضرة فيتخذه الها مع إقراره بانه مربوب ليس هو رب العالمين. وهؤلاء أحد أنواع المشركين وكانوا تارة يتخذون لهذه الكواكب أجساما على مايظنونه موافقا لطبائعها كما يلبسون لها من اللباس ويتختمون لها بالخواتيم ويتحرون لها من الايام مايظنونه موافقا لطبائعها وقد سمي ذلك علم الاستخدام والروحانيات وقد يتمثل لأحدهم شيطان يخاطبه فيقول هذه روحانية الكوكب أو خادمه كما كان لأصنام العرب شياطين تخاطبهم وكذلك في بلاد الترك والهند من الشياطين التي تخاطب المشركين ماهو معروف ولهذا قال الخليل في آخر أمره (اني بريء مما تشركون * إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) فتبرأ مما كانوا يشركون به بالله وذكر أنه وجه قصده وعبادته للذي فطر السموات والارض وهذه الحنيفية ملة ابراهيم التي بعث الله بها الرسل وهي عبادة الله وحده لاشريك له وليس في لفظه اثبات اقرار بالصانع بل كان الاقرار بالصانع ثابتا عندهم ولهذا قال في الآية الأخرى (أفرأيتم ماكنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي إلا رب العالمين) وقال أيضا (قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) وقال تعالى (اذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون * الا الذي فطرني فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) فهذا وغيره يبين أن القوم كانوا مشركين بالله مثل ما كان مشركو العرب قال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله

الا وهم مشركون) فهم يجعلون معه آلهة أخرى يعبدونها مع اعترافهم أنه وحده رب العالمين كما ذكر الله تعالى ذلك في غير موضع في القرآن في مثل قوله (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فأنى تسحرون) وكانوا يتخذونهم شفعاء وشركاء كما أخبر القرآن بذلك ولهذا قال الخليل لا أحب الآفلين فذكر أنه لا يحب الآفلين لانهم كانوا على عادتهم مثل عادة المشركين يعبد أحدهم مايحبه ويهواه ويتخذ إلهه هواه وقوله لا احب الآفلين كلام مناسب ظاهر فان الآفل يغيب عن عابده فلا يبقى وقت أفوله من يعبده ويستعينه وينتفع به ومن عنده مايطلب منه المنفعة ودفع المضرة فلا بد أن يكون دائماً في جميع الأوقات فاذا أفل ظهر بالحس حينئذ أنه لا يكون سببا في نفع ولا ضر فضلا عن أن يكون مستقلا ولهذا قال ابراهيم في مناظرته لهم (وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان * ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون * وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون * الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) وهذه محاجة قوم كانوا يخوفونه بآلهتهم كما هي عادة المشركين يخوفون من يكسر تطوعهم أي مضرة تلك فقال الخليل وكيف أخاف ما أشركتم فعبدتموه بالله تعبدونه كما يعبد الله ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فان الله لم ينزل كتابا من السماء ولم يرسل رسولا بعبادة شيء سواه كما قال تعالى (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) وقال تعالى (وماأرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لااله الا أنا فاعبدون) وقال تعالى ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الصالح ان الشرك لظلم عظيم وقد بسطت هذه في غير هذا الموضع [illegible]

﴿ الوجه الرابع عشر ﴾ [illegible]

يعبر عنها بالملائكة فيها تفيض الانوار على الارواح البشرية ولأجلها قد تسمى أربابا ويكون الله رب الارباب لذلك ويكون لها مراتب في نورانيتها متفاوتة فبالحري أن يكون مثالها في عالم الشهادة الشمس والقمر والكواكب الى آخر الكلام * فيقال لاريب أن تسمية هذه أربابا هو كلام اليونانيين وأمثالهم من المشركين فانهم يصرحون في كتبهم بتسمية هذه المجردات التي يقولون انها الملائكة أربابا وآلهة ويقولون هي الارباب الصغرى والآلهة الصغرى . وهؤلاء المتفلسفة الصابئة يعبدون الملائكة والكواكب * وأما الرسل وأتباعهم الموحدون فقد قال الله تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) وقال تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا * لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا) وقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون * ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) وقال تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) وامثال ذلك كثير ثم معلوم لاصطلاح [illegible] بالشرع [illegible] أربابا [illegible] ولأجلها قد تسمى [illegible] الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم [illegible] يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير

أم الله الواحد القهار ماتعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ماأنزل الله من سلطان) بل لارب الا الله ربنا ورب آبائنا الاولين واذا قيل فى البشر رب كذا فانما يضاف الى غير المكلف كما يقال رب الدار ورب الثوب وكما قال صلى الله عليه وسلم للأحوص الجشمي (أرب ابل أنت أم رب غنم) وكما قال (اذا اختلف البيعان فالقول ماقال رب السلعة) [1] وهذا مما يبين ضلال بعض من يتأول كلام شيوخ الاتحادية فانه لما قال فى الفصوص وصح قول فرعون أنا ربكم الأعلى وان كان عين الحق زعم بعض أتباعه قوله انما صح قوله كما يقال رب الثوب ورب الدار ونحو ذلك وأعجب من ذلك قول بعض أكابرهم انه أراد رب كم . ومعلوم أن هذه الاقوال لولا أنه يقولها بعض المشهورين من الشيوخ ويصلون بها أكابر من الناس لكان المؤمن في غنية عنها وعن حكايتها وردها لظهور فسادها لكل أحد * فيقال لهذا ان صاحب الفصوص عنده قد صرح بعده تصريحا أزال الشبهة في غير موضع فلا حاجة الى هذا التكلف وقد قال لما كان فرعون فى منصب التحكم وانه الخليفة بالسيف وان جار فى العرف الناموسي لذلك قال أنا ربكم الأعلى أى ان كان الكل أربابا بنسبة ما فأنا الأعلى منهم بما اعطيته في الظاهر من الحكم فيكم قال ولما علمت السحرة صدقه فيما قاله لم ينكروه وأقروا له بذلك وقالوا انما تقضي هذه الحياة الدنيا فاقض ما أنت قاض فالدولة لك فصح قوله أنا ربكم الأعلى وان كان عين الحق فقد صرح أنه عين الحق وأن قوله أنا ربكم الأعلى صح مع كون الجميع أربابا بنسبة ما فالعبد عنده هو الرب * ثم يقال له فرعون قد قال ماعلمت لكم من إله غيري وقال لموسى وما رب العالمين فانكر الصانع رد [illegible] ذلك [illegible] فلا حاجة الى تأويل كلامه ، ويقال له لله سبحانه [illegible] الخاتم [illegible] له غاية الانكار [illegible] المعرفة وقال أرهل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه [illegible] فقال هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى * ثم أدبر يسعى * فحشر فنادى * فقال أنا ربكم الأعلى [illegible] الآخرة والأولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى [illegible]

ذلك [illegible]

[illegible]

(1) [illegible]

وهي قوله ماعلمت لكم من اله غيري وكلمته الاخرى وهي قوله فقال أنا ربكم الأعلى فان هذه أعظم من تلك ثم يقال أوجب ذلك أنه لايجوز لأحد أن يقول للانس والجن أنا ربكم غير الله تعالى ولا يجوز لاحد أن يجعل غير الله ربا كما لايجوز أن يوصف بالربوبية مطلقا الا الله وحده لاشريك له

﴿ الوجه الخامس عشر ﴾ ماذكروه في تفسير قصة موسى والوادي المقدس وتفسير ذلك فنقول * هؤلاء المتفلسفة في العقول والنفوس قد أشملوا هذا من الأصول المخالفة لدين المسلمين واليهود والنصارى مالايسع هذا الموضع لذكره مع ان دلالة هذه الالفاظ على تلك المعاني أفسد مما رده من التأويلات ونحن نعلم بالاضطرار من ملة المسلمين واليهود والنصارى ان الطور الذى كلم الله عليه موسى هو جبل من الجبال والطور الجبل وعلم بالاضطرار من دين أهل الملل والنقل بالتواتر ان الله لما كلم موسى كلمه من الشجرة وانه كان يخرج منها نار محسوسة وان موسى عليه السلام لما ضرب امرأته المخاض قال لعلي آتيكم منها بقبس أوأجد على النار هدى طلب أن يجئ بجذوة نار أو يجد من يخبره وانه سبحانه وتعالى كلمه وهو بالواد المقدس طوى وعلم ان هذا التكليم الذى كلمه موسى لم يكلم غيره من الانبياء والرسل الا مايذكر من مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وعلى ماذكروه فلا فرق بين موسى وغيره من الانبياء وغير الانبياء قال تعالى (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسي وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا *ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسي تكليما *رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقال تعالى(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) وقال تعالى(ولما جاءموسي لميقاتنا وكلمه ربه) الآية وقال تعالى في سياق ذكر الانبياء (واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصاً وكان رسولا نبيا * وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا* ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا) وقد ذكر مناداته له ومناجاته اياه في مواضع من القرآن ولم يذكر أنه فعل ذلك لغيره من الانبياء وهذا مما اجمع عليه المسلمون وأهل الكتاب ان تكليم الله تعالى لموسى من خصائصه التى تميز بها على غيره من الانبياء والرسل وفي الصحيح من الاحاديث مثل حديث الشفاعة

ومحاجة آدم موسى وذكر فضيلته بتكليم الله تعالى اياه وكذلك في حديث المعراج من رواية شريك عن أنس وهو في الصحيحين وهذا يطول ثم السلف والائمة ضللوا بل كفروا من قال ان الله خلق كلاما في الشجرة أو الهواء فسمعه موسى كما يقول الجهمية من المعتزلة وغيرهم ﴿ ومعلوم ﴾ أن هذا أقرب الى أقوال الرسل من قول هؤلاء المتفلسفة الذين يزعمون أن ذلك فيض فاض من العقل على نفس النبي كما يفيض على سائر الانبياء بل وغيرهم فان هذا ليس من مقالات أهل الملل لا سنيهم ولا بدعيهم لكن من مقالات الصابئة المتفلسفة الذين ليس عندهم في الحقيقة كلام ولا ملائكة تنزل بكلامه بل ليس عندهم تمييز بين موسى وهرون ولا بينهما وبين فرعون فكيف يتصور على أصلهم أن يختص موسى برسالاته وكلامه غايته أن القلوب عندهم مثل آنية توضع تحت السماء فيقع فيها المطر أو نبات تنبسط عليه الشمس فتحمه فيكون ذلك بحسب القابل ولهذا يمكن عندهم أن يكلم كل واحد كما كلم موسى وعندهم قد يسمع أحدهم ما سمعه موسى وقد ذكر ذلك صاحب المشكاة في غير هذا الموضع وهذا القول لا ريب أنه يعلم بالاضطرار من دين الاسلام انه باطل وقد بينا في غير هذا الموضع الشبهة الباطلة التي قالها من قالها من المتكلمين في سماع كلام الله ورؤيته حيث قالوا ان ذلك ليس الا مجرد ادراك يحصل في نفس العبد من غير أسباب منفصلة عنه وهذا مما أوقع الطائفة الاتحادية وغيرهم من المبتدعة في دعوى رؤيته في الدنيا وهو أيضا مما يجريهم على دعوى مقام التكليم نعوذ بالله من الضلالة ونسأله الهدى والثبات عليه وتجدهم قد فتحوا هذه الجراءة على الله فلا يزال أحد هؤلاء يدعي ما حصل به التكليم في شريف مقامه الجليل ولا يميزون لضلالهم ونفاقهم ما يوحيه الله تعالى الى أنبيائه من الالهام والحديث الذي يجب عرضه على الكتاب والسنة وبين تكليمه لنبيه موسى من وراء حجاب كما قال تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء) ففرق بين ما يوحيه والإيحاء الاعلام الخفي السريع وبين تكليمه لموسى من وراء حجاب بدار مجاز وقد قال تعالى (واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي) (وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه) وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي أحد فعمر) فهذا وأمثاله قد يكون من الايحاء [illegible]

الرسل والانبياء فضلا عمن سواهم ولما كان هؤلاء المتفلسفة ومن سلك سبيلهم يجعلون كلام الله كله لموسى وغيره من الانبياء مايفيض على نفوسهم من العقل الفعال زادت الاتحادية درجة أخرى فجعلوا كلامه كل مايظهر من شيء من الموجودات *وهؤلاء يصرح أحدهم بان ما يسمعه من بشر مثله أعظم من تكليم الله لموسى لان ذلك بزعمهم كلام الله من الشجرة وهي جماد وهذا كلام الله من الحيوان والحيوان أعظم من الجماد وطائفة أخرى منهم يقولون ان الالهام المجرد وهي المعاني التي تتنزل على قلوبهم أعظم من تكليم الله موسى لان هذا بزعمهم خطاب محض بلا واسطة ولا حجاب وموسى خوطب بحجاب الحرف والصوت وأمثال هذا الكلام الذي يتضمن ترفع أحدهم على تكليم الله تعالى لموسى الذي علم بالاضطرار من دين أهل الملل المسلمين واليهود والنصارى أنه أعظم من خطابه وايحائه لسائر الانبياء والمرسلين ولهذا يقولون ان الولاية أعظم من النبوة والنبوة أعظم من الرسالة وينشدون

مقام النبوة في برزخ * فويق الرسول ودون الولي

ويقولون ان ولاية النبي أعظم من نبوته ونبوته أعظم من رسالته ثم يدعي أحدهم ان ولايته وولاية سائر الانبياء تابعة لولاية خاتم الاولياء وأن جميع الانبياء والرسل من حيث ولايتهم هي عندهم أعظم من نبوتهم ورسالتهم وانما يستفيدون العلم بالله الذي هو عندهم وحدة الوجود من مشكاة خاتم الاولياء وشبهتهم في أصل ذلك ان قالوا الولي يأخذ عن الله بغير واسطة والنبي والرسول بواسطة ولهذا جعلوا ما يفيض في نفوسهم ويجعلونه من باب المخاطبات الالهية والمكاشفات الربانية أعظم من تكليم موسى بن عمران وهي في الحقيقة إيحاءات شيطانية ووساوس نفسانية [illegible] الشياطين ليوحون الى أوليائهم وهذا [illegible] أن [illegible] الولي ما يأخذه عن الرسول لا [illegible] ابو بكر وكان هو أفضل من عمر [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (قد كان في [illegible] في أمتي أحد فعمر) رواه الترمذي لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر [illegible] هذه الاحاديث انما كان يتلقى من مشكاة النبوة [illegible] الصواب والخطأ [illegible] من مشكاة النبوة

فهذا حال محدّث السابقين الاولين وهو عمر بن الخطاب وهو أفضل من غيره والصديق أكمل منه وأتم مقاما فهذا حال خير السابقين الاولين وأفضل الخلق بعد الانبياء والمرسلين فكيف بهؤلاء الذين فيهم من الباطل والضلال مالا يعلمه الاذو الجلال والاكرام * وكذلك جعله أمره بخلع النعلين يتضمن ترك الدنيا والآخرة أمر لايدل عليه لاحقيقة اللفظ ولا مجازه ان صح المجاز ولم يذكر عن أحد من المسلمين لامن الصحابة ولا التابعين ولا من غيرهم ان ذلك مراداً من هذا اللفظ بل قد ذكروا ان سبب الامر بخلعهما كونهما كانا من جلد حمار غير مذكي ثم هذا الخلع صار سنة اليهود عند عاداتهم ونحن قد أمرنا بمخالفتهم في ذلك فكيف يجعل مضمون هذا الخلع مشروعا لنا ونحن نأباه * وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود لا يصلون في نعالهم فخالفوهم وفي الصحيحين عن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه وفي المسند وسنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال ما حملكم على القائكم نعالكم قالوا رأيناك ألقيت نعلك فالقينا نعالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل أتاني فاخبرني أن فيهما قذراً وقال اذا جاء أحدكم الى المسجد فلينظر فان رأى في نعليه قذراً أو أذى فليمسحه وليصل فيهما وفيهما أيضا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وطىء أحدكم بنعليه الاذى فان التراب له طهور وفي رواية اذا وطىء الاذى بخفيه فطهورهما التراب فكثير من الناس يقول في تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] موسى أمر بخلع نعليه بالوادي المقدس ونبينا لم يؤمر بشيء ليلة المعراج مع علو درجته على موسى ولو كان ذلك أمر بترك الدنيا والآخرة لكان محمد صلى الله عليه وسلم مأمورا بذلك وكان ذلك شرعا [illegible]

المعاني بهذه العبارات مع [illegible]

بيداء الضلالات [illegible] ان هذا المقام [illegible]

للانبياء فضلا عن أن يصح [illegible]

[illegible]

[illegible]

حتى ذكر في كتابه من أنواع الباطل ماذكره وشرحه ابن عربي صاحب الفصوص فتارة يشتمه ويسبه ويقول انه من أجهل الناس وتارة يجعل كلامه في نهاية التحقيق والعرفان * ومن المعلوم انه لا بد في كلامه وكلام غيره من أمور صحيحة ومعان حسنة لكن هي متضمنة من الباطل والضلال مايفوق الوصف فان أحد هؤلاء ان امكنه أن يدعي الالهية أوالنبوة ولو بعبارة غريبة لاينفر عنه الناس فعل حتى كان في زماننا غير واحد ممن اجتمع بي وأنكرت عليه وجرى لنا في القيام عليهم فصول ممن يدعي الرسالة ظانا انه هذا يسلم له اذا لم يسلم له النبوة فيدعون الرسالة فاذاجاء من يخاف منه من العلماء ادعى أحدهم الارسال العام الكوني كارسال الرياح وارسال الشياطين وتارة يدعي ارسال الرسل كقصة صاحب يس أي في قرية صاحب يس وقد وضح للعالم ان الرسالة التي وصف بها الانبياء ممنوعة اذ هي أخص من النبوة وعلم أن النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم ممتنعة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ختم بي النبوة والرسالة وأما الارسال الثاني فلا يكون مع مشاهدة الرسول لا في حياته وأما بعد موته فتابع القرآن والايمان والسنة أمر مشترك * وتارة يدعي أحدهم انه خاتم الاولياء ظانا ان خاتم الاولياء أفضلهم قياسا على خاتم الانبياء ثم يدعون لخاتم الاولياء ما هو أعظم من النبوة والرسالة وخاتم الاولياء كلمة لا حقيقة لها وصار [illegible] وانما تكلم أبو عبد الله الترمذي بشيء من ذلك غلطا لم يسبق اليه ولم يتابع عليه ولم يسبق [illegible] الى شيء [illegible] هو [illegible] يكون بذلك خاتم الاولياء وليس ذلك [illegible] الاولياء [illegible] المسلمين [illegible] وأقربهم الى الرسول وهو أبو بكر ثم عمر [illegible] الى الرسول [illegible] خلاف [illegible] الرسل فان الله [illegible] أفضل من [illegible] العظمة [illegible] يقول ان القطب الغوث الفرد الجامع [illegible] في هذه الاسماء [illegible] خصائص [illegible] مثل كونه يعطى الولاية من يشاء و[illegible] عن [illegible] وقال ليس لك من الامر شيء وقد [illegible] ذلك [illegible] الوضع

[illegible] من المخلوقات عن [illegible] تعالى

[illegible] الدين

يدعون أن الوجود واحد فلا يتميز وجود مبدع عن وجود مبدع ولا وجود خالق عن وجود مخلوق وهم يصرحون بهذا في كتبهم وفي كلامهم ولكنهم في حيرة وضلال فهم دائماً يشهدون أن بين الموجودات تباينا وتفرقا فيريدون أن يجمعوا بين ما ادعوه من وحدة الوجود وبين التعدد للموجود فاضطربوا في ذلك ﴿ فأما صاحب الفصوص فكلامه يدور على أصلين﴾ أحدهما أن الأشياء كلها ثابتة في العدم مستغنية بنفسها نظير قول من يقول المعدوم شيء لكن هذا لا يفرق بين ذات الخالق وذات المخلوق إذ ليس عنده ذات واجبة متميزة بوجودها عن الذوات الممكنة وإن كان قد يناقض ذلك قولهم فإنهم كلهم يتناقضون وكل من خالف الرسل فلا بد أنه يتناقض قال تعالى (إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك) وقال (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ؛ الأصل الثاني أن الوجود الذي لهذه الذوات الثابتة هو عين وجود الحق الواجب ﴿ ولهذا قال في أول الفصوص في الشيثية ﴾ ومن هؤلاء يعني الذين لا يسألون الله من يعلم أن علم الله به في جميع أحواله هو ما كان عليه في حال ثبوت عينه قبل وجودها ويعلم أن الحق لا يعطيه إلا ما أعطاه عينه من العلم به وهو ما كان عليه في حال ثبوته فيعلم علم الله به من أين حصل وما ثم صنف من أهل الله أعلى وأكشف من هذا الصنف فهم الواقفون على سر القدر وهم على قسمين منهم من يعلم ذلك مجملا ومنهم من يعلمه مفصلا والذي يعلمه مفصلا أعلى وأتم من الذي يعلمه مجملا فإنه يعلم ما في علم الله فيه إما بإعلام الله إياه بما أعطاه عينه من العلم به وإما بأن يكشف له عن عينه الثابتة وانتقالات الأحوال عليها إلى ما لا يتناهى [illegible] نفسه منزلة علم الله به لأن الأخذ من معدن واحد [illegible] أن الحق لا يعطيه إلا ما أعطاه عينه من العلم [illegible] كانت عليه عينه [illegible] أحوالها حينئذ وزعم أن العبد [illegible] له في ذلك فقال لأنه الآخذ من معدن [illegible] ثابتة [illegible] على أحوال [illegible] في [illegible]

له في هذا المشرب شرب فتبين مساواة العبد له في العلم وان علم الله حادث كما أن علم العبد حادث
﴿وهذا أصل مذهبه﴾ان كل واحد من وجود الحق وثبوت الخلق يساوي الآخر ويفتقر اليه
كما ذكره في الخليلية وغيرها ولهذا يقول فيعبدني واعبده ويحمدني وأحمده ويقول ان الحق
يتصف بجميع صفات العبد المحدثات وان المحدث يتصف بجميع صفات الرب مع انه يقول انهما
شيء واحد اذ لا فرق في الحقيقة بين الوجود والثبوت فهو يقول في الكون كله نظير ماقالته
الملكانية من النصارى في المسيح لكنه يزيد عليهم بأن يسوي بين الحق والخلق وان الحق
مفتقر الى الخلق وان الأمر عنده لم يزل كذلك مع زيادته عليهم فانه قال في جميع المخلوقات
أعظم مما قالوه في المسيح ثم أخذ يتكلم في منح الحق ذاته وبين انه اذا منح العبد وجوده فانما
يكون بحسب ماعليه ذواتهم ولا يرون الا صورة ذواتهم في وجوده ولا يرون الحق أبداً ولا
يمكن أن يروه لا في الدنيا ولا في الآخرة اذ ليس له وجود سوى ذوات المخلوقات وماسوى
وجود المخلوقات فعدم*قال فأما المنح والهبات والعطايا الذاتية فلاتكون أبداً الا تجلى الهي
والمتجلى من الذات لا يكون الا بصورة استعداد المتجلي له وغير ذلك لا يكون فاذاً المتجلي له
ماراى سوى صورته في مرآة الحق ولا يرى الحق ولا يمكن أن يراه مع علمه انه مارأى صورته
الا فيه كالمرآة في الشاهد اذا رأيت الصور فيها لاتراها مع علمك انك مارأيت الصورة أو
صورتك الا فيها فأبرز الله تعالى ذلك مثالاً نصبه لتجليه للذوات ليعلم المتجلى له انه مارآه ومائم
مثال اقرب ولا أشبه بالرؤية والتجلي من هذا وأجهد في نفسك عند ماترى الصورة في المرآة
أن ترى جرم المرآة لاتراه أبداً البتة الى أن قال واذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها
غاية في حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك في أن ترقى في أعلا من هذا الدرج فما هو ثم
أصلا [illegible] بعده الا العدم المحض [illegible] مرآتك في رؤيتك نفسك وأنت مرآته في رؤيته أسماءه
وصور أحكامها وليست سوى عينه فاختلط الأمر وانبهم فمنا من جهل وقال والعجز عن درك
الادراك ادراك ومنا من علم فلم يقل مثل هذا وهو أعلى القول بل أعطاه العلم السكوت ماأعطاه
العجز وهذا هو أعلى عالم بالله [illegible] ثم انه لم يكتف بهذا الذي ذكره مما حقيقته جحود
الخالق وانه ليس ثم موجود سوى المخلوقات وهو حقيقة قول فرعون حتى جعل العالم بذلك أعلى
علماً [illegible] يستفيدون هذا العلم من مشكاة الذي جعله خاتم

الاولياء وجعله أفضل من خاتم الرسل من جهة الحقيقة والعلم به وانه يأخذ عن الأصل من حيث يأخذ الملك الذي يوحي الى خاتم الرسل وان خاتم الرسل انما هو سيد في الشفاعة فسيادته في هذا المقام الخاص لا على العموم فقال وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء حتى ان الرسل لا يرونه متى رأوه الا من مشكاة خاتم الأولياء وان الرسالة والنبوة أعني نبوة الشرائع ورسالته ينقطعان والولاية لا تنقطع أبداً فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الأولياء فكيف من دونهم من الأولياء وان كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون أنزل كما انه من وجه يكون أعلى وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد ما ذهبنا اليه في فضل عمر في أسارى بدر بالحكم فيهم وفي تأبير النخل مما يلزم الكامل أن يكون له التقدم في كل شيء وفي كل مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم في رتبة العلم بالله هنالك مطلبهم وأما حوادث الاكوان فلا تعلق لخواطرهم بها ولما مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة فكان النبي صلى الله عليه وسلم تلك اللبنة غير انه لا يراها الا كما قال لبنة واحدة فكان يرى نفسه موضع تلك اللبنة وأما خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤية فيرى ما مثل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرى في الحائط موضع لبنتين من ذهب وفضة فيرى اللبنتين ينقص الحائط عنهما ويكمل بهما لبنة ذهب ولبنة فضة ولا بد أن يرى نفسه منطبعا في موضع تينك اللبنتين فيكون خاتم الاولياء تلك اللبنتين فيكمل الحائط والسبب الموجب لكونه رآها لبنتين أنه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر وهو موضع اللبنة الفضة وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الاحكام كما هو آخذ عن الله في السر ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه لانه يرى الأمر على ما هو عليه فلا بد أن يراه هكذا وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن فانه أخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسل فان فهمت ما أشرت به فقد حصل لك العلم النافع فكل نبي من لدن آدم الى آخر نبي ما منهم أحد يأخذ الا من مشكاة خاتم النبيين وان تأخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود وهو قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وغيره من الأنبياء ما كان نبيا الا حين بعث وكذلك خاتم الاولياء كان وليا وآدم بين الماء والطين وغيره من الاولياء ما كان وليا الا بعد تحصيله شرائط الولاية من الأخلاق الالهية في الاتصاف بها من كون الله تسمى بالولي الحميد فخاتم الرسل من حيث

ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فان الولي الرسول النبي وخاتم الاولياء الولي العارف الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم مقدم الجماعة وسيد ولد آدم في فتح باب الشفاعة فعين حالا خاصا ماعمم وفي هذا الحال الخاص مقدم على الاسماء الالهية فان الرحمن ماشفع عند المنتقم في أهل البلاء الا بعد شفاعة الشافعين فقام محمد بالسيادة في هذا المقام الخاص فمن فهم المراتب والمقامات لم يعسر عليه قبول مثل هذا الكلام الى أن قال* وبهذا العلم سمى شيث لان معناه هبة الله فبيده مفتاح العطايا على اختلاف أصنافها ونسبها فان الله وهبه لآدم أول ماوهبه وماوهبه الا منه لان الولد سر أبيه فمنه خرج واليه عاد فما أتاه غريب لمن عقل عن الله وكل عطاء في الكون على هذا المجرى فما في أحد من الله شيء وما في أحد سوى نفسه وان تنوعت عليه الصور وماكل أحد يعرف هذا وان الامر على ذلك الا آحاد من أهل الله فاذا رأيت من يعرف ذلك فاعتمد عليه وذلك هو عين صفاء خلاصة خاصة الخاصة من عموم أهل الله فأي صاحب كشف شاهد صورة تلقى اليه مالم يكن عنده من المعارف وتمنحه مالم يكن قبل ذلك في يده فتلك الصورة عينه لاغيره فمن شجرة نفسه جنى ثمرة غرسه ﴿وقال أيضا في الادريسيه﴾ من اسمائه الحسنى العلي على من وما ثم الا هو فهو العلي لذاته أو عن ماذا وماهو الا هو فعلوه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست الا هو فهو العلي لا علو اضافة لان الاعيان التي لها العدم الثابتة فيه ماشمت رائحة من الوجود فهي على حالها مع تعداد الصور في الموجودات والعين واحدة من المجموع في المجموع فوجود الكثرة في الاسماء وهي النسب وهي أمور عدمية وليس الا العين الذي هو الذات فهو العلي لنفسه لا بالاضافة فعلو الاضافة موجود في العين الواحدة من حيث الوجوه الكثيرة لذلك نقول فيه هو لا هو أنت لا أنت قال أبو سعيد الخراز وهو وجه من وجوه الحق ولسان من ألسنته ينطق عن نفسه بان الله لا يعرف الا بجمعه بين الاضداد في الحكم عليه بها فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو عين ماظهر في حال بطونه وهو [illegible] ومائم من يراه غيره وماثم من يبطن عنه فهو ظاهر لنفسه باطن [illegible] [illegible] المحدثات الى أن قال* ومن عرف [illegible] الحق المنزه هو الخلق المشبه وان كان قد تميز

الخلق من الخالق بالامر الخالق المخلوق والامر المخلوق الخالق كل ذلك من عين واحدة لا بل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر والولد عين أبيه فما رأى يذبح سوى نفسه وفداه بذبح عظيم فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة انسان وظهر بصورة انسان وظهر بصورة والد بل بحكم ولد والد من هو الوالد وخلق منها زوجها فما نكح سوى نفسه فنه الصاحبة والولد والامر واحد في العدد فمن الطبيعة ومن الظاهر فيها وما رأيناها نقصت بما ظهر فيها ولا زادت بعدم ما ظهر وما الذي ظهر غيرها وما هي عين ما ظهر لاختلاف الصور بالحكم فهذا بارد يابس وهذا حار يابس فجمع بين اليبسين وأبان بغير ذلك والجامع الطبيعة لا بل العين الطبيعة بل معالم الطبيعة صور في مرآة واحدة لا بل صورة واحدة في مراء مختلفة فما ثم الا حيرة لتفرق النظر ومن عرف ما قلناه لم يحر وان كان في مزيد علم وليس الامر الا حكم المحل والمحل عين العين الثابتة فيها يتنوع الحق في المحل فتنوع الاحكام عليه فيقبل كل حكم وما يحكم عليه الا عين ما تجلى فيه ما ثم الا هذا ثم أنشد

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا * وليس خلقا بذاك الوجه فاذكروا

من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته * وليس يدريه الا من له بصر

جمع وفرق فان العين واحدة * وهي الكثيرة لا تبقى ولا تذر

فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق جميع الامور الوجودية والنسب العدمية بحيث لا يمكن أن يفوته نعت منها وسواء كانت محمودة عرفا وعقلا وشرعا أو مذمومة عرفا وعقلا وشرعا وليس ذلك الا لمسمى الله خاصة * فهذا وغيره من كلامه يبين ان الوجود عنده واحد وليس للخالق وجود مباين لوجود المخلوقات بل وجودها عينه ثم يذكر الظاهر الخيالي والمراتب وهي عنده الذوات الثابتة في العدم المساوية للوجود وأما أسماء الله تعالى فهي عنده النسب التي بين الوجود وبين هذه المراتب وهي في الحقيقة أمور عدمية فكل من الوجود والثبوت لا ينفك عن الآخر ولا يستغني عنه وهو شبيه بقول من يقول الوجود غير الماهية وهو ملازم لها والمادة غير الصورة وهي ملازمة لها لكن صاحب الفصوص يجعل وجود هذا الوجود الحق الذي هو وجود كل شيء هو الموصوف عنده بجميع صفات النقص والذم والكفر والفواحش والكذب والجهل كما هو الموصوف عنده بصفات المدح والكمال

فهو العالم والجاهل والبصير والأعمى والمؤمن والكافر والناكح والمنكوح والصحيح والمريض والداعي والمجيب والمتكلم والمستمع وهذا كله يذكره في مواضع من كلامه وهذا عنده غاية الكمال وفي هذا المعنى ينشدون

وكل كلام في الوجود كلامه * سواء علينا نثره ونظامه

وهو عنده هوية العالم ليس له حقيقة مباينة للعالم وقد يقول لا هو العالم ولا غيره وقد يقول هو العالم أيضا وهو غيره وأمثال هذه المقالات التي يجمع فيها في المعنى بين النقيضين مع سلب النقيضين إذ ليس مذهبه في الغيرين مذهب الصفاتية

﴿ فصل ﴾ وأما صاحبه القونوي فقد كان التلمساني صاحب القونوي وهو أحذق متأخريهم يقول انه كان أتم من شيخه ابن عربي وكان ابن سبعين يقول عن التلمساني إنه أتم تحقيقا من شيخه القونوي والقونوي أعرض عن كون المعدوم ثابتا في العدم فان هذا معلوم الفساد عند الأئمة في المعقول والمنقول ولكن سلك طريقا هي أتم في التعطيل مضمونها ان الحق هو الوجود المطلق والفرق بينه وبين الخلق من جهة التعيين فاذا عين كان خلقا واذا أطلق الوجود كان هو الحق هذا * وقد علم ان المطلق بشرط اطلاقه لا وجود له في الخارج عن محل العلم فليس في الخارج انسان مطلق بشرط الاطلاق ولا حيوان مطلق بشرط الاطلاق ولا جسم مطلق بشرط الاطلاق ولا موجود ولا وجود مطلق بشرط الاطلاق فاذا قال ان الحق تعالى هو الوجود المطلق بشرط الاطلاق فهذا لا وجود له في الخارج وانما الذهن يقدر وجودا مطلقا كما يقدر حيوانا مطلقا وانسانا مطلقا وجسما مطلقا وان قال انه المطلق لا بشرط فهذا أبلغ ان يقال انه لا وجود له في الخارج أيضا وانما من قال هو موجود في الخارج لكن بشرط التعيين إذ ليس في الخارج الا وجود معين فعلى أحد التقديرين يكون وجود الحق هو الوجود المعين المخلوق وعلى الآخر لا وجود له في الخارج وكلامهم كله يدور على هذين القطبين اما [illegible] الحق لا وجود له ولا حقيقة في الخارج أصلا وانما هو أمر مطلق في الأذهان [illegible] للمخلوقات خالق غيرها أصلا ولا [illegible] كلامهم لا يستعر بذلك (ولما كان [illegible] أولئك كانوا أقرب الى الاسلام

كان كلام الجهمية يدور أيضاً على هذين الأصلين فهم يظهرون للناس والعامة ان الله بذاته موجود في كل مكان أو يعتقدون ذلك وعند التحقيق اما يصفونه بالسلب الذي يستوجب عدمه كقولهم ليس بداخل العالم ولا خارجه ولا مباين له ولا محايث له ولا متصل به ولا منفصل عنه وأشباه هـذه السلوب فكلام أول الجهمية وآخرهم يدور على هذين الأصلين اما النفي والتعطيل الذي يقتضي عدمه واما الاثبات الذي يقتضي أنه هو المخلوقات أو جزء منها أو صفة لها وكثير منهم يجمع بين هذا النفي وهذا الاثبات المتناقضين واذا حوقق في ذلك قال ذاك سلب مقتضى نظري وهذا الاثبات مقتضى شهودي وذوقي ومعلوم ان العقل والذوق اذا تناقضا لزم بطلانهما أو بطلان أحدهما (وأما ابن سبعين) فقوله يشبه هذا من وجه وهو الى قول القونوي أقرب لكنه يجعله الوجود الثابت الذي يختلف على صور الموجودات فانه يقول بثبوت الماهيات المطلقة في الموجودات المعينة ولا يقول بانفكاكها عن الوجود (وهذا قول ابن سينا وأمثاله من الفلاسفة) وهذا كما ترى مع موافقته لقول من يقول المعدوم شيء فهو يخالفه من هذين الوجهين ويقول مع ذلك ان وجوده هو تصور الماهيات فتارة يجعله بمنزلة المادة الجسمية والاشياء بمنزلة صورها والقول بأن الجسمية مركب من المادة والصورة قول الفلاسفة المشائين وابن سبعين يحتذي حذوهم ويقول انه مقدم عليهم وعلى غيرهم ويقول انه أتى بالحكمة التي رمز اليها هرامس الدهور الأولية وبين العلم الذي رامت إفادته الهداية النبويه * وقد تنازعوا في إمكان انفراد المادة عن الصورة فأرسطو وأصحابه على انه لا يمكن انفكاكها عنها بخلاف أفلاطون ويزعمون ان المادة جوهر روحاني قائم بنفسه وان الصورة الجسميه جوهر قائم بها وان الجسم يتولد من هذين الجوهرين والعقلاء والمحققون يعلمون ان هذا باطل كما قد بسطناه في غير هذا الموضع * والهيولى عندهم أربعة أقسام الصناعية والطبيعيه والكلية والاولية فالصناعية كالدرهم الذي له مادة وهي الفضة وصورة وهي الشكل المعين وكذلك الدينار والخاتم والسرير والكرسي ونحو ذلك وهذا القسم لا نزاع فيه بين العقلاء لكن هذه الصورة عرض من أعراض هذا الجسم وصفة له ليست جوهرا قائما بنفسه وهذا أمر معلوم الصورة حسا وعقلا والطبيعية كهيولى الحيوان والنبات والمعدن فانه أيضا مخلوق من مادة [illegible] وهذه أيضا [illegible] هذه الصورة جوهر قائم بنفسه [illegible]

العاقل هذين النوعين علم فساد قول من يجعل الصورة في النوعين جوهرا كما يقوله من يقوله من المتفلسفة ومن يجعل الصورة في الموضعين صفة وعرضا كما يقوله من يقوله من المتكلمة الجسمية * وأما القسم الثالث الذى هو الكلي فهو دعواهم ان الجسم له مادة هي جوهر قائم بنفسه لا يحس واعاهي مورد الاتصال تارة والانفصال العارضين للجسم تارة وان هناك شيأ هو غير الجسم الموصوف بالاتصال تارة والانفصال أخرى وهذه المادة باطلة عند جماهير العقلاء كما قد بيناه في غير موضع وان كان أيضا تركيب الجسم من الجواهر الفردة باطلا أيضا عند جماهير العقلاء فلا هذا ولا هذا * ثم هذه المادة قد ذكروا عن افلاطون انه قال يمكن افرادها عن الصورة كما يحكون عنه نظير ذلك في المدة وهي الدهر وفي المكان وهو الخلاء انهما جوهران قائمان خارجان عن أجسام العالم * وفي المثل المعلقة الافلاطونية * المكان والزمان والمادة والصور قول متشابه وجمهور العقلاء يعلمون ان هذا الذى أثبته في الخارج انما هو في الأذهان لا في الاعيان ومن المعلوم ان قول من يقول ان هذه المادة المدعاة أنها جزء للجسم يمكن تجردها عن الصورة شابه قول من قول المعدوم شيء ثابت ثبوتا مجردا عن وجوده (وفي ذلك المناظرة المعروفة) لأبي اسحاق الاسفرائيني مع الصاحب اسماعيل بن عباد رفيق القاضي عبد الجبار وكلاهما تلميذا أبي عبد الله البصري الملقب الجعل شيخ طريقة أبي علي وأبي هاشم لما ذكر له ابن عباد ان الفلاسفة القائلين بقدم الهيولى أعقل من أن يريدوا بذلك الوجود وانما أرادوا ثبوت الذوات التي تقوله المعتزلة فعارضه الاسفرائيني بأن قال المعتزلة أعقل من أن يريدوا بقولهم ان المعدوم شيء ثابت الا ما أراده أولئك بقولهم بأن المادة قديمة موجودة فتكون المعتزلة قائلة بقدم المواد التي هي الاجسام * [illegible] ذكر الشهرستاني وغيره عن ابن التبان وان كان كلاهما باطلا وان كان قول هؤلاء المتفلسفة أشد بطلانا [illegible] هو أصل مكرر فان دعوى تركيب الاجسام من المادة والصورة اللتين هما جوهران قائمان [illegible] دعوى باطلة كما هو قول أرسطو وذويه ثم دعوى افرادها [illegible] زائد على ذواتها في الخارج ويفرقون بين [illegible] الوجود الواجب هو الوجود المقيد بقيد كونه [illegible] كما ذكر ابن سينا وغيره عن مذهبهم وحينئذ [illegible] هو الوجود المطلق الذى

لا يتحقق الا في الاذهان لا في الأعيان وهو في الحقيقة تعطيل لوجود الواجب وعلى هذا فقول القائلين من المعتزلة والمتفلسفة بأن الوجود ماهية موجودة في الخارج زائدة على الوجود في الخارج الذي هو الموجود في الخارج وان الوجود قائم بتلك الماهية هو شبيه بقول من يقول ان الجسم مادة هي جوهر قائم بنفسه وهو محل الصورة الجسمية التي هي أيضا جوهر وهؤلاء يعمدون الى الشيء الواحد المعلوم واحدا بالحس والعقل يجعلونه اثنين اذ كان له وجود عيني ووجود ذهني فظنوا ان الذهني خارجي (ثم جاء المدعون انهم محققوهم) الى ما يعلم انهما متباينان وهو وجود الخالق سبحانه البائن المتميز عن وجود المخلوق فزعموا انه هو وان الوجود واحد لا يتميز منه وجود الخالق (فقول ابن سبعين) يشبه قول ابن عربي من حيث ان قوله يشبه قول أهل المادة والصورة كما يشبه قول ذلك قول أهل الثبوت والوجود المفرقين بينهما الذين يقولون المعدوم شيء لكن ابن عربي يجعل الوجود الذي هو حال في الثبوت والثبوت محل له هو وجود الحق كما تقدم فهو وان كان يقول بأن الوجود واحد فهو يقول بالاتحاد والحلول من هذا الوجه ولا ريب ان القولين متناقضان وهو يذكر تناقض ذلك ويشير الى أن ذلك هو الحيرة وهو أعلى العلم (وابن سبعين) يجعل وجود الحق هو الثابت بذاته الذي هو كالمادة والخلق هو المتقل الذي هو الصورة فهو وان قال بأن الوجود واحد فهو يقول بالاتحاد والحلول من هذا الوجه لكن الحق عنده محل للخلق وعلى قول ابن عربي حال في الخلق وقد تقدم ذكر بعض قول ابن عربي (وأما ابن سبعين) ففي بعض الواحد يقول قد رأى للصورة المحيطة لجميع الصور لها اسم من حيث هي صورة في متصور قائم بذاته وهي دائمة به وللمتصور من حيث هو موصوف بها اسم ولما ارتبطا ارتباطا لا يصح انفكاكه أبدا دخلت الصورة في الحجر الى يوم القيمة ولم يصح الاخبار عن مطلق الصورة الا ومطلق المتصور ضمنا ولا محيط المتصور الا والصورة ضمنا فالمتصور بالصورة تسمى بظاهر الصورة ظاهرا وباطنها باطنا ويحكم عليه بكل حكم قبلته الصورة من اطلاق وحصر وغيبة وحضور واحدة وكثرة وجمع وتفرقة وسذاجة ولون وحركة وسكون الى ما لا ينضبط كثرة من الاسماء والصفات فللصورة من حيث هي جميع التعددات والتنقلات والتحولات والتفاصيل وللمتصور من حيث هو لا من حيث لا وصف ولا نعت ولا اسم ولا رسم ولا حد وان كان له شيء من ذلك ولكن بارك سريانه صورة اطلاقه

فله الاطلاقات الوحدية والجمع والسذاجة والسكون والثبوت وشبه ذلك وللصورة من حيث هي لكن من تقدير قيامها بفائض هذه ولا حدثت عنها ولا عنه الا بقيد ارتباط بعضها ببعض أول مرتبة من مراتب الارتباط بفائض ذلك وهي الحصرة والكثرة والتفرقة والالوان والحركات والتنقلات لكن لا يقع الحديث الا عنهما معا بل كل كلام منطوق به أي القسمين غلب عليه فان كان الكثرة والتعدد واحوالهما فاعلم أن المخاطب هو الصورة والخلق يتصورها وصفا وان غلبت الوحدة واحوالها فالمخاطب بذلك المصور الحق فاذا رأيت التعدد والتنقل والحركة والولادة فذلك للصورة والخلق واذا رأيت الوحدة والثبوت ولم يلد ولم يولد فذلك للحق القائم على كل نفس بما كسبت وكل شيء هالك الا وجهه فهو الحق القائم على كل شيء لان الاعراض وهي الصورة لا تبقى زمانين أصلا بل تتبدل في كل نفس اما بمثل أو بضد أو بخلاف لا بهالذاتها ثابتة واما المسمى بقاء هو توارد الامثال في كل نفس فظن أن الثاني عين الأول وليس كذلك ولا يسمي ذلك لان القائم به (كل يوم هو في شأن) يريد تعالى كل نفس فيرد المثل بعد المثل ولا يشعر بذلك المحجوب فيظن أن ذلك الأول باق وهيهات لا بقاء الا لله وحده والفناء لكل ماسواه بالذات في كل نفس والصورة الجزئيه تبقى بتوالي الامثال * الى أن قال* واما مطلق الصورة فبقاؤها بدوام الخلق عن الصور سواء كانت امثالا لها أو مضادة أو مغايرة لمقصود عمران مطلق الصورة الوجودية صورا فالوجود واحد وهو القائم بجميع الصور غير الخالي عنها على التمام والصور هي الهالكة وأما الدائمة فهي كائنة فانية شاهدة غائبة قديمة حديثة موجودة معدومة (فانظر بعين) في هذا الكلام تجده كالمادة وجعل المخلوق كالصورة وهما مرتبطان لا يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر [illegible] الباطل والكفر مالا يخفى على عاقل مع ما في الكلام غير ذلك مثل قوله عن الصورة [illegible] اعراض والعرض [illegible] يبقى زمانين وفي الذين قالوا ان العرض لا يبقى زمانين وان كان أكثر العقلاء [illegible] خلافهم [illegible] والصورة التي هي الجسم وانما قصدوا الاعراض القائمة بالجسم [illegible] يحكي عن [illegible] أنه قال الاجسام لا تبقى زمانين [illegible] قول [illegible] *

وفي كلام ابن عربي [illegible] الوجود المطلق الذي تتعاقب عليه الموجودات المعينات [illegible] ثابتة في العدم كما قال في نوح اخر احل [illegible] حتى قد يجعلونه في رؤوسهم [illegible]

وتذكره قال هو الكل بك معينا وكل الكل بك لا معينا وأنت الخبر به لا معينا وجزء الخبر به لا معينا وأنت لا به لا شيء وهو لا بك ثابت أبداً فالكمال له بك معينا وكمال الكمال له لا بك لا معينا وبدونك لا وصف له الا الثبوت وهو الوجود في كل موجود وهو مع كل شيء ومتى سرى في ذلك الشيء حكم الى غيره فمنه لا من ذلك الشيء فله في ذلك الحكم ايجاده وللشيء فيه الشبه فقط لانه في الماء ماء وفي النار نار وفي الحلو حلو وفي المر مر فهما سرى حكم من شيء الى شيء فله هو في ذلك الحكم ايجاده وللشيء فيه التشبه فهذا الكلام يتضمن أنه هو وجود العالم وكل جزء من العالم اما أن يوجد معينا كهذا الانسان وهذا النبات أو مطلقا كالانسان والنبات فكل جزء اذا أخذ غير معين فهو جزء من وجود العالم وان أخذ معينا فهو من المطلق الذي هو جزء من وجود العالم فهو والعالم هو الكل للجزء اذا عين واذا أطلق ولم يعين فهو كل النوع الذي هو كل المشخص (واعلم) انا لم نقصد في هذا الجواب الرد على هؤلاء وبيان ما في كلامهم من الكفر والباطل والضلال فقد أوضحنا ذلك في غير هذا الموضع وبيناه بيانا شافيا وانما القصد هنا التنبيه على جمل أقوالهم لتتصور فان تصورها يكفي في بيان بطلانها فان هذا الكلام وان تضمن أنه ليس غير العالم وتضمن تعطيل أن يكون للعالم خالق مباين له كما هو معلوم بالضرورة من دين جميع أهل الملل بل من دين كل من يقر بالصانع وهم يصرحون بذلك كما تقول ابن عربي ان العالم صورته وهويته فانه متناقض باطل في نفسه فان الناس يعرفون انقسام الكلي الى جزئياته كانقسام الجنس الى أنواعه والى اشخاص أنواعه كانقسام الحيوان الى الناطق والأعجم وانقسام الناطق الى العربي والعجمي وانقسام الكلمة الاصطلاحية الى الاسم والفعل والحرف وانقسام الماء الى الطهور والطاهر والنجس واشباه ذلك وهنا اسم المقسوم يصدق على الاقسام وانقسام الكل الى اجزائه كقسمة الميراث بين الورثة والعقار وغيره بين الشركاء ومنه (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم) ومنه انقسام الدار الى السقف والارض والحيطان واعضاء الوضوء الى ممسوح ومغسول وهذا القسم هو الذي أراده من قسم الكلام الى الاسم والفعل والحرف واذا كان كذلك فهؤلاء تارة يجعلون الحق تعالى للأجزاء العالم كالكل للأجزاء فيجعلون كل شيء من العالم بعضا منه وجزأ له كأمواج البحر من البحر ويتشبهون

وما البحر الا الموج لا شيء غيره   وان فرقته كثرة المتعدد

وتارة يجعلونه هو الوجود المطلق المنقسم الى قائم بنفسه وغيره وربما يجعلونه الوجود من حيث هو هو المنقسم الى واجب وممكن فاذا أرادوا الاول كان هو نفس السالم اذ العشرة ليست غير الآحاد لكن لها صورة الاجتماع وكما ان اعضاء الوضوء ليست غير الممسوح والمغسول ولكن لا وجود للجملة الا باجزائها (ثم من العجائب) انهم يبنون كلامهم على غاية النفي والتنزيه الذي هو محض التعطيل فينفون الصفات لان الصفات تستلزم في زعمهم التركيب والمركب مفتقر الى اجزائه واجزاؤه غيره والمفتقر الى غيره ممكن ليس بواجب بنفسه فهذه هي عمدتهم في نفي صفاته الثبوتية * وقد بسطنا الكلام على فساد هذه الحجة في غير هذا الموضع بسطا تاما وبينا ان عامة مافيها وفي امثالها من المقدمات انما هي قضايا سفسطائية قد ألفت من الفاظ مجملة متشابهة تشتمل على حق وباطل كما قال الامام أحمد في هؤلاء يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فان لفظ التركيب المعروف في اللغة هم يريدونه لذلك وكذلك لفظ الجزء والافتقار والغير وانما يعنون بلفظ التركيب معاني اصطلحوا على تسميتها تركيبا وهي نوعان الصفات والمقادير فالاول كقولهم الانسان مركب من الحيوان والناطق والانسانية مركبة من الحيوانية والناطقية ومعلوم ان الحيوان والناطق صفتان للانسان والصفة لاتوجد بدون الموصوف وأما تسمية الحيوان والناطق غيرين للانسان فتسمية اصطلاحية أيضا وأما قولهم ان المركب مفتقر الى جزئه فتسمية هذا افتقاراً أيضا لفظ اصطلاحي وانما هو ملازم فان هذا الموصوف لايوجد بدون وصفه فهو وهما متلازمان ليس هناك شيء ثابت غير الحيوان والناطق حتى يوصف بانه مفتقر الى الحيوان والناطق بل المقصود ان حقيقة الانسان مستلزمة لان يكون حيوانا ناطقا واما قولهم ان جزأه غيره فهو اصطلاح طائفة فان للناس في لفظ الغير اصطلاحين مشهورين أحدهما اصطلاح المعتزلة والكرامية ونحوهم ممن يقول الصفة غير الموصوف وهؤلاء منهم من ينفي الصفات كالمعتزله ومنهم من يثبتها كالكرامية وهم يقولون ان الغيرين هما الشيئان أو هما ماجاز العلم باحدهما دون الآخر والثاني اصطلاح أكثر الصفاتية من الاشعرية وغيرهم ان الغيرين ماجاز مفارقة أحدهما الآخر بوجود زمان أو مكان ومن هؤلاء من يقول بجواز مفارقة أحدهما الآخر ولهذا يقولون ان الصفات لاهي الموصوف ولاهي غيره وكذلك جزء العدد كالواحد من العشرة واليد من الانسان قد يقولون فيها ذلك

والاولون يقولون الصفة غير الموصوف وأما حذاق الصفاتية من الكلابية وغيرهم فهم على منهاج الائمة كما ذكره الامام أحمد في الرد على الجهمية لما سألوه عن القرآن أهو الله أم غير الله لا يقولون الصفة لا هي الموصوف ولا هي غيره بل لا يقولون الصفة هي الموصوف ولا يقولون هي غيره فيمتنعون عن الاطلاقين وهذا سديد فان لفظ الغير لما كان فيه اجمال لم يطلق نفيه حتى يتبين المراد فان أريد بانه غير مباين له فليس هو غيره وان أريد أنه ليس هو إياه أوانه يمكن العلم به دونه فنعم هو غيره (واذا فصل المقال زال الاشكال) فاذا قيل ان الصفة أو الجزء غير باحد الاصطلاحين كان باطلا واذا قيل انها غيره بالاصطلاح الآخر لم يمتنع أن يكون لازما للموصوف وحينئذ فيكون الموصوف مستلزما لصفة لا توجب أن يكون مفتقرا الى حقيقة مستغنية عنه كافتقار الممكنات الى واجب الوجود والذي علم بصريح العقل ان ما كان واجب الوجود بذاته لا تكون حقيقته مفتقرة الى حقيقة أخرى مباينة لذاته لان ذلك يمنع أن يكون واجبا بذاته ولذلك انحصرت قسمة الموجود الى واجب بذاته وممكن بذاته وكان الاعتراف بالموجود الواجب أمرا ضروريا لا يمكن دفعه وليس من الاعتراف به اعتراف بصانع العالم بل فرعون وأمثاله ممن ينكر الخالق تعالى لا يدفع وجود موجود واجب الوجود وانما الشأن في تعيينه فقد يقربه ويزعم انه العالم كما هو حقيقة قول هؤلاء ولهذا لما كان متكلمة الصفاتية أقرب الى الحق الذي جاءت به الرسل كان الغالب على عباراتهم لفظ الصانع فانه شبيه بلفظ الرب والخالق ونحو ذلك مما كثر لفظه في الكتاب والسنة ولما كان الاقرب الى الحق بعدهم المعتزلة كان الغالب على كلامهم لفظ قديم فيقولون القديم والمحدث لانهم أثبتوه بناء على حدوث الاجسام والمحدث لا بد له من محدث (وأما هؤلاء المتفلسفة) فلما كانوا أبعد عن طريقة الرسل كان الغالب على كلامهم واجب الوجود . ولا ريب ان تقرير ذلك يسهل فان الوجود أمر محسوس مشهود والموجود اما ان يكون من حيث ذاته قابلا للعدم واما ان لا يكون فالثاني هو الواجب والاول اذا كان موجودا فقد يمكن الوجود والعدم وحينئذ فيمتنع ان يكون وجوده من ذاته فانها لا تختص بوجود ولا عدم بل التخصيص ليس له بذاته ووجوده ذات يمكن [illegible] لا [illegible] له [illegible]
[illegible]
[illegible]

ليس بممكن فهو الواجب فوجود الواجب لازم على التقديرين ضرورة فهذا الوجود الواجب الذي يشهد به هذا البرهان الذي يذكرونه وان تنوعوا في تصويره يمتنع أن يفتقر الى ما هو مباين لذاته فانه حينئذ لا يكون موجودا بنفسه بل به وبذلك الغير فقط وهو خلاف ما دل عليه البرهان من انه لابد من موجود بنفسه لا يوقف على غيره لان وجوده بنفسه يناقض كونه متوقفا عليه وتوقفه عليه يناقض كونه واجبا بنفسه فيكون واجبا بنفسه لا واجبا بنفسه وهو جمع بين النقيضين ولانه ان كان ذلك الغير واجبا بنفسه كان هو الواجب وكان الاول ممكنا وان كان ذلك الغير ممكنا فهو مفتقر الى الواجب فلو كان كل منهما مفتقرا الى الآخر فالمراد بالافتقار هنا افتقار المعلول الى علته لزم ان يكون كل منهما علة الآخر والمعلول متوقف على علته فيلزم أن يكون كل منهما متوقفا على معلوله التوقف على ذاته فتكون ذاته مستلزمة التقدم على ذاته ومستلزمة التأخر على ذاته وذلك مستلزم كونها موجودة معدومة في الحال الواحد وهو جمع بين النقيضين وهذا هو الدور القبلي وهو ممتنع لذاته وأما الدور المعي وهو كون كل واحد من الشيئين لا يوجد الامع الآخر فهذا ليس بممتنع وهو دور الشروط مثل الامور المتقارنة فان الابوة لا توجد الامع البنوة ومعلولا العلة لا يوجد أحدهما الامع الآخر وأمثال ذلك من الامور المتلازمة فواجب الوجود يمتنع ان تقف وجوده على شيء مباين له توقف المعلول على العلة وأما كون ذاته مستلزمة لصفاته فهذا لا يقتضي أن يكون متوقفا على مباين له توقف المعلول على العلة أكثر ما يقال ان ذاته لا توجد الامع هذا وهذا لو كان ممكنا باينا له منفصلا عنه لم يكن ما ذكروه من اثبات واجب الوجود باطلا كيف وهم يزعمون أنه مستلزم لوجود العالم والعالم لازم له لا يمكن مفارقته له فمن يكون قوله في واجب الوجود بهذه الحال كيف يمتنع أن تكون له صفات مستلزم ذاته وسواء سمي ذلك تركيبا أو [illegible] العبارات و[illegible] التي يقوم الدليل على نفيها واثباتها فكيف والصفات [illegible] لا [illegible] عنه وإذا [illegible] حقيقته أو وجوده او نحو ذلك يتوقف [illegible] فغايته أن [illegible] توقف أحد المتلازمين على الآخر أو توقف المشروط على [illegible] واجب الوجود بمعنى ان ذاته ليست [illegible] كانت [illegible] ولا ريب فيه واذا

فسر القائل قوله انه مفتقر الى ذاته بهذا المعنى كان هذا المعنى حقا وان كان في العبارة ما فيها واذا لم يكن هذا ممتنعا بل كان هذا واجبا فاذا قيل هو مفتقر الى ما تجعلونه جزأه أو صفته وكان المراد بذلك استلزام ذاته لذلك وامتناع وجود ذاته بدون ذلك كان هذا أولى بالجواز وأبعد عن الامتناع * وقد بسطنا الكلام على شبه هذه المقامات العظيمة التي تحل شبه هؤلاء وغيرهم في غير هذا الموضع *والمقصود هنا انهم اذا كانوا يقولون بمنع الصفات وغيرها مما هو مستلزم للتعطيل حذرا من هذا المعنى الذي يسمونه تركيبا وليس هو تركيبا ثم يجعلونه جملة العالم التي لها أجزاء حقيقية غيرها وهو مركب منها وكل جزء مباين الآخر منفصل عنه فمعلوم ان هذا هو التركيب وان كل ما نفوه ونزهوه عنه أثبتوه في ثاني الحال على أقبح الوجوه مع التعطيل المحض ولهذا كانوا يرون الجمع بين كل نفي وشركه وان استلزم التعطيل وبين كل تشبيه وتمثيل ويرون ذلك هو الكمال ومعلوم ان ذلك مع ما فيه من الكفر من الجانبين فهو مشتمل على الجمع بين النقيضين من وجوه لا تحصى وهو حقيقة مذهب القوم وهم يصرحون بذلك ثم من المعلوم ان بعض اجزاء العالم يشاهد عدمه بعد الوجود ووجوده بعد العدم كصور الحيوان والنبات والمعدن وانواع من الاعراض وهذا معلوم بالحس انه ليس واجب الوجود بل هو ممكن الوجود لقبوله العدم وما كان واجب الوجود لذاته لا يقبل العدم اذ لو قبل العدم لكان ممكن الوجود وممكن العدم وهذا ليس بواجب الوجود بذاته واذا كانت هذه الاجزاء التي شوهد عدمها يمتنع اتصافها بوجوب الوجود لم يمكن ان يقال ان الكل واجب الوجود بل اكثر ما يقول هذا المفتري ما قالته المعطلة الدهرية ان منه ما هو واجب الوجود ومنه ما ليس بواجب الوجود وان واجب الوجود هو الافلاك مثلا والعناصر أو العقول والنفوس مع ذلك وهذا وان كان هذا القول يؤدي بتعطيل الصانع وهو غاية الكفر باتفاق كل ذي عقل ودين فمعلوم انه أقرب من قول ان كل العالم هو واجب الوجود (وهذه الطائفة تدعي التحقيق) والعرفان ويكونون قولها أوضح وأعظم كفرا وضلالا من قول أكثر الخالق بالرحمن * ولولا ان في هؤلاء القوم من يظن انه مقر بالله و[illegible] الذي يقوله تعظيم للحق لكانوا أكفر من هؤلاء من كل وجه لكنهم أجهل منهم فعلمنا [illegible] هؤلاء كالكل المقسم الى جزئياته فيجعلونه الوجود أو الوجود المطلق ومعلوم ان المطلق لا وجود له في الخارج ولا يوجد [illegible] [illegible]

قد اتفقوا على انه لا يوجد في الخارج وأما المطلق لا بشرط فقد غلط فيه بعضهم كالرازي وادعى وجوده في الخارج وانه جزء من المعين والجمهور يعلمون ان ما يوجد في الخارج ليس الا معينا ليس مطلقا ﴿وابن سبعين﴾ يجعله تارة في كلامه الكلي واجزائه وتارة يجعله الكلي الذي هو الوجود فلا يكون له وجود في الخارج بحال ولكن كلامه يقتضي انه يجعل الكلي المطلق موجودا في المعين على القول الصحيح واذا تنزلنا معه على هذا التقدير يكون الرب تعالى عندهم جزأ من كل موجود مخلوق فهم بين ان يجعلوه جملة المخلوقات أو جزأ من كل مخلوق أو صفة لكل مخلوق أو يجعلوه عدما محضا لا وجود له الا في الاذهان لا في الاعيان* ثم هم مع التعطيل الصريح والافك القبيح يتناقضون ولا يثبتون على مقام ولهذا رأيت كلامهم مضطربا لا ينضبط لما فيه من التناقض ولكن لما كنت أبينه وأوضحه أذكر القواعد العلمية التي يعرف الناس حقيقة ما يمكن حمل كلامهم عليه ويميزت بين قول هذا وقول هذا ويبين ما فيه من التناقض حتى اطلع الناس على ما هم فيه من الكفر والهذيان مع دعواهم التحقيق والعرفان وتعظيم الناس لهم وهيبتهم لهم وظنهم أنهم من كبار أولياء الله العارفين وسادات المحققين وانما هم بالنسبة الى هؤلاء كالمنتسبين الى الأئمة الصادقين ﴿فان ابن سبعين﴾ ودونه لا وصف له عندهم سوى الثبوت بناء على أصلهم الفاسد وهو ان الوجود من حيث هو وجود مع قطع النظر عن الوجود الواجب والممكن هو ثابت وقد خاطبني في ذلك أفضل هؤلاء فقلت له الوجود من حيث هو وجود لا حقيقة له في الخارج وانما هو أمر يقدره العقل كالانسان من حيث هو انسان والحيوان من حيث هو حيوان والجسم من حيث هو جسم وأمثال ذلك فان الخارج لا يوجد فيه شئ الا معينا متميزا عما سواه لا يوجد فيه حقيقة من الحقائق من حيث هي هي مجردة عن كل تعين وتميز وهذا الموضع الذي هو أصل ضلال هؤلاء قد سبقهم اليه طوائف من أهل الفلسفة والكلام وهؤلاء حذوا حذوهم وزادوا عليهم فظن أولئك ان المطلق يكون موجودا في الخارج ثابتا في الاعيان المقيدة الخاصة وهو الذي يسمونه الكلي الطبيعي ويجعلونه موجودا في الخارج كالانسان بلا قيد ولا شرط والحيوان بلا قيد ولا شرط والوجود بلا قيد ولا شرط ولا ريب ان الفرق بين المطلق لا بشرط وبين المطلق بشرط الاطلاق فرق معقول فان المطلق بشرط الاطلاق ضد المقيد لا يتناول المقيد بحال ولهذا اتفقوا على ان هذا لا يكون

وجوده الا في الذهن وأما المطلق لا بشرط فهم يسلمون أيضا انه لا يوجد الا مسمى مقيدا إما بقيد كونه في الذهن أو في الخارج وبقيد كونه واحدا أو كثيرا ونحو ذلك ولكن كثيرا من أئمتهم يدعون انه يوجد في الأعيان كما اتفق الناس على انه يوجد في الاذهان مع ان حقيقته من حيث هي هي ليست مقيدة بقيد كونها في الاذهان أو في الاعيان مع انها لن تخلو عن أحدهما ففرق بين ماهو داخل في الحقيقة وبين ماهو لازم لها كما ان من هؤلاء من ادعى ثبوت هذه الحقائق مجردة عن الاعيان كما يقوله أصحاب المثل الافلاطونية وقولهم باثبات هذه الماهيات المطلقة مع قول فريق منهم بانفصالها عن الاعيان هو شبيه بقولهم باثبات المادة الطبيعية جوهرا مجردا ثابتا في الجسم عن صورته مع قول فريق منهم بامكان انفصال هذه المادة عن الصور جميعها (وقد بسطنا القول) في هذا وذكرنا الفاظ أئمتهم في هذا وبينا ما وقع في ذلك من الغلط البين المبين لكل عاقل يفهم ما يقال بيانا يقينيا ضروريا وذكرنا الصواب الذي عليه جمهور العقلاء بأنه ليس في الاعيان الموجودة في الخارج شيء مطلق أصلا بحال وانه انما هو عين من الاعيان أشير اليها فقيل هذا الانسان فانه يعلم بالحس والعقل انه ليس فيه شيء مشترك بينه وبين غيره ولا شيء مطلق سواء قيل مطلق لا بشرط أو مطلق بشرط الاطلاق وتكلمنا على ما يذكرونه من هذه الموارد واللواحق والاعراض حواشي غريبة عرضت للحقيقة وانها خرجت عن الحقيقة (وبسطنا الكلام) في ذلك بسطا تبين به أنه اشتبه على القوم ما يكون في الذهن والخيال بما يكون في الوجود والخارج فظنوا ما يتخيلونه في أنفسهم من هذه الحقائق كالموجود المطلق والانسان المطلق موجودا في الخارج فهم الى الوهم والخيال الذي ليس بمطابق للحقائق مع كونهم قد ينكرون ما كان من الوهم والخيال حقا مطابقا للخارج . كما قد بسطنا ذلك في غير هذا الموضع وقول هؤلاء باثبات الماهيات المطلقة المجردة وبالمواد المجردة واثباتهما في الأعيان هو شبيه بقول من يثبت الأحوال ثابتة في الاعيان وقول من يجعل لكل معين من الموجودات ماهية ثابتة في العدم ويجعل الماهيات غير مجعولة وهؤلاء يقولون وجود كل شيء زائد على ماهيته ولكن يريد بالماهية الماهية الشخصية التي لا تكون لغيره كما يقوله من يقوله من المعتزلة والرافضة وأولئك يقولون نحو ذلك لكن يقولون باثبات الماهية النوعية الكلية وكل هذه الامور انما هي ثابتة في الاذهان لا في الاعيان وان كان بعضهم ينكر على غيره أشد الانكار

قوله الذي قال ماهو نظيره أو أبلغ منه أو هو هو في الحقيقة كما ينكر طائفة من متكلمي الصفاتية
القائلين بالأحوال كالقاضي أبي بكر والقاضي أبي يعلى على من يقول المعدوم شيء حتى يكفروه
بذلك وقولهم باثبات الأحوال هو من نمط قولهم حيث يقرون باثبات ثابت لا موجود ولا
معدوم وكما تنكر الفلاسفة على من يقول بالأحوال وبأن المعدوم شيء فقولهم باثبات الماهيات
المطلقة في الأعيان مع قولهم باثبات المواد للجسم وتركيب الجسم من جوهرين مادة وصورة هو
مع كونه من نمط هذا القول وإن لم يكن أبعد منه فليس دونه في الضعف اذ جعله حقيقة
مطلقة لا تقييد ثابتة في شيء مقيد وحاصلة له مع ان تلك تقسم الى واحد وكثير وهذا لا ينقسم
ان هذا من العجب فهل يجعل مورد التقسيم جزأ من القسمين ثابتا في الأعيان وهل هذا الا
تسوية بين نسبة الكلي الى جزئياته والكلي الى أجزائه مع انهم يفرقون بينهما وغاية ما قد
يجيبون به عن هذا ان يقولوا المطلق من حيث هو لا يوصف لا بنفي ولا باثبات فلا يقال هو
واحد ولا كثير ولا ينقسم ولا لا ينقسم ونحو ذلك مع أن محققيهم كابن سينا يقول انه لا يوجد
الا موجودا في الأعيان أو في الذهن وعلى هذا فيكون الوجود المطلق لا يوجد الا في الأعيان
الموجودة فلو كان وجود الرب هو المطلق لزم أن يكون جزءا من أعيان المخلوقات مع انه
لزمهم أن يكون ثابتا في الوجود الواجب والوجود الممكن فلا يكون هو واجب الوجود
وهذا تناقض كما قد بسطناه في غير هذا الموضع ومعلوم أن هذا الجواب لم نقصد فيه بيان
هذه المسائل تصويرا وتحريرا وتقريرا وانما نبهنا على النكت التي ضل بها هؤلاء الذين يدعون
أنهم أفضل العالم وأكمل الناس وهم في الحقيقة يندرجون في قوله تعالى (واذا قيل لهم آمنوا كما
آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) وفي قوله تعالى
(فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن * فلما رأوا
بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنت
الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) وكذلك قال انه ذلك وهو الوجود في
كل موجود وهو عين كل شيء وأمثال هذا الكلام الذي هو قول من يجعل الوجود زائدا على
[illegible] ابن عربي [illegible] لكن قول ابن عربي أشبه من قول المعتزلة والرافضة
[illegible] قول [illegible] الذين يقولون ان الماهيات الكلية

المطلقة ثابتة في الأعيان وما تقدم في ذلك اللوح يخالف قول ابن عربي كما تقدم وهو في هذا اللوح جعله بمنزلة الصورة ووجود الماهية وهناك جعله بمنزلة المادة للصورة ولهذا قال وهو مع كل شيء ومتى سري لذلك الشيء حكم فنه لا من ذلك الشيء للشيء ليس هو إياه ثم قال فله في ذلك الحكم إيجاده وللشيء منه الشبه فقط لأنه في الماء ماء وفي النار نار وفي الحلو حلو وفي المر مر بجعله وجود الذوات ومعلوم ان من قال الماهيات الكلية ثابتة في الاعيان أو من قال ان وجود كل شيء زائد على ماهيته يقول ان الماهية المطلقة المعينة والماهية المشخصة منه وجودها ولهذا قال هو في الماء ماء وفي النار نار وهذا من جنس قول ابن عربي وهو متضمن أصلين فاسدين* أحدهما ان في الماء والنار والحلو والمر حقيقتين احداهما وجودها والثاني ذاتهما المغايرة لوجودهما سواء قيل هي ماهية معينة أو مطلقة وهذا وان كان باطلا فهو قول مشهور لطوائف من المعتزلة والرافضة ولطوائف من الفلاسفة *والثاني أن الله هو ماء في الماء وهو نار في النار وهو حلو في الحلو ومر في المر اذ هو عنده نفس وجود الموجودات وهذا من أبطل الباطل وأعظم الكفر والضلال ثم ضرب لذلك مثلا فاسدا فقال مثال ذلك هو مع السراج نور لصورته فتسرج منه سرج كثيرة شبيهة به والايجاد لمن هو مع كل شيء لصورة ذلك الشيء ولو كانت السرج التي أوقدت من السراج من ماهيته هو لفنيت مادته بانقاد جملة من السرج وكان يظهر فيه الضعف قليلا قليلا حتى يفنى وانما الاستمداد من الأمر الذي هو مع كل شيء لصورة ذلك الشيء ولا صورة له اذ لو قيدته صورة ما لم يكن مع كل شيء الا معها فقط تعالى وتقدس فهو الوجود كله ولا وجود لشيء الا لماهيته فذكر أن الايقاد من وجود السراج لا من ماهيته وانما هو وجود السراج وهو مع الماهية لصورة الماهية والفرق بين وجود السراج وماهيته باطل وأما قوله لو كانت تلك السرج من ماهيته لفنيت فيقال له وكذلك لو كانت من وجوده لو قدر هناك وجود غير ماهيته فكيف واذ ليس هناك شيء الا السراج المحسوس وهو حقيقة السراج بذاته وماهيته في الخارج وما لزم من [illegible] من ماهيته ومن وجوده ان قدرناهما شيئين [illegible] [illegible]

لا تكون في الدليل [illegible] [illegible]

ثم [illegible] اذا قيل أوقدت [illegible] [illegible]

[illegible] والاول باطل [illegible]

من ذاته شيء أصلا ولو كانت للتبعيض للزم أن يزول بعض الوجود والماهية ان قيل بالفرق بينهما، وأما الثاني اذا قيل هي لابتداء الغاية فهذا لا محذور فيه سواء قيل ان الايقاد من ماهية السراج أو من وجوده أو منهما ان فرق بينهما أو قيل انما هنالك شيء واحد والايقاد منه كما هو قول أهل الحق وذلك ان ذبالة المصباح بتقريبها الى السراج ومجاورتها له يحدث الله فيها ذلك النور من غير أن ينقص من ذلك النور الاول شيء ولهذا يشبهون العلم بهذا فيقولون كل أحد يستفيد من علم العالم من غير أن ينقص منه شيء بل المتعلم يجعل الله في نفسه نظير ما في نفس المعلم من غير أن ينقص ما في نفس المعلم وكذلك يجعل الله في رأس الذبالة من النور من جنس ما في الذبالة الأولى وتكبر وتصغر وتقوى وتضعف بحسب ذلك وسواء كان هذا هو الهواء المحيط استحال نارا كما قد تستحيل النار هواء أو غير ذلك فليس هو شيء نقص من الاول فبطل تمثيله هذا وهو يزعم الفلسفة والمتفلسفة تعلم ذلك وتقول ان الهواء استحال نارا ومن هنا نظير من في قوله تعالى (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه) وقوله (وما بكم من نعمة فمن الله) وقوله (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه) وقوله إنما الاستمداد من الأمر الذي مع كل شيء بصورة ذلك الشيء ولا صورة فهو يقتضي ثبوت شيئين وجود وشيء والحق ان الاستمداد انه ليس هناك الا شيء واحد وبكل حال فالاستمداد من خالق ذلك الشيء وربه ومليكه الذي ليس هو اياه بوجه من الوجوه بل هو ربه وخالقه ومليكه وليس الله مع كل شيء بصورة ذلك الشيء أصلا تعالى الله عن ذلك ومن العجب ان هؤلاء ينزهون ربهم من التشبيه والتجسيم وقد صنف ابن سبعين في ذلك ورد فيه على بعض من كان ينكر عليه من شيوخ أهل مكة ثم ذكر اشياء له الى غير ذلك ثم يزعمون انه يشبه كل شيء بصفة ربه وانه جزء من كل جسم فلم يجعلوه جسما تاما بل جزء جسم كما قد جعلوه في موضع آخر وجود كل جسم وان لم يكن للجسم الجزء الذي أثبتوه وجعلوه بينهما للجماد والحيوان والنبات بل هو عين وجود الجماد والحيوان والنبات ثم قال هو الوجود كل ولا وجود لشيء معه الا [illegible] علمه [illegible] من حيث تمايزه وعلمه [illegible]

[illegible]

[illegible] صورة في [illegible] الأشياء التي جعلها وجود

ووجودها عين الحق هي علم الحق وليس هذا قول أهل السنة الذين يقولون ان الاشياء ثابتة في علم الله قبل وجودها ليست ثابتة في الخارج فان هؤلاء لا يقولون ان الاشياء الموجودة عين علمه ولا يقولون ان الاشياء المحسوسة بعد وجودها هي كما كانت في العلم بل يقولون ان الله علمها وقدرها قبل أن تكون والمخلوق قد يعلم أشياء قبل أن تكون كما نعلم نحن ماوصف لنا من اشراط الساعة وصفة القيامة وغير ذلك قبل أن يكون ومن المعلوم أن علمنا بذلك ليس هو من جنس الحقيقة الموجودة في الخارج فانا اذا علمنا الماء والنار لم يكن في قلوبنا ماء ونار ولكن علمه بذلك يطابقه مطابقة العلم المعلوم ثم اللفظ يطابق العلم مطابقة اللفظ المعنى ثم الخط يطابق اللفظ وهذه المراتب الاربعة المشهودة هي الوجود العيني والعلمي واللفظي والرسمي وجود في الاعيان وفي الاذهان وفي اللسان وفي البنان وقد تشبه هذه المطابقة مطابقة الصورة التي في المرآة للوجه ومطابقة النقش الذي في الشمعة والطين لنقش الخاتم الذي يطبع ذلك له وليس هو أيضا قول من يقول ان المعدوم شيء ثابت في الخارج مستغن عن الله فانه قد قال وأنت لا به لا شيء وهذا يخالف فيه ابن عربي والصواب معه فيه وان كان أضل من وجه آخر بل قوله لون آخر فانه جعل علمه بالاشياء عين الاشياء اذ جعل لا وجود معه الا لعلمه بذلك الشيء وجعل نفس الاشياء علمه ولهذا أثبت التغاير من وجه وعدمه من وجه وقال فانت به ثابت من حيثية متغايرة ومن حيثية أن علمه عين ذاته وهذا الثاني يشبه قول الفلاسفة الذين يقولون انه عاقل ومعقول وعقل وان ذلك واحد ويقال ان أبا الهذيل العلاف يقرب الى مذهبهم وفساد هذا القول معلوم قد بسط في غير هذا الموضع لكن هو لما ألزمه ان يكون وجود الاشياء غير ما هيتها وهو عنده عين وجود الاشياء ولا بد من اثبات مغايرة الاشياء واستقبح أن يجعل الاشياء ثابتة في الاعيان جعلها عين علمه فوقع في شر مما فر منه حيث جعل نفس الاشياء الثابتة في الخارج عين علمه وهذا من جنس قوله إنه عين وجود الاشياء وهو في الحقيقة تعطيل لنفسه ولعلمه اذ جعل وجوده وجود الاشياء وعلمه هو الاشياء ثم يقول ان علمه عين ذاته فهذه الثلاثة عظائم ثم قال من عرفه في كل شيء [illegible] كل شيء الا الصورة المعينة [illegible] في صورة أصلا ولم تكن فيمن تتجلى له في غير الصورة التي يعرفها [illegible] حتى يتجلى له في الصورة التي يعرفها [illegible] وهذا وان كان من [illegible] وهذا من [illegible] الله [illegible]

وأي معرفة لمن يعرفون المطلق مقيدا بصورة ما فهذا الى الجهل أقرب منه الى العلم غير ان بركة الايمان وسعادته شملته فتنعم في الجنة من وراء غيب الايمان ويشفع له النبي صلى الله عليه وسلم الذي صدقه فرفعت له الحجب وقتاما فتنعم بالمشاهدة حسب حاله وعلى قدر نصيبه من رسوخه في الايمان وأخذه بنصيبه من مقام الاحسان فاذا هو كأنه يراه لا أنه يراه وأين هذا المقام من مقام من رآه مذ عرفه في كل شيء عين كل شيء سوى تقييد الشيء وتعيينه بانه هذا . لا تحوز اليه الاشارة لانه لم تقيده صورة قط فمن عرفه كما قلناه ورآه في كل شيء لم ينسه قط ولم ينسحب عليه من عتاب الآية شيء وهي قوله تعالى (نسوا الله فنسيهم) حاشاهم من ذلك بل ذكروه دائما بذكرهم ورأوه في كل شيء مشاهدهم لذلك وشهدلهم بالكمال ﴿قلت﴾ وهذا الكلام الذي ذكره من تجليه تارة في غير الصورة التي يعرفها المتجلى له حتى يتعوذ منه وما ذكره من ارهذه الحال ناقصة أخذه من كلام ابن عربي وابن عربي يحتج في ذلك بالحديث المأثور في ذلك فان ابن عربي كان أعلم بالحديث والتصوف من هذا وان كان كلاهما من أبعد الناس عن معرفة الحديث والتصوف المشروع بل هما أقل الناس معرفة بالكتاب والسنة وآثار سلف الامة (وابن سبعين) أعلم بالفلسفة من ابن عربي . وأما الكلام فكلاهما يأخذه من مشكاة واحدة من مشكاة صاحب الارشاد واتباعه كالرازي فان ابن عربي ذكر في أول الفتوحات المكية عقائد ورمز الى الرابعة وذكر العقيدة التي في كلام صاحب الارشاد مجردة ثم ذكرها مع الدليل الكلامي الذي ذكره ثم انتقل الى عقيدة فلسفية أبعد من اعتقاد أهل الاثبات ثم رمز الى هذا التوحيد الذي أفصح به في الفصوص وعاد قولهم الى تحقيق المعطل الذي هو حقيقة قول فرعون وكان ملهم الكلام المتكلمة والمتفلسفة من كلام الرازي في محصل وغيره وهو يذكر أن ذلك حصل له بالكشف حتى كان القاضي بها [illegible] بن الزكي قد ذكر انه كان يقع بينه وبين والده منازعة في كلامه اذ كان والده من الغلاة فيه المعظمين لامره حتى حدثني محي الدين بن المصري وكان من أخص أصحابه انه قال في مرض كلام له أفضل الخلق عندي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي و[illegible] والحسن والحسين ومحيي الدين بن عربي وكان يقول ان كلامه حصل له على طريق الكشف [illegible] حدثت [illegible] خطبه رحيمة جدا [illegible] بها الى والدي وقلت [illegible] [illegible] شدة [illegible] معرفة كلامه [illegible] كان [illegible] بها بخطه أو كلاما نحو هذا

(وأما ابن سبعين) فأصل مادته من كلام صاحب الارشاد وان أظهر تنقصه ونحوه من الكلام ومن كلام ابن رشد الحفيد ويبالغ في تعظيم ابن الصائغ الشهير بابن باجة وذويه في الفلسفة وسلك طريقة الشودية في التحقيق وأخذ من كلام ابن عربي وسلك طريقا في تحقيقهم مغايرة لطريق غيره وان كان مشاركا لهم في الاكثر وهما وأمثالهما يستمدان كثيرا مما سلكه أبو حامد في التصوف المخلوط بالفلسفة ولعل هذا من أقوى الاسباب في سلوكهم هذا الطريق* وأبو حامد مادته الكلامية من كلام شيخه في الارشاد والشامل ونحوهما مضموما الى ما تلقاه من القاضي أبي بكر الباقلاني لكنه في أصول الفقه سلك في الغالب مذهب ابن الباقلاني مذهب الواقفة وتصويب المجتهدين ونحو ذلك وضم الى ذلك ما أخذه من كلام أبي زيد الدبوسي وغيره في القياس ونحوه* وأما في الكلام فطريقته طريقة شيخه دون القاضي أبي بكر* وشيخه في أصول الفقه يميل الى مذهب الشافعي وطريقة الفقهاء التي هي أصوب من طريقة الواقفة (ومادة أبي حامد) في الفلسفة من كلام ابن سينا ولهذا يقال أبو حامد أمرضه الشفاء ومن كلام أصحاب رسائل الصفا ورسائل أبي حيان التوحيدي ونحو ذلك* وأما في التصوف وهو أجل علومه وبه نبل فأكثر مادته من كلام الشيخ أبي طالب المكي الذي يذكره في المنجيات في الصبر والشكر والرجاء والخوف والمحبة والاخلاص فان عامته مأخوذه من كلام أبي طالب لكن كان أبو طالب أشد وأعلى* وما يذكره في ربع المهلكات فأخذ عامته من كلام الحارث المحاسبي في الرعاية كالذي يذكره في ذم الحسد والعجب والفخر والرياء والكبر ونحو ذلك. وأما شيخه أبو المعالي فمادته الكلامية أكثر من كلام القاضي أبي بكر ونحوه واستمد من كلام أبي هاشم الجبائي على مختارات له وكان قد قرأ الكلام على أبي قاسم الاسكاف عن أبي اسحاق الاسفرائني ولكن القاضي هو عندهم أولى ولقد خرج عن طريقة القاضي وذويه في مواضع الى طريقة المعتزلة* وأما كلام أبي الحسن نفسه فلم يكن يستمد منه وانما ينقل كلامه مما يحكيه عنه الناس* والرازي مادته الكلامية من كلام أبي المعالي والشهرستاني فان الشهرستاني أخذه عن الانصاري النيسابوري عن أبي المعالي وله مادة قوية من كلام أبي الحسين البصري وسلك طريقته في أصول الفقه كثيرا وهي أقرب الى طريقة الفقهاء من طريقة [illegible] وفي [illegible] من كلام ابن سينا والشهرستاني أيضا ونحوهما [illegible]

في كلام هذا وأبي حامد ونحوهما من الفلسفة مالا يوجد في كلام أبي المعالي ودونه ويوجد في كلام هذا وأبي المعالي وأبي حامد من مذهب النفاة المعتزلة مالا يوجد في كلام أبي الحسن الاشعري وقدماء اصحابه ويوجد في كلام أبي الحسن من النفي الذي اخذه من المعتزلة مالا يوجد في كلام أبي محمد بن كلاب الذي اخذه أبو الحسن طريقه ويوجد في ابن كلاب من النفي الذي قارب فيه المعتزلة مالا يوجد في كلام أهل الحديث والسنة والسلف والائمة واذا كان الغلط شبرا صار في الاتباع ذراعا ثم باعا حتى آل هذا المآل فالسعيد من لزم السنه

﴿ فصل ﴾ ومن تدبر الحديث والفاظه علم أنه حجة على هؤلاء الاتحادية الجهمية لا لهم وأنه مبطل لمذهبهم مع أنهم يجعلونه عمدتهم في دعواهم ظهوره في كل صورة من الصور المشهودة في الدنيا والآخرة حتى في الجمادات والقاذورات (والحديث) مستفيض بل متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث طويل فيه قواعد من أمور الايمان بالله وباليوم الآخر * أخرجاه في الصحيحين من غير وجه من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وعطاء بن زيد عن أبي هريرة وأبي سعيد * وأخرجاه أيضا من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد * ورواه مسلم عن جابر موقوفا كالمرفوع وهو معروف من حديث ابن مسعود وغيره ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة إن اناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الله الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يارسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف

الناس بأعمالهم فمنهم الموثق بعمله ومنهم المخردل أو المجازى حتى ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد أن يرحمه ممن كان يقول لا إله الا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم بأثر السجود تأكل النار ابن آدم الا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار وقد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون وفي لفظ البخاري كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا الى الجنة فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها يدعو الله ماشاء أن يدعوه ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيت ان فعلت ذلك بك أن تسألني غيره فيقول لا يارب لا أسألك غيره ويعطي ربه من عهود ومواثيق ماشاء الله فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أى رب قدمني الى باب الجنة فيقول الله له أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير الذى أعطيتك ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أى رب ويدعو الله حتى يقول له فهل عسيت ان أعطيتك ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك فيعطى ربه ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور فيسكت ماشاء الله أن يسكت ثم يقول أى رب أدخلني الجنة فيقول الله له أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير ما أعطيتك ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أى رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى منه فاذا ضحك الله منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله له تمنه فيسأل ربه ويتمنى حتى ان الله ليذكره من كذا ومن كذا حتى اذا انقطعت به الامانى قال الله ذلك لك ومثله معه * قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدرى مع أبى هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى اذا حدث أبو هريرة ان الله قال لذلك الرجل ومثله معه قال أبو سعيد وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة قال أبو هريرة ماحفظت الا قوله ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد أشهد أنى حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة وهذا الحديث من أصح حديث على وجه الأرض معروف من حديث ابن شهاب الزهرى أحفظ الائمة للسنة

في زمانه كان عنده عن سعيد بن المسيب أفضل التابعين وعن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة فكان تارة يحدث به عنهما وتارة عن أحدهما كما هو عادة الزهري في أحاديث كثيرة وهذا الذي ذكرنا رواية ابراهيم بن سعيد عنه عن عطاء بن يزيد ومنه رواه مسلم كما ذكر وعطف عليه رواية شعيب عنه عن سعيد بن المسيب وعطاء قال وساق الحديث بمثل معنى حديث ابراهيم وأما البخاري فرواه من حديث شعيب عن الزهري عنهما مرتين ورواه من حديث ابراهيم ابن سعيد أيضا الذي ساقه له مسلم ورواه من حديث معمر أيضا عن الزهري عن عطاء * وفي الصحيحين أيضا من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب قالوا لا يارسول الله قال وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يارسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغير أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله صاحبة ولا ولدا فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال ما تنتظرون فتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقاء نفسه الا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة

واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها مرة فقال أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقول اللهم سلم سلم قيل يارسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاود الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده مامن أحد منكم بأشد منا شدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا مابقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه نصف دينار فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا ثم يقول ارجعوا فاخرجوا من وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان أبو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم (ان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما) فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج قوما لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل ألا ترونها تكون الى الحجر أو الى الشجر مايكون الى الشمس أصيفر وأخيضر وما يكون منها الى الظل فيكون أبيض فقالوا يارسول الله كأنك كنت ترعي بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم تعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله تعالى الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون ياربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول رضائي فلا أسخط عليكم بعده أبدا وهذا سياق مسلم من حديث حفص بن ميسرة عن زيد ابن أسلم ثم اتبعه برواية الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن

أسلم قال نحو حديث حفص بن ميسرة وزاد بعد قوله بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه قال أبو سعيد بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف وليس في حديث الليث فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين ثم رواه من حديث هشام بن سعد قال حدثنا زيد بن أسلم نحو حديث حفص وزاد ونقص شيئا * وأخرجه البخاري من حديث زيد أيضا وفي صحيح مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر ابن عبد الله يسأل عن الورود فقال نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا قلت صوابه على تل كما جاء مفسرا أظن ان ذلك فوق الناس قال فتدعى الامم بأوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول ثم يأتي ربنا بعد ذلك فيقول ما تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا فيقول أنا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطي كل انسان منهم منافق أو مؤمن نورا ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب أو حسك تأخذ من شاء الله ثم يطفئ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضوإ نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلونه بفناء الجنة ويجعلون أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل وتذهب حراقة ثم يسأل حتى يجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها (وبهذه الأحاديث ونحوها) اعتمدها هؤلاء الجهمية الاتحادية في قولهم ان الله يظهر في الصور كلها ويجعلونه ظاهرا في كل صورة من حيوان ونبات ومعدن وغير ذلك اذ هو الوجود كله عندهم وعندهم ان ذاته لا ترى بحال كما قال صاحب الفصوص في الحكمة اليأسية قال العقل اذا تجرد لنفسه من حيث أخذه العلوم عن نظره كانت معرفته بالله على التنزيه لا على التشبيه واذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت معرفته بالله فنزه في موضع وشبه في موضع ورآه سريان الحق الصور الطبيعية العنصرية وما بقيت له صورة الا ويرى عين الحق عينها وهذه المعرفة التامة التي جاءت بها الشرائع المنزلة من عند الله وحكمت بهذه المعرفة الاوهام كلها ولذلك الاوهام أقوى سلطانا مما في هذه النشأة من العقول لأن العاقل لو بلغ ما بلغ في عقله لم يخل عن حكم الوهم عليه والتصور فيما عقل فالوهم هو السلطان الأعظم في هذه الصورة الكاملة الانسانية وبه جاءت الشرائع المنزلة فشبهت ونزهت شبهت في التنزيه بالوهم ونزهت في التشبيه

بالعقل فارتبط الشكل بالشكل فلم يتمكن أن يخلو تنزيه عن تشبيه ولا تشبيه عن تنزيه قال تعالى (ليس كمثله شيء) فنزه (وهو السميع البصير) فشبه وهي أعظم آية أنزلت في التنزيه ومع ذلك لم تخل عن تشبيه بالكاف وهو أعلم العلماء بنفسه وما عبر عن نفسه الا بما ذكرناه ثم قال (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) ومايصفونه الا بما تعطيه عقولهم فنزه نفسه عن تنزيههم إذ حددوه بذلك التنزيه وذلك لقصور العقول عن ادراك مثل هذا ثم جاءت الشرائع كلها بما تحكم به الاوهام فلم يخل الحق عن صفة يظهر فيها كذا قالت وبذا جاءت الرسل فعملت الامم على ذلك فأعطاها الحق التجلي فلحقت بالرسل وراثة فنطقت بما نطقت به رسل الله وبعد أن تتصور هذا فترخى الستور وتدلى الحجاب على عين المنتقد والمعتقد والصور وان كانت من بعض صور ما تجلى فيها الحق ولكن قد أمرنا بالستر ليظهر تفاضل استعداد الصور وان المتجلي في صور بحكم استعداد تلك الصورة فينسب اليه ماتعطيه حقيقتها ولوازمها لا بد من ذلك الى أن قال قال الله تعالى (واذا سألك عبادى عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) اذ لا يكون مجيبا الا اذا كان من يدعوه وان كان عين الداعي عين المجيب فلا خلاف في اختلاف الصور فهما صورتان بلا مثل وتلك الصور كلها كالأعضاء لزيد فمعلوم أن زيدا حقيقة واحدة مشخصة وأن يده ليست صورة رجله ولا رأسه ولا عينه ولا حاجبه فهذا تكثير الواحد المكثر بالصور الواحد بالعين وكالانسان واحد بالعين فلا شك أن عمرا ماهو زيد ولا خالد ولا جعفر وأن أشخاص هذه العين الواحدة لا تتناهى وجودا فهو وان كان واحدا بالعين فهو كثير بالصورة والاشخاص وقد علمت قطعا ان كنت مؤمنا ان الحق عينه يتجلى في القيامة في صورة فيعرف ثم يتحول في صورة فينكر ثم يتحول عنها في صورة فيعرف وهو هو المتجلي وليس غيره في كل صورة ومعلوم ان هذه الصورة ما هي تلك الصورة الاخرى وان كانت العين واحدة قامت مقام المرآة فاذا نظر الناظر فيها الى صورة معتقد في الله عرفه فأقر به واذا اتفق أن يرى فيها معتقد غيره أنكره كما يرى في المرآة صورة نفسه وصورة غيره فالمرآة عين واحدة والصور كثيرة في عين الرائى * وهذا الحديث يبين فساد مذهبهم لضد ما توهموه من وجوه * أحدها ان ناسا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يرون ربهم يوم القيامة ولم يسألوه عن رؤيته في الدنيا فان هذا كان مقررا عندهم انهم لا يرونه في الدنيا وقد أخبرهم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك كما روى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه منها ما رواه

مسلم في صحيحه من حديث يونس وصالح عن ابن شهاب ان سالم بن عبد الله أخبره ان عبد الله بن عمر أخبره ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من أصحابه قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد أتشهد اني رسول الله فنظر اليه ابن صياد فقال أشهد انك رسول الاميين فقال ابن صياد لرسول الله أتشهد اني رسول الله فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آمنت بالله وبرسله ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى فقال ابن صياد يأتيني صادق وكاذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد خبأت لك خبأ فقال ابن صياد هو الدخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذرني يارسول الله أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب الى النخل التي فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتقي بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ابن صياد فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها رمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد ياصاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين قال سالم قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه مامن نبي الا وقد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن أقول لكم قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه أعور وأن الله ليس بأعور قال ابن شهاب وأخبرني عمر بن ثابت الانصاري انه أخبره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حذر الناس الدجال انه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن وقال تعلمون انه لن يرى أحدمنكم ربه حتى يموت وقد روى هذا المعنى من وجوه أخر عن النبي صلى الله عليه وسلم ففرق النبي

صلى الله عليه وسلم بين ماقبل الموت وما بعده وأخبر انه لن يراه أحد قبل الممات في سياق بيانه لهم أن الدجال ليس هو الله كما ذكر لهم انه أعور وان ربهم ليس بأعور وذكر لهم مع ذلك انهم لا يرون ربهم في الدنيا ليعلموا ان كل ما يرى في الدنيا ليس هو الله وهذا يدفع قول بعض الجهال المتقرمطة من هؤلاء انه لن يري ربه حتى يموت أي تموت نفسه وهواه فان هذا وان لم يكن هو مدلول اللفظ ولا يحتمله مثل هذا اللفظ فلو كان حقا لم يصح ان يكون دليلا لهم على ان الدجال ليس هو ربهم فانه اذا جوز عند موت هوى النفس ان يرى بعينه الله لم يصح حينئذ ان ينفي عن كل مرئي بالعين في الدنيا انه الله * واعلم ان الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وأهل السنة من جميع الطوائف متفقون على أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة عيانا كما يرون الشمس والقمر كما تواترت بذلك الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ومتفقون على أنه لا يراه أحد بعينه في الدنيا كما ذكر أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن حنبل عن اسحاق بن حنبل قال سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل يقول ان الله لا يري في الدنيا ويرى في الآخرة ثبت في القرآن والسنة وعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وأما رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وتنازع عائشة وابن عباس فقد بسطنا الكلام فيه في غير هذا الموضع (وبينا ان الثابت) عن ابن عباس ثم عن الامام احمد هو شيء واحد وهو إما اطلاق الرؤية وإما تقييدها بالفؤاد وأما التقييد بأنه رآه بعينه فلم يثبت لا عن ابن عباس ولا عن أحمد بن حنبل ونحوهما (وأما) الاحاديث التي يرويها بعض الناس في أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بالطواف أو بعرفة أو في بعض سكك المدينة وكلها كذب موضوعة باتفاق أهل العلم * وتنازع المتأخرون المنتسبون الى السنة في الكفار هل يحجبون عنه في الآخرة مطلقا أو يرونه ثم يحجبون على ثلاثة أقوال * فقال طوائف من أهل الكلام والفقه وغيرهم من أصحاب مالك لا يرونه بحال * وقالت طائفة منهم أبو الحسن بن سالم وغيره بل يرونه ثم يحجب عنهم كما يدل على ذلك أحاديث معروفة * وقال أبو بكر بن خزيمة بل يراه المنافقون من هذه الامة دون غيرهم * وقد بسطنا الكلام على ذلك في غير هذا الموضع * وأما من سوى أهل السنة فلهم قولان متطرفان * أحدهما وهو قول الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة والمتفلسفة وغيرهم أنه لا يرى بحال بل رؤيته ممتنعة عندهم * والثاني قول بعض المتكلمين وبعض جهال الصوفية أنه يرى في الدنيا وقد ذكر ذلك أبو طالب المكي عن بعض الصوفية ورد عليه

وكذلك حكاه الاشعري في المقالات عن طائفة منهم ومن الناس من يجعل للاشعري نفسه في هذه المسألة قولين وبعض أصحابه جوز وقوع ذلك وليس النزاع في امكان ذلك وقدرة الله عليه فان هذا لا نزاع فيه بين مثبتي الرؤية وانما النزاع هل يقع ذلك في الدنيا فمن أصحابه من يسوغ وقوعه بحسب ماتدعو اليه الدواعي وقد يحصل ذلك لبعض الناس وهذا باطل مخالف للنصوص ولاجماع السلف والائمة بل نفاة الرؤية مع كونهم مبطلين أجل من هؤلاء وهؤلاء أقرب الى الشرك منهم (وأما) هؤلاء الاتحادية فهم يجمعون بين النفي العام والاثبات العام فعندهم أن ذاته لا يمكن أن ترى بحال وليس لها اسم ولا صفة ولا نعت اذهو الوجود المطلق الذي لا يتعين وهو من هذه الجهة لا يرى ولا اسم له ويقولون انه يظهر في الصور كلها وهذا عندهم هو الوجود الاسمي لا الذاتي ومن هذه الجهة فهو يرى في كل شئ ويتجلى في كل موجود لكنه لا يمكن أن ترى نفسه بل تارة يقولون كما يقول ابن عربي ترى الاشياء فيه وتارة يقولون يرى هو في الاشياء وهو تجليه في الصور وتارة يقولون كما يقول ابن سبعين عين ما ترى ذات لا ترى وذات لا ترى عين ما ترى وهم جميعا يحتجون بالحديث وهم مضطربون لان ما جعلوه هو الذات عدم محض اذ المطلق لا وجود له في الخارج مطلقا بلا ريب فلم يبق الا ما سموه مظاهر ومجالي فيكون الخالق عين المخلوقات لا سواها وهم معترفون بالحيرة والتناقض مع ما هم فيه من التعطيل والجحود (وقد تقدم قول صاحب الفصوص) في الفص الشيثي وان المتجلي له لا يرى الا صورته في مرآة الحق ولا رأى الحق ولا يمكن أن يراه مع علمه انه ما رأى صورته الا فيه كالمرآة في الشاهد ترى الصورة فيها وهي لا ترى مع علمك انك ما رأيت الصورة الا فيها وزعم انك اذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك في أن ترقى في أعلى من هذه الدرج فما هو ثم أصلا وهذا تصريح بامتناع الرؤية وهو حقيقة قولهم اذ هم من غلاة الجهمية ثم مع ذلك يجعلونه نفس الموجودات كما يقول صاحب الفصوص ومن أسمائه الحسنى العلي (على من) وما ثم الا هو (وعن ماذا) وما هو الا هو فعلوه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لنفسها وليست الا هو وكذلك ابن سبعين يقول فعين ما ترى ذات لا ترى وذات لا ترى عين ما ترى (واعلم) ان طائفة ممن يثبت الرؤية من أصحاب الاشعري بل وبعض المنتسبين الى الامام أحمد يفسرون الرؤية بنحو تفسير الجهمية

كالمريسي والمعتزلة فيقولون هي زيادة علم وانكشاف بحيث لم ضرورة ما كان يعلم نظرا وهؤلاء يجعلونها من جنس العلم وأرفع منهم من يجعلها مع تعلقها بالعين وكونها مشروطة بوجود المرئي من هذا النمط فيقول هي مجرد خلق ادراك في العين وانه لا حجاب الا المانع المضاد لها في محل الرؤية فاذا أزيل حصلت الرؤية كما أنه لا مانع من العلم الا الجهل المضاد له فاذا زال حصلت الرؤية (ولضرار وحفص الفرد والنجار) في نفس الرؤية أقوال قريبة من هذا ليس هذا موضعها وكل ذلك فرار مما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من الرؤية العيانية وهو صلى الله عليه وسلم قد أفصح بها غاية الافصاح وأوضحها غاية الايضاح وبين لهم أعظم رؤية يعرفونها وانه يرونه كذلك فزالت الشبهة (وقد ناظرت غير واحد) من هؤلاء من نفاة الرؤية ومحرفيها من شيعي ومعتزلي وغيرهما وذكرت لهم الشبهة التي تذكرها نفاة الرؤية (فقلت) هي كلها مبنية على مقدمتين * احداهما ان الرؤية تستلزم كذا وكذا كالمقابلة والتحيز وغيرهما * والثاني ان هذه اللوازم منتفية عن الله تعالى فكل ما يذكره هؤلاء فاحد الامرين فيه لازم اما أن لا يكون لازما بل يمكن الرؤية مع عدمه وهذا المسلك سلكه الاشعري وطوائف كالقاضي احيانا وابن عقيل وغيرهم لكن أكثر العقلاء يقولون ان من ذلك ما هو معلوم الفساد بالضرورة واما أن يكون لازما فلا يكون محالا فليس في العقل ولا في السمع ما يحيله بل اذا قدر انه لازم للرؤية فهو حق لان الرؤية حق قد علم ذلك بالاضطرار عن خير البرية أهل العلم بالاخبار النبوية وهؤلاء الاتحادية لما فهموا قول هؤلاء الذين لا حقيقة للرؤية عندهم الا زوال حجاب في الانسان كالآفة التي فيه المانعة من الرؤية قالوا انه يمكن زوال هذا الحجاب فتحصل المشاهدة وضموا ذلك الى بقية أصولهم الفاسدة من أنه ليس مباينا لعباده بل هو الوجود المطلق فقالوا يرى في الظاهر وان كانت ذاته لا ترى بحال وهذا الكلام هو تعطيل للخالق ولرؤيته ودعوى الربوبية لكل أحد كما قال صاحب الفصوص ولما كان فرعون في منصب التحكم وانه الخليفة بالسيف وان جار في العرف الناموسي لذلك قال أنا ربكم الأعلى وان كان الكل أربابا بنسبة ما فأنا الاعلى منهم بما أعطيته في الظاهر من التحكم فيهم ولما علمت السحرة صدقه فيما قاله لم ينكروه وأقروا له بذلك وقالوا له انما تقضي هذه الحياة الدنيا فاقض ما أنت قاض فالدولة لك فصح قوله أنا ربكم الاعلى وان كان عين الحق فاذا كان قد جعل فرعون صادقا في قوله أنا ربكم الاعلى وهو عنده عين الحق فالدجال أيضا أحق بهذا الصدق فانه يقول

للسماء أمطري فتمطر وللارض أنبتي فتنبت وللخربة أخرجي كنوزك فتخرج الخربه كنوزها
تتمه ففي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال
ماشأنكم قلنا يارسول الله ذكرت الدجال فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال
غير الدجال اخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ
حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافيه كاني أشبهه بعبد العزى بن قطن
فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث
شمالا ياعباد الله فاثبتوا قلنا يارسول الله وما لبثه في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم
كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا
فيه صلوات يوم قال لا أقدروا له قدره قلنا يارسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث
استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر
والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغها ضروعا وأمدها
خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس
بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربه فيقول أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل
ثم يدعو رجلا ممتلأ شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل
ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء
شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه
تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه
حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم
بدرجات الجنة فبينما هم كذلك اذا أوحي الله الى عيسى أن قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد
يقاتلهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر
أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر
نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب
نبي الله وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحده ثم

يهبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الأرض فلا يجدون موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكنّ منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذ تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة * وفي الصحيحين من حديث ابن شهاب أخبرني عبد الله بن عتبة ان أبا سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال يأتي وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم ان قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه * وفي صحيح مسلم من حديث أبي الموالي (واسم أبي الموالي جبر بن نوف) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه مسالح الدجال فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد الى هذا الذي خرج قال فيقولون له أو ما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن لا تقتلوا أحدا دونه قال فينطلقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن قال أيها الناس هذا الدجال الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمر الدجال به فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا فيقول أو ما تؤمن بي قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول له أتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول يا أيها الناس انه لا يفعل بعدي بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فيأخذه بيديه

ودجلة فيقذف به فيحسب الناس انما تقذفه في النار وانما ألقى في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين * فاذا كان فرعون صادقا في قوله أنا ربكم الأعلى مع انه لم يأت بشبهة صادقة فالدجال أحق أن يكون صادقا على قول هؤلاء * ويكفيك نقوم ضلالا أن يكون فرعون والدجال صادقين على مذهبهم وهما أعظما عدو لله من الانس وأعظم الخلق فرية في دعوى الالهية ولهذا أنذرت الرسل جميعها بالدجال وأما فرعون فلم يذكر الله في القرآن قصة كافر عدو له أكثر وأكبر من قصته ومعلوم ان موسى وعيسى هما الرسولان الكريمان صاحبا التوراة والانجيل وموسى أرسل الى فرعون وعلى يديه كان هلاكه والدجال ينزل الله اليه عيسى بن مريم فيقتله فيقتل مسيح الهدى الذي قيل انه الله مسيح الضلالة الذي يزعم أنه الله ولما كانت دعواه الربوبية ممتنعة في نفسها لم يكن ما معه من الخوارق حجة لصدقه بل كانت محنة وفتنة يضل الله بها من يشاء ويهدى من يشاء كالعجل وغيره لكنه أعظم فتنة وفتنته لا تختص بالموجودين في زمانه بل حقيقة فتنته الباطل المخالف للشريعة المقرون بالخوارق فمن أقر بما يخالف الشريعة لخارق فقد أصابه نوع من هذه الفتنة وهذا كثير في كل زمان ومكان لكن هذا اللعين فتنته أعظم الفتن فاذا عصم الله عبده منها سواء أدركه أو لم يدركه كان معصوما مما هو دون هذه الفتنة. فكثير يدعون أو يدعى لهم الالهية بنوع من الخوارق دون هذه . وآخرون يدعون الولاية أو المهدية أو ختم الولاية أو الرسالة أو المشيخة وقد رأيت من هؤلاء طوائف * وفي الصحيحين من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله * وفي الصحيح عن سماك عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدى الساعة كذابين قال سمعت أخي قال جابر فاحذروهم. وقد روى مسلم في أوائل الصحيح من وجهين عن مسلم بن يسار انه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث مالم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم) وهذا كما يدخل فيه من يحدث عن غيره فالذي يقول انه يحدث عن قلبه عن ربه أو انه يأخذ عن الله بلا واسطة وانه يأخذ من حيث يأخذ الملك الذي يوحي به الى الرسول وانه محدث تقتضي الأقيسة القطعية أولى فان هذا يدعى ما هو عنده أعلى وان

كان له نصيب من قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح
إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) وقد سأل بعضهم مالكا عن بعض ما كان بالعراق
من هؤلاء المبطلين فقال كلمة أو كلاما فيه هؤلاء الدجاجلة قال لم أسمع جمع دجاجلة الا من مالك
وأصل الدجل التغطية والتمويه والتلبيس (ومعلوم) ان أتباع مسيلمة الكذاب والأسود العنسي
وطليحة الأسدي وسجاح كانوا مرتدين وقد قاتلهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
ان مسيلمة انما ادعي المشاركة في النبوة لم يدع ألوهية ولا أتى بقرآن يناقض التوحيد بل جاء
بكلام يتضمن ما ادعاه من الشركة في الرسالة وأسجاع من الكلام الذي لا فائدة فيه ولهذا
قال أبو بكر لبعض بني حنيفة وقد استقرأهم شيئا من قرآن مسيلمة فلما قرؤه قال ويحكم أين
يذهب بعقولكم إن هذا كلام لم يخرج من إلّ وذلك نحو قوله يا ضفدع بنت ضفدعين. تبغي
كم تبقين. لا الماء تكدرين. ولا الشارب تمنعين. رأسك في الماء وذنبك في الطين. وقوله والزارعات
زرعا. والحاصدات حصدا. والعاجنات عجنا. والخابزات خبزا. اهالة وسمنا. ان الأرض بيننا وبين
قريش نصفين ولكن قريش قوم لا يعدلون. وقوله. والفيل وما أدراك ما الفيل. له زلوم طويل.
إنّ ذلك من خلق ربنا الجليل. ولما كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول
الله الى محمد رسول الله أما بعد فاني أشركت في الأمر معك فكتب النبي صلى الله عليه وسلم
يقول له من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فانك لو سألتني بياض هذه ما أعطيتك
اياه * فمن ادعي أنه مؤمن بما يقوله هؤلاء وأن اتباع الرسول في الشرائع مع مشاركته له في مشاهدة
ذلك فهو فوقه في التحقيق والعلم بالله لانه يأخذ من حيث الملك الذي يوحى به الى الرسول
فلا ريب ان هذا القول أعظم فرية من قول مسيلمة الكذاب لكن هؤلاء لم يكونوا طائفة
ممتنعة بدار ويحاربون فيها المسلمين بل هم موافقون في الظاهر على أنه لا رسول الا محمد صلى الله
عليه وسلم وأكثر أتباعهم لا يعلمون ان هذا قول رأسهم * ثم منهم قوم منافقون لا يجهرون بذلك بين
المسلمين كما كان مسيلمة يجهر بدعواه النبوة حتى كان مؤذنه يقول أشهد ان محمدا ومسيلمة رسولا الله *
ومن هؤلاء من هو في الباطن أكفر من المشركين فضلا عن أهل الكتاب * ومنهم قوم يقرؤن
الكتب المتضمنة لذلك ولا يفهمون ما فيها من الكفريات * وقد قال لي أفضل شيوخ هؤلاء
بالديار المصرية لما أوقفته على بعض ما في هذا الكتاب مثل هذا الموضع وغيره فقال هذا كفر وقال لي

في مجلس آخر هذا الكتاب عندنا من أربعين سنة نعظمه ونعظم صاحبه ما أظهر لنا هذه المصائب الا أنت * ومنهم طائفة قد لا يكونون متعمدين الكذب لكنهم ملبوس عليهم الضلالة بحيث يظنون ان الرسول لم يعلم الحقائق وانما علم الاعمال الظاهرة ويشركون في ذلك اخوانهم المتفلسفة في نحو ذلك وتجد هؤلاء لا يعتمدون في الامور العلمية والمسائل الخبرية عن الله وأسمائه وصفاته على كلام الله ورسوله وهذا من أصول الضلال التى وقع فيها أو في بعضها طوائف من أهل الزيغ والمنافقين * ومنهم طائفة يتأولون بعض هذه المقالات الكفرية اذا حاطهم الجاهل الذى لا يفهم ما فيها أو يفوضون علمها الى الشيخ ويقولون الشيخ أعلم بما قال كأنه نبي معصوم مع كثرة ما في كلامه من الباطل والكذب والجهل وان لم يكن كفرا مع ما فيها من الكفر بل قول هؤلاء يتضمن تعطيل التوحيد وحقيقة الرساله وهما أصلا الاسلام وقد يتضمن أيضا تعطيل الايمان بما في اليوم الآخر من الثواب والعقاب بل ويتضمن أيضا تعطيل ما جاءت به الرسل من الامر والنهي (فهذه أصول الايمان) في كل ملة وزمان الايمان بالله ورسله وباليوم الآخر والعمل الصالح قال تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) وقال تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين) وقال تعالى (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين) وقال تعالى (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) وفي حديث جبريل الذى في الصحيح من حديث أبي هريرة في مسلم ومن حديث عمر وهو طويل في أول مسلم قال ما الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وقال تعالى (قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) ولما كان هؤلاء من اخوان القرامطة الملاحدة الباطنية وأولئك هدموا الاصول الثلاثة التي هي أصول السعادة في كل ملة الايمان بالله وباليوم الآخر والعمل

الصالح كما ذكر ذلك في سورة البقرة والمائدة فذكر الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين بقوله تعالى (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وفي البقرة (فلهم أجرهم عند ربهم) فالقرامطة الذين يضاهئون الصابئة الفلاسفة والمجوس الثنوية حرفوا وعطلوا وحرفوا الايمان بالله وكذلك الايمان باليوم الآخر وكذلك العمل الصالح حتى جعلوا ما جاءت به الشريعة من أسماء الاعمال انما هي رموز واشارات الى حقائقهم كقولهم ان الصلاة معرفة أسرارنا والصيام كتمان أسرارنا والحج زيارة شيوخنا المقدسين وأمثال ذلك كان في كلام هؤلاء من التعطيل والتحريف للايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح ماضاهوهم به وكما ان مذهب القرامطة وإلحادها ونفاقها لم يكن يظهر ابتداء لمن اتبعهم من الشيعة بل كانوا أولئك يظنون انهم متبعون للشريعة وكان في الشيعة من البدعة ما والوهم عليه مع تمسك الشيعة بما هم عليه من الاسلام كذلك قول هؤلاء لا يظهر ابتداء لمن اتبعهم من مفرط في معرفة السنة من متجهم ضعيف في التصوف أو في التفقه بل يكون فيه من البدعة ما والاهم عليه وهو متمسك بما هو عليه من الاسلام ولكن المحققون منهم لطريقهم هم الذين يصيرون مثل القرامطة كما قيل لأفضل محققيهم وقد قرئ عليه الفصوص هذا يخالف القرآن فقال القرآن كله شرك وانما التوحيد في كلامنا وقال لا فرق بين الزوجة والام عندنا ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا عليكم ولهذا تجد الحاذق منهم يستحل المحرمات من الخمر والفواحش وترك الصلوات والكذب وموالاة اليهود والنصارى بل يكون أعظم شرا في الباطن من اليهودي والنصراني المتمسك بشريعته المبدلة المنسوخة ولكن في اليهود والنصارى من هو شر منهم لموافقته لهم على هذا الالحاد ولما كانت القرامطة انما لبسوا على الناس بدخولهم من باب موالاة أولياء الله من أهل البيت كذلك دخل هؤلاء من باب موالاة أولياء الله ولما كان في غلاة الشيعة من يعتقد نبوة علي أو ألوهيته وكان أيضا في غلاة المتنسكة من يعتقد في بعض المشايخ إلاهية أو نبوة كان هؤلاء كذلك وزادوا على ذلك حيث جعلوا خاتم الأولياء أعلى من جميع الانبياء والرسل حتى خاتم الرسل وجعلوا الالهية في كل شيء ولما كان للقرامطة في الدعوة مراتب كذلك لهؤلاء في إلحادهم فأول ذلك زعمهم ان الولاية أفضل من النبوة والنبوة أفضل من الرسالة

ويستشهدون   مقام النبوة في برزخ   فويق الرسول ودون الولي

وهذا مما يبوحون به لعوامهم ويناظرون الناس عليه ويقولون ولاية النبي أفضل من نبوته ونبوته أفضل من رسالته لان ولايته اتصاله بالله والنبوة اخبار الحق له والرسالة تبليغه للناس والاول أرفع (فهذه مقدمة) ثم يقولون والولاية باقية الى يوم القيامة وتلك الولاية بعينها التي كانت للرسول هي باقية في أمته فتارة يقولون هي في كل زمان لشخص وتارة يقولون هي لخاتم الاولياء وهؤلاء قد يعظمون الامام أحمد جداً والشيخ عبدالقادر جداً فان ابن عربي يعظم هذين جداً وينتسب في الخرقة الى الشيخ عبد القادر وهم يغلون في ذلك حتى انه كان كثير من شيوخهم له غلو في الشيخ عبد القادر فاخذ يفسر ماينقل عنه من أنه قيل له ياسيد الخلق بعد الحق . وأصحابه المقتصدون يفسرون ذلك بسيد أهل زمانه فزعم هذا الشيخ انه سيد الخلق مطلقا بناء على أن الولاية المحمدية قائمة به ومن اتصف بها كان السيد مطلقا وجرى هذا بمجلس كنت فيه وكان فيه أحد المشايخ من أولاد الشيخ عبد القادر وهو رجل مسلم لايعتقد شيأ من هذا لكن ذكر صاحب المجلس هذا عن ذلك الشيخ الغالي وأن آخر رد عليه وكان هذا الراد قد اعتدى علينا . فقلت الصواب مع هذا الراد كائنا من كان فان الحق يجب اتباعه من كل أحد والباطل يجب رده على كل أحد وهذا باطل مايقوله مسلم فان الولاية القائمة بالنبي صلى الله عليه وسلم هي بعينها لاتنتقل الى أحد وأما مثلها فلم تحصل لأبي بكر وعمر ولا لاحد من الانبياء والرسل فضلا عن أن تحصل للشيخ عبد القادر أو غيره وهذا من جنس ماتدعيه الرافضة الامامية من العصمة في علي وغيره ويجعلونهم مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بالشام طائفة منهم سألوا مرة أبا البقاء خالد بن يوسف النابلسي الشيخ المحدث المشهور فقالوا يا زين الدين أنت تقول ان مولانا أمير المؤمنين عليا ما كان معصوما فقال أما بينكم شيئا وكان يقول مثل هذا كثيرا أبو بكر وعمر عندنا خير منه وما كانا معصومين (وأقبح من غلو هؤلاء) ما كان عليه المتسمون بالموحدين في متبوعهم الملقب بالمهدي محمد بن التومرت الذي أقام دولتهم مما أقامها به من الكذب والضلال وقتل المسلمين واستحلال الدماء والاموال فعل الخوارج المارقين ومن الابتداع في الدين مع ما كان فيها من الزهد والعبادة المتوسطة ومع ما ألزمهم به من الشرائع الاسلامية وستر السنة [illegible] من أقبح ما انتحلوه فيه حطتهم له على [illegible] ان [illegible] عقلا [illegible] جميع الانبياء

فسألهم عن ذلك فسكتوا خوفا لانه كان من تظاهر بانكار شيء من ذلك قتل علانية ان أمكن والا قتل سراء ويقال انهم قتلوا القاضي أبا بكر بن العربي والقاضي عياضا السبتي وغيرهما وجهالهم يغلون في ابن التومرت حتى يجعلونه مثل النبي صلى الله عليه وسلم وينشدون

اذا كان من بالشرق في الغرب مثله * فلا واله المشتاق أن يتحيرا

وهم يقولون في الخطبة الذي أيد بالحكمة فكان أمره حتما واكتنف بالعدل اللائح والنور الواضح الذي ملأ الارض فلم يدع فيها ظلاما ولاظلما ﴿ وقد اتفق المسلمون ﴾ على أنه ليس من المخلوقين من أمره حتم على الاطلاق الا الرسل الذين قال الله فيهم (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) وأما من دونهم فيطاع اذا أمر بما أمروا به وأما اذا أمر بخلاف ذلك لم يطع كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصي أميري فقد عصاني) وفي الصحيحين أيضا عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعث أميرا على سرية قال على المرء السمع والطاعة مالم يؤمر بمعصية الله فاذا أمر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة وقد قال الصديق رضي الله عنه لما تولى . أيها الناس القوي فيكم الضعيف عندي حتى آخذ منه الحق . والضعيف فيكم القوى عندى حتى آخذ له الحق . وقال أطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم ﴿ ولما ﴾ ان ذلك المستخلف لما جمع العلماء وسألهم عن قولهم المعصوم وأمسك الاكثرون قام بعضهم فقال قد أجمع المسلمون وأهل السنة أو العلماء او كما قال على أن خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وأجمعوا انه لم يكن معصوما وبعض نحاس على ابطال قولهم المعصوم وأريات من المنابر إما من ذلك المحاس أو غيره وقد اتفق أئمة الدين على أنه لا معصوم في الامة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم الذي معصوم والولي محفوظ ان أراد بالحفظ مايشبه العصمة فهو باطل وهذا باب دخل منه الضلال على طوائف ضاهوا النصرانية كما قال تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله الا هو سبحانه عما يشركون) وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (انهم أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم) وقال تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله

شيئا) هذا حق الخالق (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) وهذا حق المخلوق (فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) فتارة يجعلون في المعظمين من البشر نوعا من الالهية وهذا قد ظهر قبحه وبطلانه أكثر من القسم الثاني وهو أنهم يضاهون بالرسل المعظمين من غير الرسل وكل من هذين حلل في الشهادتين اللتين هما أصل الاسلام شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين والمرسلين (وأما الغلاة) من الرافضة وأشباههم الذين يصرحون بعصمة من يعظمونه من الأئمة والمشايخ والعلماء فضلالهم أظهر من ضلال طائفة أخرى هم لا يقولون انهم معصومون لكن يعاملونهم معاملة المعصوم حتى قد يعادى أحدهم من يقول عن أحدهم انه أخطأ وان كان القائل معظما لمن قال ذلك فيه مكرما له مجلا له ولم يقل ذلك على وجه الانتقاص* ولكن البيان انه لا معصوم الا رسول الله وان من سواه يصيب ويخطئ بل قد يستحل عقوبته أو أذيته للقول الذي أجمع أئمة الدين على انه الحق الذي يجب اعتقاده كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق في تعبير الرؤيا أصبت بعضا وأخطأت بعضا والحديث في الصحيحين وكما قال صلى الله عليه وسلم لما ذكر له سبيعة عن أبي السنابل بن بعكك انه قال ما أنت بناكحة حتى تعتدي أبعد الاجلين فقال كذب أبو السنابل حللت فانكحي وهذه الفتيا قد أفتى بها عليّ وابن عباس * وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي أحد فعمر) وقال (ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه) وفي الترمذي (لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر) وقال ابن عمر ما سمعت عمر يقول لشيء كذا وكذا الا كان كما كان يقول وقال عليّ كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر ومع هذا فقد كان الصديق الذي هو أفضل منه يقومه في اشياء كثيرة كما قومه يوم صلح الحديبية ويوم موت النبي صلى الله عليه وسلم بل كان آحاد الناس يبين له الصواب فيرجع اليه له كما راجعته امرأة في قوله لئن انتهى أن احدا اراد صداقه على صداق ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته الا رددت الفضل في بيت المال فقالت له امرأة لم تحرمنا شيئا أعطانا الله اياه وقرأت عليه قوله (وآتيتم احداهن قنطارا) فرجع الى قولها وامثال هذا * ولما كان في العراق من يتحدثون بأن الشافعي يخالف عليّ رضي الله عنه جمع كتاب اختلاف علي وعبد الله وذكر كثيرا من المسائل التي تركت الناس فيها قولهما والسنة خلاف ذلك وأعظم

الناس موافقة للسنة أبو بكر الصديق فانه لايكاد يحفظ له مسئلة يخالف فيها النص كما حفظ لغيره من الخلفاء والصحابة ومع هذا فقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم ذكره وهذا كله لاينازع فيه احد من أهل العلم والدين لكن ابتلي المسلمون بجهال وضلال يدعون الحقائق والاحوال وهم لم يعرفوا معرفة عموم المسلمين من النساء والرجال ﴿ وأما الرسول ﴾ صلي الله عليه وسلم فعصمته فيما استقر تبليغه من الرسالة باتفاق المؤمنين كما قال تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله مايلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم *ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد* وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم) وليس هذا موضع ذكر تنازع الناس هل كان الالقاء في السمع أو في اللفظ اذ لانزاع بين الائمة في انه لايقر على ما هو خطأ في تبليغ الرسالة فان مقصود الرسالة لايحصل مع تجويز هذا ﴿ واما ﴾ تنازع الناس في غير هذا كتنازعهم في وقوع الخطأ والصغائر فانهم أيضا لايقرون على ذلك فاذا قيل هم معصومون من الاقرار على ذلك كان في ذلك احتراز من النزاع المشهور بل اذا كان عامة السلف والائمة وجمهور الامة يجوز ذلك على الانبياء ويقولون هم معصومون من الاقرار على الذنوب ويقولون وقوع ما وقع انما كان لكمال النهاية لا لتفضيل البداية فان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين كما دل الكتاب والسنة والآثار على ذلك وما في ذلك من التأسي والاقتداء بهم فكيف غيرهم لكن غيرهم ليس معصوما من الاقرار على خطأ إذ أفضل الخلق بعد الانبياء الصديقون ولايقدح في صديقيتهم وقوع الخطأ منهم بل لولا ذلك لكان الصديق بمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم والذين يغلون في هؤلاء هو ان قصد تعظيمهم بذلك ففيه غض ونقص من هو خير منهم وهم الانبياء والرسل كما ان الذي يغلو في الانبياء والرسل يكون غلوه غضا وغصبا بالالوهية قال تعالى ﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون ﴾ وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » وقال تعالى ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ﴾ الى قوله تعالى ﴿ لن يستنكف

المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾ وهؤلاء يسبون الله كما كان معاذ بن جبل يقول لا ترحموهم فقد سبوا الله مسبة ما سبه بها أحد من البشر وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله يجعلون له ولدا وشريكا وهو يعافيهم ويرزقهم وفي الصحيح أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى شتمني ابن آدم وما ينبغي له ذلك وكذبني ابن آدم وما ينبغي له ذلك فاما شتمه إياي فقوله ان لي ولدا وأنا الاحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد وأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق باهون علي من اعادته والله سبحانه وتعالى له حقوق لا يشركه فيها أحد ورسله لهم حقوق لا يشركهم فيها غير الرسل والاقرار بهذين هو أصل الاسلام فحق الله أن نعبده ولا نشرك به شيئا كما في الصحيحين عن معاذ بن جبل قال * قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ أتدري ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله أعلم قال حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا يامعاذ أتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم وقد أخبر الله سبحانه عن كل من المرسلين كنوح وهود وصالح انه قال ﴿ اعبدوا الله مالكم من إله غيره ﴾ وقال ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ وقال ﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ﴾ فالطاعة لله ولرسله المبلغين عنه كما قال تعالى ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ وأما الخشية والتقوى فلله وحده وقال تعالى ﴿ إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ فالتسبيح لله وحده والتعزير والتوقير للرسول والايمان بالله ورسوله وقال تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) وقال تعالى (فلا تخشوا الناس واخشون) وقال (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) وقال عن ابراهيم (فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له) وقال تعالى (واذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وقال (فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) وقال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وقال (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض

وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) وقال تعالى (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) وقال (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال (ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع) وقال (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) وقال تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) ومثل هذا في القرآن كثير بل هذا هو أصل المقصود بالقرآن وأما الرسول فقد قال تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) وقال تعالى (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره) وقال تعالي (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) وقال تعالى (ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) ففي التوكل قالوا حسبنا الله ولم يقولوا ورسوله وفي الايتاء قالوا سيؤتينا الله ورسوله لان الايتاء المحمود لا بد ان يكون مما أباحه الرسول وأذن فيه مبلغا عن الله والا فمن أوتي ملكا أو مالا غير مأذون له فيه شرعا كان معاقبا عليه وان جرت به المقادير اذ يجب الفرق بين الايتاء الكونى والدينى كما يجب الفرق بين القضاء الكوني والدينى والامر الكوني والديني والحكم الكونى والدينى والارادة الكونية والدينية والكلمات الكونية والدينية والاذن الكونى والديني والبعث الكوني والدينى والارسال الكونى والدينى وأشباه ذلك مما دل القرآن على الفرق بينهما فما كان موافقا للشريعة التي بعث بها رسوله فهو الدين الدينى الذي يقوم به المؤمنون وما كان مخالفا لذلك وان كان قدره الله ويكون شرا في حق صاحبه وعقوبة وكان عاقبته فيه عاقبة سوء فان العاقبة للمتقين ولا حجة لأحد بالقدر بل المحتج به حجته داحضة والمعذر به عذره غير مقبول وقال تعالي (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) وقال تعالى (يسألونك عن

الانفال قل الانفال لله والرسول) وقال تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول) الآية وقال تعالى (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الرسول فان الله شديد العقاب) وقد ذكر طاعة الرسول في أكثر من ثلاثين موضعا من القرآن فهذا وأمثاله من حقوق الرسول صلى الله عليه وسلم وأما المؤمنون وولاة الأمور من العلماء والأمراء ومن يدخل في ذلك من المشايخ والملوك فلهم حقوق بحسب مايقومون به من الدين فيطاعون في طاعة الله ويجب له من النصيحة والمعاونة على البر والتقوى وغير ذلك ما هو من حقوقهم ولعموم المؤمنين أيضا من المناصحة والموالاة وغيرها من الحقوق مادل عليه الكتاب والسنة وليس هذا موضع تفصيل ذلك ﴿ وكل ﴾ من جعل غير الرسول نظير الرسول في خصائص الرسالة فهو مضاه لمن جعل معه رسولا آخر كمسيلمة ونحوه وان افترقا في بعض الوجوه ثم يكون هؤلاء شرا اذا فضلوا متبوعهم على الرسول وقد يكون أتباع مسيلمة شرا اذا كان متبوع هؤلاء مؤمنا بالله ورسوله ولم يفضلوه على الرسول ﴿ ولما أظهر ﴾ ما في كتب هؤلاء من النفاق والالحاد أخذ بعض من يقول بتفضيل الولي على الرسول ونحو ذلك يتأولون ذلك على ما تقدم ذكره من تفضيل ولاية الرسول على نبوته ورسالته حتى خاطبني في ذلك بعضهم وأخذ يتأول كلام ابن عربي في استفادة الانبياء والرسل من مشكاة ناره لأنه هو ولاية الرسول والرسل يستفيدون من مشكاة خاتم الرسل فيازم أنهم يستفيدون من مشكاة خاتم الولاية فأخذت أولا أوقفه على ألفاظ ابن عربي المتقدمة التي ذكرتها هنا حيث ذكر فيها ان هذا العلم الذي هو تحقيقهم وتوحيدهم وحقيقته التعطيل ليس الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء وما يراه أحد من الانبياء والرسل الا من مشكاة الرسول الخاتم ولا يراه أحد من الاولياء الا من مشكاة خاتم الاولياء حتى ان الرسل لا يرونه متى رأوه الا من مشكاة خاتم الاولياء فان الرسالة والنبوة أعني نبوة التشريع ورسالته ينقطعان والولاية لا تنقطع أبدا فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ماذكرناه الا من مشكاة خاتم الاولياء فكيف من دونهم من الاولياء وان كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ماذهبنا اليه فانه من وجه يكون أعلى ومن وجه يكون دونه [illegible] حتى [illegible] [illegible] الانبياء والرسل لا يرونه الا من مشكاة خاتم الرسل [illegible] الاولياء [illegible] لا يرونه أيضا الا من مشكاة خاتم الاولياء لكونهم

أيضا أولياء ثم أعاد قوله فقال فالمرسلون من كونهم أيضا أولياء لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الأولياء ﴿ وهذا تصريح ﴾ بان ولايتهم القائمة بهم دون ولاية خاتم الاولياء ضد ما تظاهرون به ثم صرح بان خاتم الاولياء أعلى من خاتم الانبياء من وجه وصرح فيما بعد بانه موضع لبنتين فقال فهو موضع اللبنة الفضية وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الكلام كما هو آخذ عن الله في السر ما هو فى الصورة الظاهرة متبع فيه فانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد أن يراه هكذا وزعم انه مع متابعته له في الاحكام الظاهرة يأخذ عن الله فى السر ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه وهذا مقام مسيلمة الكذاب ولا ريب ان هرون وان كان نبيا مع موسى فلم يكن معه بهذه المنزلة بل كان موسى يبلغه عن الله ما لم يكن يأخذه هرون عن الله وهذا المدعى انه مع محمد فوق ما كان هرون مع موسى ولم يرض بذلك بل هذا فى الاحكام الظاهرة فقط وهذا أيضا مقام الذين اذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله وهذا يزعم انه قد أوتي مثل ما أوتى رسل الله ثم قال وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن فانه آخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الذى يوحى به الى الرسول ﴿وزعم﴾ انه يأخذ من فوق الملك والرسول يأخذ عن الملك فهو أعلى منه فى أعلى القسمين وهو علم التحقيق والمعرفة كما قال فى اثناء كلامه فما يلزم الكامل أن يكون له التقدم في كل شئ وفي كل مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم في رتبة العلم بالله فهناك مطلبهم وأما حوادث الأكوان فلا تعلق لخواطرهم بها واذا كان متقدما على الرسول في أعلى القسمين وهو العلم ومشارك له فى العلم بالاحكام فمعلوم أن مسيلمة الكذاب لم يدع مثل هذا ولا المختار بن أبى عبيد الكذاب الذى ثبت فيه الحديث الذي فى صحيح مسلم عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون في ثقيف كذاب ومبير فالمبير كان هو الحجاج والكذاب هو المختار بن أبي عبيد وقد قيل لابن عمر أو لابن عباس ان المختار يزعم أنه يوحى اليه فقال صدق (وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون) وقيل لآخر ان المختار يزعم انه ينزل عليه فقال صدق (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم) فلما رأيت هذا لمن كان يعظمهم غاية التعظيم ويتأول كلامهم على ما يظنه انه حيث رآه قد صرح بالتفضيل على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء وانهم يأخذون من مشكاة ولاية نفسه لا من ولاية الرسول ثم بين له بطلان تلك الاصول بان أحدا من

الرسل لم يأخذ عن الآخر هذا العلم لوجهين* أحدهما ان هذا الحاد وتعطيل لا يعتقده الا زنديق فكيف يعتقده رسول* الثاني ان الرسل أوحى الله اليهم وعلمهم ما علمهم لم يحلهم في ذلك على من لم يخلق بعد فقد تيقن ان قول هؤلاء يستلزم قول الدجال بخلاف مسيلمة ونحوه ممن تعمد الكذب وبخلاف القرامطة وما استلزم الباطل فهو باطل وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليستعذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال وفي لفظ له اذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال وفي رواية طاوس سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عوذوا بالله من عذاب النار عوذوا بالله من عذاب القبر عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال عوذوا بالله من فتنة المحيا والممات وروى الاعرج عن أبي هريرة مثله وفي افراد مسلم عن أبي الزبير عن طاوس عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول قولوا اللهم انا نعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات قال مسلم بلغني ان طاوسا قال لابنه دعوت بها في صلاتك قال لا قال أعد صلاتك وهذا الذي ذكره عن طاوس قول طاوس من الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم يرون وجوب هذا الدعاء ولاريب انه أوكد الأدعية المشهورة في هذا الموضع فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقل عنه انه أمر بدعاء بعد التشهد الا هذا الدعاء وانما نقل عنه انه كان يقول أدعية مشروعة وأمره أوكد من فعله باتفاق المسلمين ولهذا كان الذين ذكروا هذا الدعاء في هذا المحل صح من المصنفين أعلم بالسنة وأتبع لها ممن ذكر غيره ولم يذكره وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أمر أصحابه بهذا التعوذ خارج الصلاة أيضا وقد جاء مطلقا ومقيدا في الصلاة ومعلوم ان ما ذكر معه من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات أمر به كل مصل اذ هذه الفتن تجري على كل أحد ولا نجاة الا بالنجاة منها فدل على ان فتنة الدجال كذلك ولولم تصب فتنته لا مجرد الذين يدركونه لم يؤمر بذلك كل الخلق مع العلم بان جماهير العباد لا يدركونه ولا يدركه الا أقل القليل من الناس المأمورين بهذا الدعاء وهكذا

انذار الانبياء اياه أممهم حتى أنذر نوح قومه يقتضي تخويف عموم فتنته وان تأخر وجود
شخصه حتى يقتله المسيح بن مريم عليه السلام وكثير ما كان يقع في قلبي ان هؤلاء الطائفة
ونحوهم أحق الناس باتباع الدجال فان القائلين بالاتحاد أو الحلول المعين كقول النصارى في
المسيح والغالية الهالكة في عليّ أو فيه وفي غيره كما ذهب الى ذلك طوائف من غلاة الشيعة
وغلاة المتصوفة لا يمتنع على قولهم ان يكون الدجال ونحوه هو الله فكيف القائلون بالوحدة
أو الاتحاد أو الحلول المطلق الذين يجعلون فرعون والعجل والاصنام وغير ذلك هي عين الحق
كما تقدم ولقد كان يعرض لكثير من الناس إشكال في كون النبي صلى الله عليه وسلم قال في
الدجال انه أعور وان ربكم ليس بأعور فقال أي حاجة الى نفي ربوبيته بدليل العور مع كثرة
الادلة التي يعلم بها كذبه وكذب كل بشر قال انه الله حتى ان طائفة من أهل الكلام اخوان
أولئك الاتحادية في النفي كالرازي كذبوا هذا الحديث وقالوا النبي صلى الله عليه وسلم أجل من أن
يحتاج في نفي الربوبية الى أن يدل أمته بهذا واعلم ان الحديث ثابت متفق عليه مستفيض من
وجوه * منها حديث ابن عمر المتقدم الذي سقناه في مسلم وهو في الصحيحين وفيه فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو له أهل ثم ذكر الدجال فقال اني لأنذركموه ما من
نبي الا قد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكني أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون
انه أعور وان الله ليس بأعور وفي لفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين
ظهراني الناس فقال ان الله ليس بأعور ألا ان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه
عنبة طافية وفي الصحيحين عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
نبي الا قد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا انه أعور وان ربكم ليس بأعور بين عينيه ك ف ر
وفي رواية مكتوب بين عينيه ك ا ف ر أي كافر وفي رواية الدجال ممسوح العين مكتوب بين
عينيه ثم تهجاها ك ا ف ر يقرؤه كل مسلم وفي الصحيح من حديث حذيفة ان الدجال ممسوح العين
عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب * واعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يقل انه أعور وان ربكم ليس بأعور لأن ذلك وحده هو الدليل على كذبه
وامتناع دعواه وانه لولا العور لم يكن هناك أدلة أخرى * بين ذلك أنه قال لأقولن لكم فيه
قولا لم يقله نبي لأمته انه أعور وان ربكم ليس بأعور ومن كان [illegible]

ربوبيته لم يعلم كذبه بدون ذلك لوجب على الانبياء كلهم أن يبينوا ذلك لوجوب بيان كذبه عليهم بل قد ذكر مع ذلك أدلة أخرى منها انه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن ومنها ان أحدا منا لن يري ربه حتى يموت ومنها ان جنته نار وناره جنة كما في الصحيحين أيضا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم عن الدجال حديثا ماحدث به نبي قومه انه أعور وانه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار واني انذركم به كما أنذر نوح قومه وفي الصحيح أيضا عن حذيفة وعقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج وان معه ماء ونارا فالماء الذي يراه الناس ماء فنار يحرق وأما الذي يراه الناس نارا فماء بارد وعذب فمن ادرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب ذكر صلى الله عليه وسلم هذه العلامات الظاهرة فان فتنة الدجال أعظم فتنة تكون في الدنيا وفي الصحيح عن هشام بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال وهو يخرج بعد بلاء شديد تصيب الناس وشبهات عظيمه مع رغبة عظيمة ورهبه عظيمة ويتبعه أكثر الناس حتى اليهود مع دعواهم الكتاب هم أكثر الناس تبعا له كما جاء في الصحيح عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة ﴿ واذا كان ﴾ قوم موسى قد عبدوا العجل واعتقدوا انه الله وفيهم هارون نبي الله نهاهم فلم ينتهوا حتى رجع اليهم موسى وألقى الألواح والنصارى فهم متفقون على ان المسيح هو الله تعالى الله علوا كبيرا ويقولون مع ذلك هو ابن الله [illegible] فكيف تسمع على قولهم أن يقال ذلك في بشر وهؤلاء الذين يدعون انهم أكمل الناس معرفة بالتوحيد والتحقيق وأتبع الناس [illegible] وغيرها ويفضلون أنفسهم على الرسل ولا ريب انهم من أحمق الناس في الفلسفة يقولون انه يظهر في كل صورة ويقولون ان عباد العجل ماعبدوا الا الله كما قال ابن عربي في الفصوص ثم قال هرون لموسى اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل [illegible] فان عبادة العجل ظهرت [illegible] فكان منهم من عبده اتباعا للسامري [illegible] ومنهم من [illegible] عن عبادته حتى رجع اليهم موسى فيسألونه عن ذلك [illegible] هرون [illegible] وكان موسى علم الأمر من هرون لأنه علم [illegible] الا يعبدوا [illegible] الله الا [illegible] وكان

عتب موسى أخاه هرون لما وقع الأمر في انكاره وعدم اتساعه فان العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء الى أن قال فكان عدم قوة ارداع هرون بالفعل أن ينفذ في أصحاب العجل بالتسليط على العجل كما تسلط موسى عليه حكمة من الله ظاهرة في الوجود ليعبد في كل صورة وان ذهبت تلك الصورة بعد ذلك فما ذهبت الا بعد ما تلبست عند عابدها بالألوهية *

(فاذا كان) الأمتان الكتابيتان اليهود والنصارى اعتقدوا ما تقدم في انسان وعجل وكذلك الغلاة في هذه الأمة المضاهون للكفار أهل الكتاب وهؤلاء الصابئة الفلاسفة وان انتسبوا الى الملل يقولون ما هو أبلغ من ذلك من ظهوره في كل صورة (فكيف) من هو أبعد من هؤلاء الطوائف عن العلم والايمان ولهذا لا يخلص من فتنة الدجال الا المؤمنون صرفا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وقد كان عندنا بدمشق) الشيخ المشهور الذي يقال له ابن هود وكان من أعظم من رأيناه من هؤلاء الاتحادية زهدا ومعرفة ورياضة وكان من أشد الناس تعظيما لابن سبعين ومفضلا له عنده على ابن عربي وغلامه اسحاق وأكثر الناس من الكبار والصغار كانوا يطيعون أمره وكان أصحابه الخواص به يعتقدون فيه أنه الله وأنه (أعني ابن هود) المسيح بن مريم ويقولون ان أمه كان اسمها مريم وكانت نصرانية ويعتقدون ان قول النبي صلى الله عليه وسلم (ينزل فيكم ابن مريم) هو هذا وان روحانية عيسى تنزل عليه ؛ وقد ناظرني في ذلك من كان أفضل الناس عند الناس اذ ذاك معرفة بالعلوم الفلسفية وغيرها مع دخوله في الزهد والتصوف وجرى لهم في ذلك مخاطبات ومناظرات يطول ذكرها جرت بيني وبينهم حتى بينت لهم فساد دعواهم بالاحاديث الصحيحة الوارده في نزول عيسى وان ذلك الوصف لا ينطبق على هذا (وبينت) فساد ما دخلوا فيه من القرمطة حتى ظهرت مباهلتهم وخافت لهم ان ما ينتظرونه من هذا لا يكون ولا يتم وان الله لا يتم أمر هذا الشيخ فأبطل الله تلك الاقسام والحمد لله رب العالمين هذا مع تعظيمهم لي ومعرفتي عندهم ولا ديهم يعتقدون ان سائر الناس محجوبون حيث لم يحققوا تحقيقهم وغوامضهم والاسم كان عند هؤلاء يصلح أن يخاطب باسرارهم الا الناس عندهم كالبهائم حتى قال لي شيخ مشهور من شيوخهم ما رأيت احدا فقيها ولم أر أحدا يحسن ويعظم ... حتى قولهم وقال هؤلاء الفقهاء ... لا يعلمون ... التأويل موافق لدين الاسلام ... المجتهدون ... ينتظرون ... عليهم ... على ... ق

هؤلاء الاتحادية ثم رجع عن ذلك فكان من أفضل الناس وبلائهم وأكابرهم ما المانع من أن يظهر الله في صورة بشر والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في الدجال انه أعور وان ربكم ليس بأعور فلولا جواز ظهوره في هذه الصورة لما احتاج الى هذا في كلام له وأخذ يحتج بذلك على امكان أن يكون ان هو د الله فبينت له امتناع ذلك من وجوه وتكلمت معه في ذلك بكلام طال عهدي به لست أضبطه الآن حتى تبين له بطلان ذلك وذكرت له ان هذا الحديث لاحجة فيه والله سبحانه قد بين عبودية المسيح وكفر من ادعى فيه الالهية بانواع غير ذلك كقوله تعالى (ماالمسيح بن مريم الارسول قدخلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام) فأكل الطعام لازم لكل بشر وقال تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا) وقال تعالى (لاتأخذه سنة ولانوم) وقال تعالى (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) وأمثال ذلك ﴿ واعلم ﴾ ان ما تذكره النفاة المدعون للتنزيه من المتفلسفة والمتكلمة على نفي كونه جسما أو جوهرا أو متحيزا أو منقسما أو كونه في جهة أو متحركا ونحو ذلك لم يفدهم شيئا من هذا العلم ولا أوجب اعتقاد نفي الالهية في المسيح والدجال فان هؤلاء نفيهم هم الذين يعتقدون الهية المسيح الدجال والمسيح بن مريم ونحوهما مع تصريحهم بوصف الرب بتلك الصفات السلبية وذلك انهم إما أن يقولوا تدرع اللاهوت بالناسوت وحل به أو ظهر فيه أو هذه مظاهر ومجالي الالهية أو نعات الحق أونحو ذلك من مقالات الاتحاد ﴿ والذي شاهدناه ﴾ ان أحذق الناس في الفلسفة والنفي والتنزيه كان أتم الناس لهؤلاء الاتحادية اذ هم بزعمهم يجمعون بين التنزيه والتشبيه في كل مايصفونه به حتى وصفوه بكل عيب وكل نقص وكل صفة لمحدث ﴿ كما قال صاحب الفصوص ﴾ ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات واخبر بذلك عن نفسه وبصفات النقص وبصفات الذم الاترى المخلوق يظهر بصفات الحق من أولها الى آخرها وكلها حق له كما هي صفات المحدثات حق للحق وقال أيضا ومن اسمائه الحسنى العلي (على من) وماثم الاهو فهو العلي لذاته (أو عن ماذا) وما هو الا هو فعلوه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست الاهو ﴿ الى ان قال ﴾ فهو عين ماظهر وهو عين مابطن في حال ظهوره وماثم من يراه غيره وهو المسمى أبوسعيد الخراز وغير ذلك من

أسماء المحدثات « الى ان قال » ومن عرف ما قررناه في الاعداد وان نفيها عين اثباتها علم ان الحق المنزه هو الخلق المشبه وان كان قد تميز الخلق من الخالق فالأمر الخالق المخلوق والامر المخلوق الخالق كل ذلك من عين واحدة لا بل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر والولد عين أبيه فما رأى يذبح سوى نفسه وفداه بذبح عظيم فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة انسان فظهر بصورة لا بحكم ولد من هو عين الوالد وخلق منها زوجها فما نكح سوى نفسه «الى ان قال» فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به جميع الامور الوجودية والنسب القدمية بحيث لا يمكن ان يفوته نعت منها وسواء كانت محمودة عرفا وعقلا وشرعا أو مذمومة عرفا وعقلا وشرعا وليس ذلك الا لمسمى الله خاصة « فصرح » بأن الحق المنزه هو الخلق المشبه « وصرح » بأنه المنعوت بكل نعت مذموم وممدوح « وصرح » بأنه أبو سعيد الخراز وغيره من اسماء المحدثات « كما صرح » بان المسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست الا هو وقال أيضا اعلم ان التنزيه عند أهل الحقائق هو في الجناب الالهي عين التحديد والتقييد فالمنزه إما جاهل وإما صاحب سوء أدب ولكن اذا أطلقاه وقالا به فالقائل بالشرائع المؤمن اذا نزه ووقف عند التنزيه ولم ير غير ذلك فقد أساء الادب وكذب الحق والرسل وهو لا يشعر ويتخيل انه في الحاصل وهو في الفائت وهو كمن آمن ببعض وكفر ببعض وقد علم ان ألسنة الشرائع الالهية اذا نطقت عن الحق تعالى لما نطقت به انما جاءت به في العموم على المفهوم الاول وعلى الخصوص على كل مفهوم يفهم من وجوه ذلك اللفظ بأي لسان كان في وضع ذلك اللسان فان للحق في كل خلق ظهور فهو الظاهر من كل مفهوم وهو الباطن عن كل فهم الا عن فهم من قال ان العالم صورته وهويته « الى أن قال » وهو الاسم الظاهر كما انه بالمعنى روح ما ظهر في الباطن فنسبته لما ظهر من صور العالم نسبة الروح المدبر للصورة فيوجد في حد الانسان مثلا ظاهره وباطنه وكذلك كل محدود فالحق تعالى محدود بكل حد وصور العالم لا تنضبط ولا يحاط بها ولا يعلم حدود كل صورة منها الا قدر ما حصل لكل عالم من صورة فكذلك يجهل حد الحق فانه لا يعلم حده الا بعلم حد كل صورة وهذا محال حصوله فحد الحق محال وكذلك من شبهه وما نزهه فقد قيده وحدده وما عرفه ومن جمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه ووصفه بالوصفين على الاجمال لانه يستحيل ذلك على التفصيل

لعدم الاحاطة بما في العالم من الصور فقد عرفه مجملا لا على التفصيل وكذلك ربط النبي صلى الله عليه وسلم معرفة الحق بمعرفة النفس فقال من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم) أي للناظرين (انه الحق) من حيث انك صورته وهو روحك فانت له كالصورة الجسمية لك وهو لك كالروح المدبر لصورة جسدك والحد يشمل الظاهر والباطن منك فان الصورة الباقية اذا زال عنها الروح المدبر لها لم تبق انسانا ولكن يقال فيها انها صورة تشبه صورة الانسان فلا فرق بينها وبين صورة من خشب أو حجارة ولا ينطلق عليها اسم انسان الا بالمجاز لا بالحقيقة وصور العالم لا يمكن زوال الحق عنها أصلا فحد الالوهية له بالحقيقة لا بالمجاز كما هو حد الانسان اذا كان حيا وكما ان ظاهر صورة الانسان تثني بلسانها على روحها ونفسها والمدبر لها كذلك جعل الله صورة العالم تسبح بحمده ولكن لا نفقه تسبيحهم لانا لا نحيط بما في العالم من الصور فالكل ألسنة للحق ناطقة بالثناء على الحق ولذلك قال الحمد لله رب العالمين أي اليه ترجع عواقب الثناء فهو المنزه المثنى عليه وأنشد

فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا * وان قلت بالتشبيه كنت محددا

وان قلت بالامرين كنت مسددا * وكنت إماما في المعارف سيدا

فمن قال بالاشفاع كان مشركا * ومن قال بالافراد كان موحدا

فاياك والتشبيه ان كنت ثانيا * وإياك والتنزيه ان كنت مفردا

فما أنت هو بل أنت هو وتراه في * عين الأمور مسرحا ومقيدا

﴿ الى أمثال هذا الكلام الذي يقوله هؤلاء الدجالون الكذابون ﴾ ويقولون تارة ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاهم إياها وتارة انهم أخذوه عن الله بلا واسطة والنبي صلى الله عليه وسلم وسائر الرسل يستفيدون منهم وتارة انهم والحق أخذوه من معدن واحد ومع هذا فقد جرى للمؤمنين مع أتباعهم من المحنة ما هي أشهر المحن الواقعة في الاسلام ومعلوم ان هذه المحنة هي نتيجة محنة الدجال بل هذه النتيجة أقرب الى محنة الدجال من غيرها لان النزاع في مثل دعوى الدجال قد سموا لعد وقد انتصروا غاية الانتصار لمن هو قول فرعون والدجال وعادوا من خالفهم ما هو من أعظم معاداة الدجال مع معرفة حذاقهم بانه قول فرعون وقوله انا على مذهب فرعون وزعمهم مع ذلك انهم أكمل الخلق وأعظمهم معرفة وتحقيقا وتوحيدا لله فاذا كان هذا حال بني آدم عوامهم وخواصهم من جميع الاصناف

في الانسان ظهر ان ماذكره النبي صلى الله عليه وسلم من الدلائل على نفي رؤية المحال كان من أحسن الادلة وأثبتها وأنفعها للعامة والخاصة وظهر بهذا ان غيره من الانبياء وان لم ينقلها لكون الادلة متعـددة فالذي قالها كان أعلم بما ينفع الناس وأحرص عليهم وأرحم بهم كما قال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليـه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) فان الدليل الواضح عندهم اضطراب القلوب واشتباه الحق وافتتان كثير من الخلق أوأ كثرهم ينفع ويظهر الحق ويدفع الباطل مالا تسمه الادلة الحسية وان كانت قطعية يقينية والمقصود من الادلة والاعلام هدى للعباد وارشادهم فكل ما كان من الادلة أدل على الحق وأنفع للخلق كان أرجح مما ليس كذلك والحمـد لله الذي بعث الينا رسولا من أنفسنا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الـكتاب والحـكمة ﴿فهذا هو الوجه الاول﴾ وبيان ان أحدا من الناس لايرى الله في الدنيا بعينه لا في صورة ولا في عـير صورة وان الحديث الذي احتج به الاتحادية على تجليه لهم من الصور في الدنيا يدل على نقيض ذلك

﴿الوجه الثاني﴾ انهم سألوا النبي صلى الله عليـه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضامون في رؤية الشمس صحوا ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضامون في رؤية القمر صحوا ليس دونه سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر ولو كانت الرؤية هي تجليـه في صور المخلوقات كلها كما يقوله الاتحادية لقال لهم إنكم ترون ربكم في هذه الصور اذهم لا يرتقبون عندهم في القيامة تجليا غير هذا التجلي الذي في الدنيا وانما تفاوت الناس عندهم بقـدر تجرد أنفسهم حتى يشهدوا الوجود الساري في كل شيء لا فرق في ذلك عندهم بين دار ودار وهذا أيضا حجة على من يجعل انه لا مانع للرؤية الا عدم الادراك في العين فانه على قوله لا فرق وعلى كل من القولين فانهم لا يرونه كما يرون الشمس والقمر وان كان هذا تشبيها للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي اذ كاف التشبيـه دخلت على ما المصـدرية فانه على قول الاتحـادية هو موجود فيهم كوجوده في الشمس والقمر والـكواكب والجبـل والحيوان والنبات فيمتنع أن يروه كما يرون الشمس والقمر متباينا لهم منفصـلا عنهم وعن غيرهم من الموجودات وعلى قول أولئك لا يرونه مواجهـة عيانا وانما الرؤيا من جنس العلم أو نوع منه وقولهم قول الاتحادية في رؤية الوجود المطلق * وفي البخاري انكم ترون ربكم عيانا ﴿ومما يبين ذلك﴾ انه ليس في الموجودات

بالمرئية في الدنيا أعظم من هذين ولا يمكن أن يراها الانسان أكمل من الرؤية التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يبين ان المؤمنين يرون ربهم أكمل مايعرف من الرؤية وعلى قول هؤلاء انما يري أخفى مايكون أو يرى على وجه تستوي الموجودات كلها في رؤيته فانهم اذا جعلوه الوجود المطلق ووصفوه بالسلوب كانت الرؤية من جنس العلم ان هذا ونحوه لا يرى بالعين وان جعلوه الوجود الذي في المخلوقات جعلوا رؤيته كرؤية كل موجود خفي وجلي وعلى التقديرين فهم مخالفون للنصوص السلمية التي احتجوا بها

﴿ الوجه الثالث ﴾ انه قال لا تضامون في رؤيته ولا تضارون في رؤيته أي لا يلحقكم ضير ولا ضيم وروي لا تضارون ولا تضامون أي لا يضر بعضكم بعضا ولا ينضم بعضكم الى بعض كما جرت عادة الناس بالازدحام عند رؤية الشيء الخفي كالهلال ونحوه وهذا كله بيان لرؤيته في غاية التجلي والظهور بحيث لا يلحق الرائي ضرر ولا ضيم كما يلحقه عند رؤية الشيء الخفي والبعيد والمحجوب ونحو ذلك وعلى قول هؤلاء الجهمية الأمر بالعكس فانهم اذا قالوا يتجلى في كل صورة من صورة الذباب والبعوض والبق والهلال والسهاء ونحو ذلك من الاجسام الصغيرة فمعلوم مايلحق في رؤيتها من الضيم لاسيما وعند صاحب الفصوص لا يراه انما يري الذوات التي يتجلى فيها وأما اذا جعل الرؤية من جنس العلم بجنس هذه لا يبقى فيها ضرر ولا ضيم ولا يلحق فيها زحمة ولا مشقة فتكون من ذلك مما هو علم أو كالعلم عديم الفائدة بعيد المناسبة لا يليق عن هو من آحاد الناس فضلا عن أكمل الخلق وأعظمهم معرفة ونبينا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

بحمد الله تعالى قد تم طبع هذا الكتاب المسمى بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الالحاد القائلين بالحلول والاتحاد وهو المعروف بالسبعينية الذي ألفه شيخ الاسلام ابن تيمية * وقد اعتنينا بتصحيحه غاية الاعتناء بحمد الله تعالى في حسن تيسر الناظرين وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾ لصاحبها الفقير اليه (فرج الله زكي الكردي) بالجمالية بمصر المحروسة سنة ١٣٢٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

فهرست

كتاب بغية المرتاد المعوت (بالسبعينية) لشيخ الاسلام ابن تيمية

صحيفه

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت الفهرست ﴾

